

مَسَائِلُ عَامِيَّةٌ
فِي
الدِّعْوَةِ وَالسِّيَاسَةِ الشَّرْعِيَّةِ

كَتَبَهُ
عَلِيٌّ بْنُ حَسْرَةَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْمُحَمَّدِ
الْحَاكِمِيُّ الْهَرَوِيُّ

رَاجَعَهُ
الْمَلَايِمَةُ الْمُتَقَنَّةُ، وَالْحَدِيثُ الْمُتَقَنُّ
مُحَمَّدُ نَاصِرُ الدِّينِ الْأَلْبَانِيُّ
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

مَكْتَبَةُ ابْنِ الْقَيِّمِ
الْكُوفِيُّ - الْفَوْجِيلُ

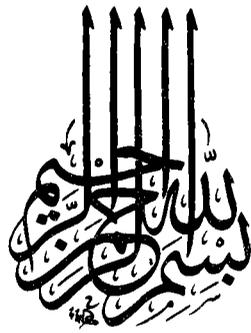
حقوق الطبع محفوظة
لمكتبة ابن القيم
الطبعة الثانية
١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م



مكتبة ابن القيم

الكويت - الفحيحيل - هاتف وفاكس: ٣٩١٢٤٧٥

مَسَائِلُ عَامِيَّةٌ
فِي
الدِّيْنِ وَالسِّيَاسَةِ الشَّرْعِيَّةِ



- من هدي النبوة -

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:
«إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا، فَقَدْ آذَنْتُهُ
بِالْحَرْبِ...» رواه البخاري [٦٥٠٢].

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري» (١١ / ٣٤٢):
«المُرَادُ بِوَلِيِّ اللَّهِ: الْعَالَمُ بِاللَّهِ؛ الْمَوَاطِبُ عَلَى طَاعَتِهِ، الْمُخْلِصُ فِي
عِبَادَتِهِ».

وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي -رحمه الله- في «جامع العلوم
والحِكْم» (٢ / ٣٦١ - ٣٦٢):

«فَأَوْلِيَاءُ اللَّهِ تَجِبُ مَوَالِيَتُهُمْ وَتَحْرُمُ مَعَادَاتُهُمْ؛ كَمَا أَنَّ أَعْدَاءَهُ
تَجِبُ مَعَادَاتُهُمْ وَتَحْرُمُ مَوَالِيَتُهُمْ؛ قَالَ -تَعَالَى-: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي
وَعَدُوَكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [الممتحنة: ١].

وقال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ
الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ . وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ
آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٥ - ٥٦].

وَوَصَفَ أَحِبَّاءَهُ الَّذِينَ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ بِأَنَّهُمْ أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ،
أَعَزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ.

وروى الإمام أحمد في كتاب «الزُّهد» (ص ٨٣) - بإسناده - عن
وهب بن منبه، قال:

«إِنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- قَالَ لِمُوسَى -عليه السلام- حين كلمه-:
إِعْلَمْ أَنَّ مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا، أَوْ أَخَافَهُ؛ فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمَحَارَبَةِ، وَبَادَأَنِي،
وَعَرَّضَ نَفْسَهُ وَدَعَانِي إِلَيْهَا، وَأَنَا أَسْرَعُ شَيْءٍ إِلَى نُصْرَةِ أَوْلِيَائِي، أَفِيظُنُّ
الَّذِي يُحَارِبُنِي أَنْ يَقُومَ لِي؟! أَوْ يَظُنُّ الَّذِي يُعَاذَنِي أَنْ يُعْجِزَنِي؟! أَمْ
يَظُنُّ الَّذِي يِبَارِزُنِي أَنْ يَسْبِقَنِي أَوْ يَفُوتَنِي?!»

وكيف وأنا الثائر في الدنيا والآخرة، فلا أكل نُصرتهم إلى
غيري؟! « . » .



- هذا الكتاب -

... ردُّ (علمي) مُفَصَّلٌ على مُسَوِّدَةٍ (أُكْتُوبِيَّة) - مُلِئَتْ شُبُهَاتٍ! -
كَتَبَهَا (مُعْتَرِضٌ) - بغير علمٍ ولا ثَبْتٍ-؛ ردًّا على شيخنا العلامة الإمام،
شيخ الإسلام أبي عبدالرحمن محمد ناصر الدين الألباني - تغمده الله
برحمته-؛ متقدِّماً بعضَ مقالاتِه وفتاويه، ومُتَعَقِّباً شيئاً من كلماتِ تلاميذه
وأصحابه... فَفَخَّ (المعترض) فيها، وعظَّم شأنها، وحملها ما لا
تَحْتَمِلُ...

ثمَّ - بحمدِ اللهِ وتوفيقِه - خَبَا أوازُ هذه (الأُكْتُوبِيَّة)، وخَفَّتْ
صَوْتُهَا، واختفت صورُهَا ..

فَحِرْصاً مِنِّي على تحقيقِ مقولةِ شيخ الإسلام ابن تيمية -الذهبية-:
«العلمُ قولٌ مصدَّق، أو نقلٌ محقَّق، وما سوى هذين: باطلٌ مزوَّق»:
أُقَدِّمُ هذا الكتابَ للقُرَّاءِ؛ غُفْلاً عن ذِكرِ الأَسْمَاءِ (!) -مقتصرأ على نقضِ
الشبهة، وكشفِ الفُرْية، (وإزالةِ اللَّبْسِ) ^(١) - إِعْلَاءً للحقِّ، وتَشْيِيداً
لصرِّحه-؛ لعلَّ في هذا الصنيعِ إِعَانَةٌ (للمعترض) على تَسْهِيلِ سبيلِ
رُجُوعِهِ عَمَّا واقَعَهُ من تَغْلُطَةٍ وانتقَاد، وهدايةً (لنا، وله) على السَّدَادِ،
وباباً (للجميع) إلى طريقِ الرِّشَادِ...

والله وليُّ التوفيق، ومنه العونُ والتحقيق.

(١) كما هي رغبةُ سماحةِ الوالدِ الشيخِ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- في
(تقريظِه) لرسالتي «إنها سلفية العقيدة والمنهج» (ص ٧)؛ ردًّا على معترضِ آخَرٍ!

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

براءة جازرة الملك فيصل العالمية



للتدريسات الإسلامية

رأه لجنة جازرة وليت العالمية بعد اللدخ على نظام جازرة وليت فيتل العالمية
وليت العالمية من مجلس إدارة وليت العالمية وليت العالمية بالقرار رقم ٤٠٣/١١٧/٢٢
تاريخ ١٠/٢/١٤٠٢هـ، وعلو منة وليت العالمية وليت العالمية للدراسات الإسلامية
في دور العالمية والعتري تاريخ ١٥-١٨ رفا ١١١٩هـ للملف ٢-٥ بتاريخ ١٩٩٩م نشر مع .

الشيخ محمد ناصر الدين حجاج نوع الألباني

جازرة وليت فيتل العالمية للدراسات وليت العالمية لهذا العام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) وهو
الطهور العالمية التي منحت باقويت (الشري) تحقياً وخرقياً (دوراسة). ووليت نقد الطهور
القيمة في خدمة الدين الشري وخرقياً وخرقياً دوراسة. ووليت في كتبه وكتبة
وخاصة برور والتليل في خرقي (أما ويرت سار التليل، وسلسلة الطهورات الصالحة،
وسلسلة الأما ويرت الصالحة، وخرقياً كتاب سكة الصالح للعتري، وخرقياً
العتري زبا ولنة، وخرقياً (العتري زبا ولنة).

وعد الشيخ زبا ولنا في شخصية علمية زائدة، وخرقياً سررة متميزة، وله عملا مهمين وخرقياً
العتري العالمي، وخرقياً جهرى، وخرقياً (العتري زبا ولنة)، وخرقياً (العتري زبا ولنة)
وخرقياً (العتري زبا ولنة) في خدمة الدين الشري وخرقياً (العتري زبا ولنة) العالمية (العتري زبا ولنة).
والله ولي التوفيق

منه لجنة العالمية

منه اللجنة العالمية بتاريخ ١٤١٩هـ
١١١٩/١١٧/٢٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صورة (براءة) جائزة الملك فيصل - رحمه الله - الممنوحة للشيخ الألباني - رحمه الله -
تقديراً لجهوده العلمية - المباركة -، في خدمة السنة النبوية.
ولا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا ذوو الفضل ..

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ؛ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّ
فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فَلَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى صُورَةٍ مَجْمُوعٍ وَرَقَاتٍ مُسَوَّدَاتٍ؛ كَتَبَهَا بَعْضُ
الدكاترة (!) (اعتراضاً) و«تَعْقِيباً» عَلَى كَلِمَةِ إِنْصَافٍ سَطَّرَهَا أَخٌ عَرَفَ
الْحَقَّ لِأَهْلِهِ؛ أَثَبَّتْ -فِيهَا- لِأَهْلِ الْعِلْمِ فَضْلَهُمْ وَقَدَّرَهُمْ وَمَكَانَتَهُمْ؛
مُثْنِياً عَلَيْهِمْ، وَمَادِحاً إِيَّاهُمْ -وَاللَّهُ حَسْبِيهِ^(١)-؛ وَذَلِكَ فِي ثَنَائِهِ عَلَى
مَوَاقِفٍ^(٢) أَسْتَادِنَا الْعَلَامَةَ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ نَاصِرِ الدِّينِ الألباني -رحمه

(١) هو الأخ الشيخ موسى بن عبد الله آل عبد العزيز، رئيس تحرير «المجلة
السلفية» -وَقَفَّ اللَّهُ لِمَرَاضِيهِ-.

ولقد رأيت له -بعُدُ - سَدَّهُ اللَّهُ- كتاباً لطيفاً في ردِّ «تعقيب» (المعترض)؛
سمّاه: «دفع التحريش بالدليل لا بالتهويش» استفدتُ من بعض نقوله وفوائده؛
-فجزاه الله خيراً-.

(٢) فالذي أغاظَ (المعترض) (!) وأثار حنقه: «الإشادة بالشيخ محمد ناصر

الدين الألباني، وجهوده في معالجة التكفير!»

عَلَى حَدِّ ذَكَرَهُ لِسَبَبِ مَقَالِهِ فِي السُّطْرِ السَّادِسِ مِنْ أَكْتُوبَتِهِ!!

الله- في الردِّ على جماعاتِ التكفير، وأحزابِ الفتن، وأدعياءِ الجهادِ
المُسلِّح !

فَلَمْ يُعْجِبْ ذَلِكَ الْإِنْصَافُ الْمَرْبُورَ الدُّكْتُورَ الْمَذْكُورَ، فَرَدَّ وَصَدًّا!
وَهَوَّشَ وَشَوَّشَ!! وَلَا يَعْلَمُ بِيَوَاعِثِ ذَلِكَ وَدَوَافِعِهِ إِلَّا اللَّهُ - سبحانه-
القائل: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ﴾.

فَرَأَيْتُ -بَعْدَ تَأَنٍّ- كِتَابَةَ تَعْلِيْقِي وَتَهْمِيْشِ، عَلَيَّ مَا قَالَهُ الْمَذْكُورُ
مِنْ تَعْقِيْبٍ وَتَهْوِيْشٍ؛ أَكْشِفُ مَخْبِوَةَ، وَأَرُدُّ سُوءَهُ؛ لِأَنَّ «السُّكُوتَ عَنْ
مِثْلِهِ يُعَرِّضُ كَثِيْرًا مِنَ الْأَبْرِيَاءِ لِلانْزِلَاقِ مِنْ وِرَائِهِ، وَالتَّأَثُّرُ بِتُهْمِهِ
وَأَبَاطِيْلِهِ» (١) ...

وَقَدْ سَمَى -هداهُ اللهُ- تَسْوِيْدَهُ الْمَشَارَإِ إِلَيْهِ «تَعْقِيْبَ عَلَيَّ مَقَالِ
مَجَلَّةِ السَّلْفِيَّةِ: مِنَ التَّكْفِيْرِ إِلَى التَّفْجِيْرِ»!! أَتَى فِيهِ بِأُمُورٍ وَأُمُورٍ؛ لَيْسَ
مِنْهَا -كُلُّهَا- صِدْقٌ، أَوْ حَقٌّ، أَوْ نُورٌ!!
وَيَبْدَأُ الْبَاطِلُ -بِالذُّحُورِ- مِنْ عُنْوَانِ تَسْوِيْدِهِ (٢) الْمَذْكُورِ:

(١) «كشفت النقاب عما في كلمات أبي غدة من الأباطيل والافتراءات»
(ص ٤) لشيخنا العلامة محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله رحمة واسعة-.
(٢) ثُمَّ عَاجَلْنَا (١) (المعترض) -أضلحهُ اللهُ وَهَدَاهُ- بِأَكْثَوِيَّةٍ أُخْرَى عُنْوِنَ
لَهَا بـ «التَّوَجُّهُ السِّيَاسِي الْحَرْكِي عِنْدَ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ نَاصِرِ الدِّينِ الألباني» (الجزء
الأول)!! وهي تَقَعُ فِي خَمْسِيْنَ صَفْحَةً!!!

وَلَقَدْ كَتَبْتُ عَلَيَّ غِلَافَهَا بِخَطِّي -مُنْذُ رَأَيْتُهَا- مَا نَصَّ: (العالمُ كُلُّهُ يَشْهَدُ
بِكُذِبِ هَذَا الْعُنْوَانِ وَبُطْلَانِهِ -فَكَيْفَ بِمَضْمُونِهِ؟!؛ إِذِ الشَّيْخِ الألباني- جَعَلَهُ اللهُ
شَوْكَةً فِي عُيُونِ وَحُلُوقِ أَعْدَائِهِ- يُعَدُّ مِنْ أَوَائِلِ -إِنْ لَمْ يَكُنْ أَوَّلِ!- مَنْ عَلَّمَ النَّاسَ، =

وذلك من وجهين:

أولهما: أن «التعقيب» خالٍ -تماماً- من أدنى صلةٍ بعنوان مقال «المجلة السلفية»؛ وإنما هو إقحامٌ دخيلٌ وافد! وراءه ما وراءه من أغراضٍ أو مقاصد!!

ثانيهما: أن عنوان «التعقيب» مؤهَّمٌ بمخالفته لِمضمون مقال «المجلة السلفية»؛ الذي أنشئ -أصلاً- رداً لخطر التكفير، وبياناً لمفاسده المؤدية إلى التخريب والتفجير!!

فهل الأمر -حقاً- كذلك؟!!

وليس بخفيٍّ -بعُد- على مسلمٍ عامِّيٍّ -فضلاً عمَّن يدَّعون العلم- أن من «أصول أهل السنة والجماعة: سلامة قلوبهم وألستهم لإخوانهم المسلمين في أيِّ وقتٍ، وفي أيِّ مكانٍ؛ يقولون دائماً:

= ونبَّههم، وأوضح لهم أصول الرَّدِّ على الحركيين السياسيين، والحزبيين الحماسيين،

ومن على شاكلتهم من المنحرفين ذات الشمالِ وذات اليمين)...

نمَّ لما قرأت الأكتوبة (!) -نفسها- وعابيتها: وجدتها تكرر -ولكن بثوبٍ

جديد!- لكلامي الذي نقضناه في هذه «المسائل...» بالحُجج والدلائل...

مع التنبيه -كما سيأتي- إلى أن (المعترض) -أصلحه الله- قد وقف على

هذه «المسائل» في بعض (مراحلها) وتجاربها -قبل أن تُطبع-؛ لكنه لم يستفد منها

شيئاً، إلا مزيداً من الإصرار، وزيادة في الاستكبار!!

وسترى في (ص ٤٠ - ٤١) مسرداً عاماً (!) لآلهامات (المعترض)، وطعونه،

بل كذبه وإفترائه...

ولا أريدُ على أن أقول فيها -جميعاً-: «سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ»..

وفي (ص ١٣، ١٩، ٤٠، ٤٨، ٥٣) رُدودٌ على عددٍ من شِقشقاته وهَدْيَايه...

﴿...وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(١).

فَمَا بَالُ (بَعْضِ) الْمُتَسَيِّبِينَ (لِللَّسَنَةِ وَالْجَمَاعَةِ) يُخَالِفُونَ
بِأَعْمَالِهِمْ أَقْوَالَهُمْ، وَيُنَاقِضُونَ بِصِنَائِعِهِمْ دَعَاوِيَهُمْ؟!!

وَمَا بَالُ (الدُّكْتُورِ) يُخَالِفُ -بِوَأَقَعِهِ- مَا هُوَ بِيَدِهِ مَسْطُورًا!

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.

عَجِبْتُ لِشَيْخٍ يَأْمُرُ النَّاسَ بِالتَّقَى

وَمَا رَاقِبَ الرَّحْمَنَ (فِيهِ) وَمَا اتَّقَى

(١) من كلام صاحب «التعقيب ..» (ص ٦)!! -نفسه-!

تنبيهات:

التنبيه الأول: أصل كتابي (هذا) نحو عشرين ورقة - تحوي ملاحظات عامة -؛ كتبها بعض من أفاضل إخواننا طلاب العلم الغيورين على منهج السلف وعلمائه ودعاته؛ فأصلحتها، ونقحتها، وزدت عليها أضعافها^(١): حتى عدت على هذه الصورة التي أرجو

(١) أغاظ هذا التعاون العلمي - الأخوي الشرعي الصادق - (المعترض) في أكتويته (الجديدة) الفارغة: «التوجه السياسي..» (ص ٤١ - ٤٦)؛ فأرغى وأزبد بكلام كثير لا لون له، ولا طعم - ولكن له رائحة!! -، بانياً عليه دعاوى باطلة عاطلة، أقل ما يقال فيها: إنها كذب صريح، وتقوّل قبيح، وترديد لقلات بعض أهل البدع والضلال من أصحاب الأقلام الجديدة!! دون ترو، ومن غير تفكير! - ما دام أنها (تخدم) توجهه الدؤوب في الطعن بالشيخ اللبناني وتلاميذه -!!! فزاح يتهمنا - وعداداً من إخواننا طلاب العلم - (بالسرقة!)، ويتكلم عما (نقتات به ونعيش!!) بأسلوب فظ ليس عليه أثاره من حق..

ويكفي أن يعلم في تلکم الاتهامات المُفتریات أمورٌ:
أما أولها: أن أصحابها (الأصليين) تراجعوا عن أكثرها، واعتذروا من معظمها.
وأما ثانيها: فهي أن (بعضاً) من هؤلاء الأدياء هم من العقلانيين، الذين لا يمتنون للعقيدة الصحيحة والمنهج الحق بأدنى صلة!!
فهل يوثق بأمثال هؤلاء!؟

وأما الثالث - والأخير: - فهو مراجعة ما كتبتُه في مُقدِّمة كتاب «الفارق بين المُصنِّفِ والسَّارقِ» للشُّبُطِيِّ - رحمه الله -، وهو مطبوع منذ نحو عشر سنوات، وكذا مراجعة كتاب أحيانا الشيخ سليم الهلالي «الكوكب الدرِّي المُنْتَلِالي المُنْقَض على دعاوى الشائئِ القالي في «كشفه البالي»»؛ ففي هذين الكتابين ما يكشفُ (جوانب) من دعاوى (أولئك) وتقليد (هؤلاء)!! وعندنا - في هذا - بقية، بوضوح ودونما تقيّة!! ولكن؛ يبدو أن التاجر (المُفلس) لا يجد - لخداع نفسه المريضة الأليمة - إلا دفاتره القديمة!! وبأساليب الأئمة!

الله - سبحانه - أن ينفع بها كل ناظرٍ فيها، حتى من يُعاديها...
 فجزى الله - خيرَ الجزاء - من كانت له أهمُّ الأسباب، في
 تأليف - ونشر - هذا الكتاب...

التنبؤ الثاني: أوقفني - بعد الانتهاء من كتابي هذا - بعضُ
 فضلاء الإخوان على شريطي تسجيلٍ تكلم فيهما مغمورٌ آخر يُدعى
 (عبد اللطيف باشميل): مَلاهُما قدحاً في شيخنا الألباني، وتجريحاً
 بدعوته الخالصة للكتاب والسنة، ونقداً باطلاً لا وجه له، ولا دليل
 عليه؛ عكسَ فيهما الحقائق، وقلب فيهما الوقائع!!

ويتضح لمن يسمع هذين الشريطين مراد المتكلم وقصده؛
 وأنه يتبغي إيقاع الفتنة بين الشيخ الألباني - من جهة -، وبين إخوانه
 علماء بلاد الحرمين الشريفين - من جهة أخرى -.

ولكنَّ كلَّ ذي وعي صادق، وبصيرة ثاقبة: ينكشف له بوضوح
 ظاهرٍ تكلفه الفطوح البارد في تحميل الكلام ما لا يحتمل، وتمحله
 الشديد في تأويله على وفق هواه ومُرادِه...

ومما لاحظته - بعد - أن ما في التعقيب المشار إليه - من
 قبل -، وما في هذين الشريطين - من بعد -: صَادِرٌ مِنْ أَصْلِ وَاحِدٍ؛
 على حدِّ قوله - تعالى - في حالِ شياطين الجنِّ والإنس -:
 ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾...

فما في كتابي هذا من ردِّ علي «التعقيب»: هو ذاته ردُّ علي
ذَنبِكَ الشَّرِيطَيْنِ، وكشَفُ لِمَا فِيهِمَا مِنْ كَذِبٍ وَمَيِّنٌ^(١) ..

التنبيه الثالث: يُقال لهذا الكاتبِ وذاك المتكلمِ -ومَن
شايِعهما-: أنتم فيما تقولونه وتدَّعونه على أستاذنا الشيخ الألبانيِّ
-رحمةُ اللهِ عليه- لا تَخْرُجُونَ عن وصفٍ من ثلاثة أوصافٍ^(٢):

(١) ثُمَّ رَأَيْتُ لِهَذَا الْعُمَرِ -الْآخِرِ- نَفْسِهِ- هِدَاهِ اللهُ- أَثْنَاءَ عُمْرَةِ رَمَضَانَ، عَامَ
(١٤١٨هـ-) -صُورَةَ كِتَابٍ (!) سَوْدَةٌ «... فِي الرَّدِّ عَلَى أخطاءِ دَعْوَةِ الألبانيِّ»^(١) !! فَلَمْ
يَكُنْ فِيهِ إِلاَّ الجَهْلُ القَبيحُ، وَالبُهْتُ الصَّريحُ؛ بِحيثِ وَجَدْتُ نَفْسِي -وأنا تُجاهِ
المسجدِ الحرامِ، وفي شهرِ رَمَضَانَ- مُسَارِعاً إلى القَوْلِ -لَمَّا سُئِلْتُ عَنْهُ-: لا يَرِدُ عِ
هَذَا القَوِيُّ عن باطلِهِ إِلاَّ مُبَاهِلَةً في جَوْفِ الكُتُبِ يَكشِفُ رَبِّي -سُبْحانَهُ- بَعْدَهَا
-المُبْطَلُ وَيَحْذُلُهُ...

وأقولُ -فيه- كما قال السابقُ: «اللهم اكفنيهِ بما شئتَ»...

وأما (مقالات الدكتور عبدالعزيز العسكر ردًّا على الشيخ الألباني) -التي
نُشِرت في بعض الجرائد؛ تكررًا لشيءٍ من كلام المذكورين!-؛ فنَقَضُهَا، والرَّدُّ عليها
في رسالتي الجديدة «إنَّهَا سَلَفِيَّةُ العَقِيدَةِ وَالْمَنهجِ»؛ وَهِيَ مَطْبُوعَةٌ -بِحَمْدِ اللهِ-،
بِتَقْرِيطِ سَمَاحَةِ الشَّيخِ العَلامَةِ الوالِدِ أَبِي عبدِاللهِ عَبْدِالعَزيزِ بنِ عبدِاللهِ بنِ بازِ
-رحمه الله رحمةً واسعةً-.

(٢) وقد تجتمع -بعضاً أو كلاً-!!

(١) وَحَرِيٌّ بِهَذَا الكِتَابِ أَنْ يُسَمَّى: «الإغلاق الشيطاني..!!»

ثُمَّ رَأَيْتُ -بَعْدَ- رَدًّا مُجَمَّلاً -جَيِّدًا- عَلَيْهِ بِمُتَوَانٍ «إِزْهَامُ أَباطِيلِ عَبْدِاللَّطِيفِ بِاشْمِيلٍ»؛
لِفَضِيلَةِ الشَّيخِ العَلامَةِ رَبِيعِ بنِ هادِي -زَادَهُ اللهُ فَضلاً-.

- ١- إِمَّا أَنْكُمْ جَهْلَةٌ؛ فِدَاؤُكُمْ أَنْ تَتَعَلَّمُوا...
- ٢- وَإِمَّا أَنْكُمْ مُتَجَاهِلُونَ؛ فَسِفَاؤُكُمْ مَزِيدٌ مِنَ الصَّلَةِ بِأَهْلِ الْعِلْمِ؛ لِتَتَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِهِمْ، وَتَتَأَدَّبُوا بِآدَابِهِمْ ...
- ٣- وَإِمَّا أَنْكُمْ مُفْرَضُونَ؛ فَجَاتِكُمْ لَا تَكُونُ إِلَّا بِمُرَاقِبَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ...

وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذَا التَّقْسِيمِ الثَّلَاثِي: سُوءُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ حَالٍ، مُقَارَنَةً بِمَا عَلَيْهِ أَسَاتذُنَا الْمَشَايخُ وَالْعُلَمَاءُ فِي بِلَادِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ - وَغَيْرِهَا - مِنْ إِضْفَاءِ أَلْوَانِ أَصْنَافِ الثَّنَاءِ وَالْمَدْحِ عَلَى شَيْخِنَا الْعَلَامَةِ الْأَلْبَانِيِّ، وَالشَّهَادَةِ لَهُ بِالتَّوَسُّعِ فِي الْعِلْمِ، وَنَشْرِ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، وَالرَّدِّ عَلَى أَهْلِ الْبِدْعِ مِنَ الْحَزِينِينَ وَالْمُكْفُرِينَ...

وَلَكِنَّ حَقِيقَةَ حَالِ (هَؤُلَاءِ) - مِنْ أَهْلِ الْإِسْتِعْدَاءِ - مَا قِيلَ:

نَظَرُوا بِعَيْنِ عِدَاوَةٍ لَوْ أَنَّهَا

عَيْنُ الرِّضَا لَاسْتَحْسَنُوا مَا اسْتَقْبَحُوا

وَمِنْ مَحَاسِنِ الْحِكْمِ، وَرَوَائِعِ الْكَلِمِ: «إِنَّ لِكُلِّ نِعْمَةٍ حَاسِدًا،

وَلِكُلِّ حَقٍّ جَاحِدًا»^(١)، وَلِكُلِّ عَالِمٍ حَاقِدًا!!

التَّنبِيهُ الرَّابِعُ: لَقَدْ تَفَضَّلَ شَيْخُنَا الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ

(١) «الدرر السنّية في الأجوبة النجدية» (١ / ٣٧٤).

رحمةً واسعةً - بقرأة هذه الرسالة، ومراجعتها، وتصحيحها (١) - قبل طبعها، وكانت له ملاحظاتٌ طيبةٌ قيِّمةٌ نافعةٌ - فجزاه الله خيراً؛ منها: عدمُ قبوله بعضَ ما حوِّثه مواضعٌ من هذه الرسالة من مدح له، وثناءٍ عليه؛ لأنه - رحمه الله - يكره ذلك ولا يراه...

وهذا منه - رحمه الله - تعالى - تواضعٌ يُشكر عليه، ويُحمد له؛ ولكننا رأينا الإبقاء على (شيءٍ) من ذلك من باب الاعترافِ بفضلِ أهلِ العلم، ونشرِ محامدِهِم، وعظيمِ آثارِهِم؛ ولو اُخمرتَ لذلك أنوفُ (المُناوئين)!!

التنبيهُ الخامسُ: يظهرُ - بجلاء - من كلام صاحب «التعقيب» (ص ٣) اتِّهامُهُ للشيخ الألباني - رحمه الله - بأنَّه من أهلِ التكفير؛ وذلك قولُهُ: «فالتكفير الموجود عند الحزبيين موجود أيضاً عند الألباني»!

وكرَّرها - من قبلُ ومن بعدُ - في مواضع!! وهذا - في الحقيقة - أخطرُ وأضلُّ وأجهلُ وأسوأُ ما في «التعقيب» - على كثرة ما فيه من أمثاله!! - فإنَّ ردودَ شيخنا الألباني على المكفرِّين والخوارجِ العصريِّين أكثرُ من أن تُحصَرَ، وأجوبته

(١) انظر آخرَ صفحاتِ هذا الكتاب - للوقوفِ على نماذجٍ من تصحيحاته - رحمه الله - على «الأصل» - بخطِّ يده -.

ويشأءُ الله - سبحانه - وله الحكمةُ البالغةُ، أن لا يُطبع الكتاب إلا بعد وفاته - رحمه الله -.

عليهم أَوْسَعُ مِنْ أَنْ تُجْمَعَ، وهي مُدَوَّنَةٌ مَعْرُوفَةٌ، وَمُسَجَّلَةٌ مُتَدَاوِلَةٌ^(١) ...
 وَمُنَاطِرَاتُهُ لِرُؤُوسِ الْمَكْفُرَةِ فِي بِلَادِ الشَّامِ - قَبْلَ عَشْرِينَ عَامًا -
 مَشْهُورَةٌ مَشْهُودَةٌ؛ حَتَّى رَجَعُوا - بِتَوْفِيقِ اللَّهِ - مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ^(٢) ...
 وَلَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْمَوَاقِعُ - وَالْمَوَاقِفُ - سَبِيًّا فِي أَنْ يَكْشِرَ هَؤُلَاءِ
 الْحَزْبِيُّونَ الْمَكْفُرُونَ عَنْ أَنْبِيَائِهِمْ، وَيَجْعَلُوا الشَّيْخَ - وَدَعْوَتَهُ - هَدَفًا
 لَهُمْ؛ يَطْعَنُونَ بِهِ، وَيَغْمِزُونَ فِيهِ؛ وَيُؤَلَّبُونَ عَلَيْهِ، وَيُجَنِّدُونَ لَهُ (!)، فَكَمْ
 مِنْ وَاحِدٍ مِنْهُمْ اتَّهَمَ الْأَلْبَانِيَّ - لِرُدُودِهِ الْمَذْكُورَةِ - بِالْإِرْجَاءِ! وَكَمْ مِنْ
 وَاحِدٍ عَرَّضَ فِيهِ - لِأَجُوبَتِهِ الْمَشْهُورَةِ - بِأَنَّهُ مِنْ (مُرْجئة العصر)!!!

ثُمَّ يَأْتِي - بَعْدَ هَذَا وَذَلِكَ - كَاتِبٌ مَغْمُورٌ، لَا يُعْرِفُ لَهُ جُهْدٌ
 مَذْكُورٌ، فِي مِثْلِ هَذِهِ الْقَضَايَا وَالْأُمُورِ، فَيُشْغَبُ عَلَى الْأَلْبَانِيَّ بِعَكْسِ

(١) وما نشرته من كلامه - رحمه الله - في كتاب «التحذير من فتنة
 التكفير»، ومعه تقرير سماحة الشيخ ابن باز له، وتعليق فضيلة الشيخ ابن عثيمين
 - المؤيد له - : لَمِنْ أَكْبَرِ دَلِيلِ عَلَى مَا قُلْنَا؛ فَانظُرِ «التحذير» بِطَبْعَتِهِ الثَّانِيَةِ، وَكَذَا
 كِتَابِي: «صَيِّحَةُ نَذِيرٍ بِحَاطِرِ التَّكْفِيرِ».

وانظر تعليقي وردّي على (بعض) الجهلة المعترضين - علينا وعلى شيخنا -
 في رسالتي الجديدة: «مع شيخنا ناصر السنة والدين في شهور حياته الأخيرة» (ص
 ٥٥ - ٥٧).

(٢) وَلَمْ يَنْتَقِ إِلَّا وَاحِدٌ مَعْرُورٌ مِنْهُمْ؛ كَابِرُ الْحَقِّ وَرَفْضُهُ وَرَدَّهُ، وَهُوَ الْآنَ
 - عِيَاذًا بِاللَّهِ - مِنَ الْمَلَاخِدَةِ الْمُتَرَدِّدِينَ، الْمُعْلَنِينَ بِالشُّعُوبِيَّةِ وَإِنْكَارِ الْأُلُوهِيَّةِ .
 فَتُحَدَّرُ (الْمَعْرُورِينَ الْمَعْمُورِينَ) - كَيْفَمَا كَانُوا وَأَيْنَمَا حَلُّوا - مِنَ الْغُرُورِ وَرَدِّ
 الْحَقِّ... وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ سُوءِ الْخَاتِمَةِ .

ما هو عليه - مِنْ حَقٍّ - تماماً!! فيقول في «تعقيبه» - هذا - (ص ٣):
«مُكْفَرٌ!! أي: خَارِجِي!!»

سبحانَكَ اللَّهُمَّ!! أُمْرَجِي وخَارِجِي!؟

﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾!

إنَّه الهوى المٌضِلُّ بأصحابه، ضدَّ أهل الحقِّ وأربابه ...

ومَا أَجْمَلَ ما رواه الإمامُ اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة والجماعة» (٣١٢) عن مُطَرِّف بن عبدالله بن الشَّخِير، قال: «لو كانت هذه الأهواءُ كلَّها هوىً واحداً لقال القائل: الحقُّ فيه، فلما تشعبت واختلفت عرف كُلُّ ذي عقلٍ أنَّ الحقَّ لا يُفَرَّق» .

وهذا حالُ أعداءِ العلماء - ورثة الأنبياء - وخُصُومهم؛ قائلٌ

يقولُ فيهم: هذا مرجي! وآخر يقول: هذا خارجي!!

فإذا انكشف هذا، وظهرت خفاياه وخباياه: تنجلي دعاوى (المعترض) الأخرى، وتظهر منها سوائُها المتعلقة بِ (خفايا الاتجاه السياسي عند الألباني) - على حدِّ زعمه وبَهْتِه (ص ٢) -، وبالتالي دعواه: (تقليده سيّد قطب^(١) في قضية جاهلية هذا العصر) - كما

(١) ومن (أواخر) ما وقفْتُ عليه مِنْ (حُجَج) - وما أكثرها! - تَمَعُّ افتراء (المعترض) - في هذا -، وتُبَيِّنُ كَذِبَهُ - ومن معه - ما رأيتُهُ بِحَطِّ شيخنا الألبانيّ - رحمه الله - ومنهُ أنقلُ - على خاتمة كتاب «العواصم» ممَّا في كُتُبِ سيّد قُطْبٍ من القواصم» (ص ١٦) - لفضيلة الشَّيخِ ربيع بن هادي -، حيثُ قال شيخنا =

افتري (ص ٢) - أيضاً، وهكذا...

وما أَجْمَلَ ما قاله شيخنا العلامة الألبانيّ - سدّده الله- في رسالته «العقيدة الطحاويّة؛ شرح وتعليق» (ص ٤٧) تعليقا على قول الإمام الطحاويّ: «ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله - عزّ وجلّ - فريضة، ما لم يأمرُوا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافة».

فَنَقَلَ -عَقِيْبَه- قَوْلَ الشارح ابن أبي العزّ الحنفي:

«وَأَمَّا لَزُومُ طاعتهم وَإِنْ جاروا؛ فَلأنّه يترتّب على الخروج من طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم، بل في الصبر على جورهم تكفير السيئات؛ فإنّ الله ما سلّطهم علينا إلا لفساد أعمالنا، والجزاء من جنس العمل، فعلينا الاجتهاد في الاستغفار والتريبة وإصلاح العمل؛ قال -تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، فإذا أراد الرعيّة أن يتخلّصوا من

= -رحمة الله- ما نصّه: (كُلُّ ما رَدَدْتَهُ على سيّد قُطِبٍ حقّ و صواب، ومنه يَبَيِّنُ لِكُلِّ قارئٍ مُسْلِمٍ -على شيءٍ من الثّقافة الإسلاميّة- أن سيّد قُطِبٍ لم يكن على معرفة بالإسلام- بِأَصُولِهِ وَفُرُوعِهِ-.

فجزاك الله -خير الجزاء- أَيْهَا الأَخ (الرَّبِيع)- على قِيَامِكَ بواجب البيان، والكشف عن جهله، وانحرافه عن الإسلام.

قُلْتُ: فهل بقي لأفتراءات (المعترض) من باقية؟! وانظر (ص ١٣٥-١٣٧).

ظلم الأمير الظالم؛ فليتركوا الظلم».

ثُمَّ عَلَّقَ شَيْخُنَا - على هذا وذاك - بقول:

«وفي هذا بيانٌ لطريقِ الخلاص من ظُلم الحكام الذين هم
«من جلدتنا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا»؛ وهو أن يتوب المسلمون إلى
ربهم، وَيُصَحِّحُوا عَقِيدَتَهُمْ، وَيُرَبِّبُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ
الصحيح، تحقيقاً لقوله -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى
يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾، وإلى ذلك أشارَ أَحَدُ الدعاة المعاصرين بقوله:
«أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم، تَقُمْ لَكُمْ عَلَى أَرْضِكُمْ»^(١).

وليس طريقُ الخلاص ما يتوهم بعضُ الناس؛ وهو: الثورةُ
بالسلاح على الحكام، بواسطة الانقلابات العسكرية؛ فإنَّها -مع
كونها من بدعِ العصر الحاضر- فهي مخالفةٌ لنصوص الشريعة؛ التي
منها: الأمر بتغيير ما بالأنفس، وكذلك فلا بُدَّ من إصلاح القاعدة
لتأسيس البناء عليها: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

أقول: فأينَ هذا الكلامُ العالِي المُنْضَبِط الدَّقِيق، من ذلك
الادِّعاءِ الباطلِ الأخرقِ الَّذِي هُوَ بالردِّ حَقِيق؟!!

وما تَبِعَ ادِّعاءَ (المعترض) -هذا- مِن مُغالطات واضحة،

(١) كلمةٌ حكيمةٌ، وإن كانت صادرةً من حزبيِّ انْحَرَفَ -في جوانبِ عِدَّة-
عَنِ الْحَقِّ وَسَبِيلِهِ. وانظر (ص ٩٢).

وَدَعَاوَى ^(١) فاضحة - سَوَاءً عَلَى الْأَلْبَانِيِّ وتلاميذه، أَوْ عَلَى «الْمَجَلَّةِ السَّلَفِيَّةِ»:- فَمُلْتَحِقٌ بِهِ؛ مِنْ مِثْلِ دَعْوَى الْحَطِّ مِنْ قَدْرِ الْعُلَمَاءِ! وَرَفَعَ مَكَانَةَ الْأَلْبَانِيِّ (!) نَفْسَهُ! وَالتَّعَصَّبَ وَالغُلُوفَ فِيهِ! وَإِسَاءَةَ الظَّنِّ بِالْآخِرِينَ!! وَالتَّرْوِيحَ الْمُطْلَقَ (!) لَمَا قَالَهُ الْأَلْبَانِيُّ، وَقَلْبَ الْحَقَائِقِ!!!

وَلَوْ تَوَمَّلْتَ هَذِهِ الْمُغَالِطَاتُ وَالْأَدْعَاءَاتُ بَعَيْنَ الْإِنْصَافِ: لَتَطَايَرْتَ وَاحِدَةً تَلَوَّ الْأُخْرَى؛ لِأَنَّهَا لَا تَحْمِلُ أَدْنَى وَجْهِ الْأَدَلَّةِ، أَوْ أَقَلَّ حِظِّ الْبَرَاهِينِ وَالْحُجَجِ!! وَإِنَّمَا هِيَ مَحْضُ الدَّعَاوَى وَاللَّجَجِ ...

وَمَا كَانَ كَذَلِكَ فَلَا يَنْبَغِي الِاتِّفَاتُ إِلَيْهِ، وَلَا الْوُقُوفُ عِنْدَهُ:

.. فَقَدَّرُ الْعُلَمَاءُ مَعْلُومٌ مَحْفُوظٌ؛ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ مَدْحِ أَحَدِهِمْ -بِدَاهَةً- الطَّعْنَ بِبِقِيَّتِهِمْ ..

وَمَكَانَةُ الْأَلْبَانِيِّ -وَإِخْوَانِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ- لَا تَحْتَاجُ إِلَى مَنْ يَرْفَعُهَا وَيُعْلِيهَا؛ فَهِيَ مَرْفُوعَةٌ بِالسَّنَةِ، عَالِيَةٌ بِالْعِلْمِ ..
وَالْتَّعَصَّبَ وَالغُلُوفَ مَذْمُومٌ مَرْدُودٌ؛ مَا يَزَالُ عُلَمَاؤُنَا يَرْفُضُونَهُ، وَيَنْقُضُونَهُ، وَيَحْذَرُونَ -وَيُحَاذِرُونَ- مِنْهُ ...

وَإِسَاءَةُ الظَّنِّ بِالْآخِرِينَ دَاءٌ خَطِيرٌ، وَفَسَادٌ كَبِيرٌ؛ لَا يَلْغُ فِيهِ إِلَّا مَنْ أُنْرِعَ قَلْبُهُ الْحِقْدَ، وَالْحَسَدَ، وَالْمَكْرَ؛ فَغَيَّرَ وَبَدَّلَ، وَجَعَلَ (الإِشَادَةَ) إِبَادَةً، وَ(الْمَدْحَ) قَدْحًا...

وَأَمَّا التَّرْوِيحُ لِمَا يُعْتَقَدُ أَنَّهُ حَقٌّ؛ فَشَأْنٌ يَتَقَرَّبُ بِهِ أَهْلُ الْحَقِّ

(١) وَقَدْ سَمَّاهَا هُوَ (ص ٣): «أُمُورًا خَطِيرَةً» !!

إلى ربهم - سبحانه-؛ دعوة للخير، وهداية للصواب؛ ومع هذا؛ فليس هناك (ترويضٌ مُطلق) إلا لصحيح السنّة وصريح الكتاب، وما دون ذلك فعُرْضَةٌ للخطأ والصواب ..

وليسَ ذا خَافِياً على أَيِّ مِنْ عُلَمَائِنَا، بل هم -وقفهم الله- يَحْضُونَ على معالمه الخيرة النيرة، ويردّون علاماته الظالمة المظلمة! وأما قلبُ الحقائق؛ ففِزِيَّةٌ بلا مِرية؛ وسوادٌ بهيم لا يغشى إلا مَنْ أصابه (دَوْشٌ) في عقله وقلبه وعينه؛ فانعكست أَمَامَهُ الحقائق، وانقلبت بين يديه المسلّمات؛ فَرَأَى الحَقَّ باطلاً، وعَينَ الباطلِ حقّاً...

وإنَّ أَدْنَى وجوه هذا ومعانيه يترَفَعُ عنها أَقَلُّ النَّاسِ عِلْماً من عامّة الأئمّة، فضلاً عن كبارِ العُلَمَاءِ، وفُحولِ الأئمّة...

ثمّ؛ مَنْ هو الأوّلَى -حقيقةً- بوصف قلبِ الحقائق: الذي سَوَى بين حاملِ راية التّكفير، ورافعِ لواءِ مُحَارَبَتِهِ، زاعماً أنّهما: «متساويان في الذم»^(١)!؟

أم هو الذي أعطى كُلَّ ذي حَقٍّ حَقَّهُ بحَقِّهِ؛ مِنْ غيرِ هَوَى مُضِلٍّ، ولا تَعَصْبٍ مُهْلِكٍ...؟ ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾.

... فإلى البحث والنّظر:

(١) «التعقيب..» (ص٤)، وانظر (ص ٣٠، ١٣٦) -فيما يأتي-.

■ جَعَلَ (المُعْتَرِضُ) (ص ٤) وَصَفَ الشَّيْخَ الْأَلْبَانِيَّ عُلَمَاءَ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ بِـ (الْحَنَابِلَةِ): «طَعْنَةٌ مُوجَّهَةٌ نَحْوَ عُلَمَائِنَا؛ لَا تَخْرُجُ إِلَّا مِنْ شَخْصٍ عِنْدَهُ أَهْدَافٌ وَمِيُولٌ نَحْوَ مَطْمَحٍ أَوْ مَطْمَعٍ سِيَاسِيٍّ ..»^(١)!!

□ وَهَذَا رَبَطٌ وَلَا أَسْوَأُ!! فَهُوَ كَالَّذِي يَسْتَدَلُّ بِلَوْنِ الثِّيَابِ عَلَى طَعْمِ الشَّرَابِ!! وَيُعَلِّقُ السَّمَاءَ عَلَى عُمُقِ الْمَاءِ!!!
وَمَا أَجْمَلَ مَا أَجَابَ بِهِ سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْوَالِدِ الْعَلَامَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنِ بَازٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ، وَنَفَعَ بَعْلُومِهِ - عَنْ سَوْأَلٍ مَنْ سَأَلَهُ:
هَلْ لِسَمَاحَتِكُمْ مَذْهَبٌ فِقْهِيٌّ خَاصٌّ؟ وَمَا هُوَ مِنْهَجِكُمْ فِي الْفَتَوَى وَالْأَدْلَةِ؟

حَيْثُ أَجَابَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بِقَوْلِهِ:

«مَذْهَبِي فِي الْفِقْهِ هُوَ مَذْهَبُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ، - وَلَيْسَ عَلَى سَبِيلِ التَّقْلِيدِ، وَلَكِنْ عَلَى سَبِيلِ الْإِتِّبَاعِ فِي الْأَصُولِ الَّتِي سَارَ عَلَيْهَا.

أَمَّا مَسَائِلُ الْخِلَافِ؛ فَمِنْهَجِي فِيهَا هُوَ تَرْجِيحُ مَا يَقْتَضِيهِ الدَّلِيلُ تَرْجِيحَهُ، وَالْفَتَوَى بِذَلِكَ، سِوَاءً وَافِقٌ ذَلِكَ مَذْهَبَ الْحَنَابِلَةِ أَمْ خَالَفَهُ: لِأَنَّ الْحَقَّ أَحَقُّ بِالِاتِّبَاعِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

(١) «التعقيب ..» (ص ٤).

أَمِنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا»^(١).

ويقول سماحته - في موضع آخر -:

«ولا شكَّ أنَّ الحقَّ لا يرتبط بالمذهبيَّة، كما أنَّه لا يُعرف بالرجال، وإنَّما الرجال يُعرفون به»^(٢).

وهذا يلتقي - تماماً - ما يقرره شيخنا الألبانيّ وسائر تلاميذه - سددهم الله - في بيانهم قاعدة أصول العلم الشرعي:

قال شيخنا - رحمه الله - في كتابه اللطيف «كشف النقاب» (ص ٥٢):

«إنَّ الانتسابَ إلى أحدٍ من الأئمَّةِ كوسيلةٍ للتَّعرُّفِ على ما قد يفوتُ طالبَ العلمِ من الفقهِ بالكتابِ والسُّنَّةِ: أمرٌ لا بُدَّ منه شرعاً وَقَدْرًا؛ فإنَّ ما لا يقومُ الواجبُ إلاَّ به فهو واجبٌ، وعلى هذا جرى السَّلفُ والخلفُ جميعاً، يتلقَّى بعضهم العلمَ عن بعضٍ، ولكنَّ الخلفَ - إلاَّ قليلاً منهم - خالف السَّلفَ، حين جعل الوسيلةَ غايةً، فأوجبَ على كلِّ مسلمٍ مهما سما في العلمِ والفقه عن الله ورسوله

(١) «مجموعه فتاوى الشيخ ابن باز» (٤ / ١٦٦) .

(٢) «المصدر السابق» (٤ / ٣٥٣) .

وانظر (١ / ٢٤٩) - منه - حول أهميَّة الاستنباط من الكتاب والسُّنَّة.

من بعد الأئمة الأربعة أن يُقلدَ واحداً منهم، لا يميلُ عنه إلى غيره! كما قال أحدُهم: وواجبٌ تقليدُ حَبْرٍ منهم...!! وَنَتَجَ من ذلك أن يتعصَّبَ كُلُّ منهم لمذهبه، دون أن يتذكروا أن اتِّباعَ المذهب وسيلة، وأنَّ الغاية اتِّباعُ الكتاب والسنة، فأصبحت الغاية عندهم نسياناً منسياً، ونبذوا القرآنَ وراءهم ظهرياً، وتمسَّكوا بالمذهب وتديَّنوا به، وتعصَّبوا له على السنة الصحيحة...»^(١).

وزيادةً في البيان نذكرُ مراحلَ التَّفَقُّهِ والعلمِ التي يُوَصِّلُها شيخنا وتلاميذه؛ فنقول:

«في المرحلة الأولى: يدرسُ طلبةُ الفقه كُلُّ على مذهبه، ولكن يختارون الكتبَ الفقهيَّةَ التي تبيِّنُ الحكمَ مستنداً إلى دليله؛ مثل كتاب «المجموع» للنووي، و«فتح القدير» لابن الهمام.

وفي المرحلة الثانية: ينتقلونَ إلى دراسة كتب المذاهب الأخرى التي تشرحُ الأقوالَ مع أدلتها أيضاً.

ثمَّ يدرسون أدلة الأحكام دراسةً موضوعيَّةً مجردةً -في المرحلة الثالثة- .

ثمَّ يستعرضونَ ما تعلَّموه من اجتهاداتِ المذاهب، ويأخذونَ بما يَرَجَحُ ويصحُّ، ويتركون ما يضعف ويخفَّ -من حيث الدليل- في المرحلة الرابعة- .

(١) وانظر (ص ٩٣ - ٩٤) منه -أيضاً-.

ولا بُدَّ أَنْ يُرَبَّوْا - في أوَّل الأمرِ وآخِرِهِ - على تقوى الله - سبحانه وتعالى - وخشيته، وحبِّ الكتاب والسنة، والتعلُّقِ بهما، والحرص على اتِّباعهما، وعلى حُبِّ الحقِّ، وإيثاره على كُلِّ هَوَى، كما يُرَبُّونَ على اتِّباعِ المنهج العلمي، والحذر من القول في دينِ الله بغيرِ علم، وعلى نبذِ التعصُّبِ وبُغْضِهِ.

والخلاصة؛ أننا لا نُمانع في الوقتِ الحاضر من دراسة الفقه على الطريقةِ المذهبية، ولكن بشرط واحد: وهو عدم التعصُّب؛ فالتعصُّبُ المذهبي هو الذي نحاربه ونكرهه^(١)، ونرى أَنَّهُ لا بُدَّ - للوصول بالفقه إلى الوضع المثالي الذي كان عليه السلفُ الصالح - من المرور بمرحلة انتقال نُحَبِّبُ إلى طلاب العلم - فيها - دراسةَ الكتاب والسنة، وترجيحَ ما يحكمان برجحانه، وتضعيفَ ما يحكمان بضعفه، دون تعصُّبٍ لمذهب.

وبهذا نصلُ إلى تقارب المذاهب - بل وإلى توحيدها -، وتبقى مسائلٌ قليلةٌ تحتملُ أكثرَ من وجه، وتتقارب - من حيثُ الدليل -، فتُجعلُ كالأقوال في المذهب الواحد، ويُسمح بالإفتاء بأيِّ واحدٍ منها .

وبهذا يتبيَّنُ لك - أيُّها القارئ الكريم - أَنَّ ما يدَّعيه خصومُنا من أننا نحارب المذاهب! ونطعنُ فيها! ونعملُ لإنشاء

(١) انظر وتأمّل - رعاك الله -.

مذهب خامس! وأمثال ذلك: هي ادعاءات باطلة؛ لأن ذلك يستلزم الإعراض عمّا في المذاهب من الحقّ والصواب، وكُلُّ ما في الأمر أنّنا ضدّ التعصّب المذهبي الذي يجعل المذهب هو الأساس والأصل، ويجعل الكتاب والسنة هما التبع والفرع، فيردّ منهما ما خالف المذهب!

أمّا نحن؛ فعلى العكس من ذلك تماماً؛ نجعل الكتاب والسنة هما الأصل، والمذاهب هي الفرع، فنردّ منها ما خالف الكتاب والسنة، ونقبل ما قبلاه.

واعتقادنا أنّ هذا ما يجب أن يكون عليه كلّ مسلم، وإلا؛ فليتلّمس قلبه، وليتأكد من إيمانه؛ فإنه يخشى عليه خطرٌ عظيمٌ، حذر منه الله - سبحانه - كثيراً؛ فقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، اللهمّ ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، واهدنا إلى سواء السبيل»^(١).

قلتُ: فليس المعيب هو المذهبيّة؛ وإنما المعيب هو التعصّب، والتقليد الأعمى، واتخاذ المذهب ديناً...

فهل بين ما يقوله مشايخنا - هنا وهناك - تعارض أو تناقض؟ أم أنّ هذا وذاك موجودٌ في عقل الشانئ المعترض - نفسه

(١) «بدعة التعصّب المذهبي» (ص ٦٢-٦٣) للأخ الشيخ محمد عيد عباسي

-سَدَّه اللهُ-، وهو مطبوعٌ بمراجعة شيخنا الألباني قبل أكثر من ربع قرن...

-غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَهَدَاهُ-!؟

أَمَّا مُقَارَنَةُ (المعتزض) لكلامِ الألبانيّ -نَفَعَ اللَّهُ بِهِ- بِكَلَامِ الترابيّ -وَأْتْرَابِهِ- مِمَّا أَرَادَ أَنْ يُشَوِّشَ بِهِ عَلَى قَرَّائِهِ؛ فَهُوَ أَبَيْنُ مِنْ أَنْ يُرَدَّ عَلَيْهِ -لَوْضُوحِ سَوِّئِهِ-، وَأَضَلَّ مِنْ أَنْ يُقَرَّنَ بِعُلَمَاءِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ -لِفِدَاحَةِ انْحِرَافِهِ-!! فَلَا أُطِيلُ.

■ قَالَ (المعتزض) -ضَمَّنَ مَا قَالَ- مُتَّقِدًا صَاحِبَ

«المجلة السلفية» :

«...فالتكفير الموجود عند الحزبيين موجودٌ -أيضاً- عند الألباني، هذه حقيقة ثابتةٌ سوف تجدها مفصلة -إن شاء الله-؛ فكيف يكون الألباني مجاهداً أصحاب التكفير؟! ثم إن التكفير الذي تنضح به كتب سيد قطب نجد الألباني قد أخذه واعتمده في بعض مصنفاته، فهما متساويان في الذم؛ فكيف صار مذموماً والآخر ممدوحاً؟!»^(١).

(١) «التعقيب...» (ص ٣ - ٤) !!

وهذا أسلوبٌ ماكرٌ يسلكه أهلُ الأهواء، ولون شديدٌ من ألوان حربهم على السلفيين الذين يُفَرِّقون في نقدهم بين الغارقين في البدع الكبرى -وَهُمْ مَعْرُوفُونَ-، وبين من يخطيء من أهل السنة -مثلاً-: كالألبانيّ، وابن باز، والشوكاني، أو مَنْ يقع في بعض البدع: كابن حجر العسقلاني، والنَّوَوِيّ، وأمثالهما. وبأسلوبهم هذا يبدعون السلفيين، ويرونهم أحبَّ مَنْ يتولى سيد قطب، =

□ الجواب: إن هذا كلامٌ ظالمٌ مُدَّعٍ، فالألباني مشهورٌ لدى الخاصِّ والعامِّ بمحاربتِه التكفير، وكتبه وأشرطته مليئةٌ بذلك، ولا يكابر في منهجه -هذا- وواقعه المستقيم: إلا كلُّ أفاكٍ أئيمٍ...

والحزبيُّون والتكفيرِيُّون -في العالمِ كُلِّهِ- يحاربونه ويطعنون فيه؛ لأنه حاملٌ لواءِ الحربِ على التكفير، ويرمونه من أجل ذلك بالإرجاء! وكتبهم مليئةٌ بذلك، بل إنَّ كتابَ «ظاهرة الإرجاء»^(١) -لِسَفَرِ الحوالي!- قائمٌ -في نواحٍ مُتكَاثِرةٍ مِنْهُ- على الطَّعنِ في الألباني من أجل محاربتِه للتكفير؛ لأن مؤلِّفه يرى ذلك منه إرجاءً^(٢) !!

= والترابي، والغوثي، وأمثالهم من (العصرائيين)!! وبهذا الأسلوب الماكر يوهمون الحزبيين الغلاة في سيد قطب وأمثاله بأنهم أحسن حالاً من السلفيين؛ فليستمرّوا فيما هم فيه!!

وهذه خدمةٌ كبرى لأهل الأهواء، وقد يكونون متواطئين معهم -والله أعلم- على حرب السلفية وأهلها، والله يرُدُّ كيدهم ومَن مَعَهُم..

(١) أَعْجَبْتَنِي كَلِمَةً لِبَعْضِ إِخْوَانِنَا مِنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ -في وَصْفِ هَذَا الْكِتَابِ-؛ حَيْثُ قَالَ: «نِصْفُهُ الْأَوَّلُ فِي مَدْحِ سَيِّدِ قُطْبٍ وَفِكْرِهِ، وَنِصْفُهُ الثَّانِي فِي الْقَدْحِ فِي الْأَلْبَانِيِّ وَدَعْوَتِهِ».

ولقد (طار) بهذا الكتاب «الظاهرة» كثيرٌ من المُشغَّين المشاغيب؛ لا لشيء: إلا لأنّه يرُدُّ على الشيخ الألباني، وإخوانه؛ فلا حولَ ولا قوةَ إلا بالله ...

(٢) وَلَقَدْ رَأَيْتُ النُّسْخَةَ الْخَاصَّةَ بِشَيْخِنَا مِنْ كِتَابِ «ظَاهِرَةِ الْإِرْجَاءِ»-وَكَانَ قَدْ قَدَّمَهَا لَهُ بَعْضُ الطَّامِعِينَ بِمُؤَافَقَتِهِ!!-: فإِذَا هِيَ (مُطْرَزةٌ) بردوده -رحمه الله- عَلَيْهَا، وَنَقَدَاتِهِ عَلَى كَاتِبِهَا...

وقد سمعته -نفع الله به- يصفُ هذا الكتابُ بأنه: «غايةٌ في السُّوءِ ...» .. =

ثم أقول: أنت يا هذا! متى حاربت التكفير وأهله؟!

فما أشدَّ ظلمك -أصلحك الله- في قولك: «فهما متساويان في الذم»!! إذ كيف تُساوي بين إمامٍ من أئمة السنَّة أفنى حياته في خدمة السنَّة النبويَّة؛ والعقيدة السلفية، ومحاربة البدع وأهلها -ومنها التكفير!-: برجلٍ لا يعدو أن يكون أديباً كاتباً؛ يرى في الكثير من كلامه مخالفاتٌ للكتاب والسنة، وسُتِمَّ لبعض أصحاب النبي ﷺ، زيادةً على ما زلَّقَ فِيهِ من مسائل عقائديَّةٍ أُخرى؛ أهمُّها التكفير والتَّضليلُ (١) ..

= ولقد ناولني شيخنا -رحمه الله- قبل نحو ثمانية أشهر -بيده- نسخته الخاصَّة -في بيته- لِتَهْيِئَتِهَا للنشر والطبع، وقد حالت دون ذلك -إلى الآن- ظروفٌ خاصَّة، وهي الآن -بحمد الله- تحت الطبع.

وانظر ما سيأتي (ص ١٣٦ - ١٣٧).

ثُمَّ إِنِّي أقول: قد وَرَدَ في هذا الكتاب -«الظاهرة»- وصفُ (سَيِّدِ قُطْب) بـ (الشهيد) مرَّاتٍ عدَّة!! ومعلومٌ عند أهل السنَّة حكمُ (الشهداء)، فكيف يكونُ هذا الوصف سائغاً، مع وجودِ مآخذٍ علمية كثيرة على منهج (سَيِّد)، وفكره، وعقيدته؟! أم أَنَّهُ الإِجْرَاءُ الأَكِيد (!) بثوبٍ جديد؟!

وانظر كلام شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (١٢/٤٦٧ - ٤٦٨).

(١) وكتاباتُ فضيلة الأخ الكبير الشيخ الأستاذ ربيع بن هادي -حفظه الله- فيه: تكشف كثيراً من خوافيه، وتوقُّظُ الغافلين (!) عن حقيقة فكره ودعاويه... فجزاه الله خير الجزاء .

وانظر ما تقدَّم (ص ٢٠)، وما سيأتي (ص ١٣٦-١٣٧) من هذا الكتاب.

■ قال الكاتب المُدَّعي:

«هذا كلّه من قلب الحقائق، والمقصود أننا في المملكة العربية السعودية -حرسها الله- نعيش في مجتمع سلفي متكامل ترعاه دولة سلفية، هذه الدولة تضمّ بين جنباتها خيار العلماء وطلاب العلم، وفيها القضاة والدعاة، وكلهم على منهج سلفي واحد إلا من شدّد، والسلفية واحدة لا يُمكن أن تتعدّد؛ إلا أن الألباني اخترع سلفية جديدة، فقال: (يعني الآن في السعودية من وجهة نظرنا هي الدولة الوحيدة التي تبني في علم علمائها مبدأ العقيدة الإسلامية الصحيحة، علماؤها هم الذين عُرفوا في العالم الإسلامي اليوم، لكن مع احترامنا لعلمائنا الأفاضل هؤلاء: هم في الجوانب الأخرى من الإسلام حنابلة، ما هم واسعين جداً في فهم الإسلام كما نحن ندعو إليه كتاباً وسنةً، ومنهج السلف الصالح).» (شريط رقم: ٧٣٦).

فهذه^(١) طعنة موجهة نحو علمائنا؛ لا تخرج إلا من شخص عنده أهداف وميول نحو مطمع أو مطمح سياسي، وهو في هذا يلتقي مع الترابي الطامح، الذي وصف دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بما لا يليق؛ فقال: (ولنضرب مثلاً آخر من مذهب السلف الذي قام يدعو إليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الجزيرة العربية، فقد قام ذلك المذهب ليعالج الشرك الشعائري الذي استشرى في المجتمع

(١) والكلام ما يزال (للمعتز) !!

الإسلامي في ذلك المكان وذلك الزمان، ونجحت تلك الدعوة نجاحاً باهراً، ولكنها لمّا قضت على المرض الذي وُضعت إزاءه كاد أن ينتهي هناك دورها اليوم، إذ جدّت أمراض أخرى وظهرت وجوه جديدة من الشرك السياسي والاقتصادي في الجزيرة العربية: لم يتكيف ذلك الأدب المذهبي السلفي لعلاجها).

انظر^(١): «تجديد الفكر الإسلامي»، تأليف الدكتور حسن الترابي ص ٤٠ ط - الثانية ١٤٠٧هـ^(٢).

□ الجواب: هذا ظلمٌ وجهلٌ يأنف منه أسوأ الناس حالاً:

فالألباني لم يُجزّئ السلفية ولم يُعدّها، وكلامه في هذا البلد الطيب - هنا - مدحٌ كبيرٌ له؛ حيث عدّه الدولة الوحيدة التي تتبنّى العقيدة الإسلامية الصحيحة - فيما نقله الكاتب المُدعي - نفسه -، بينما يرى الترابي أنه قد انتهى دور هذه الدعوة !!

والألباني يدعو إلى التوحيد على سبيل السلف، وعلى نهج شيخ الإسلام ابن تيمية، وشيخ الإسلام مُحَمَّد بن عبد الوهاب، وألف في ذلك عدداً من الكتب، ويُحارب البدع على منهج السلف،

(١) والكلام ما يزال (للمعترض) !!

(٢) «التعقيب ..» (ص ٤-٥).

وَبَنَى على كلامه هذا وَصَفَ الشيخ الألباني بإظهار نفسه (!)، وبالتعالى (!)، وبالطعن المتكرراً!!

.. وهذه دعاوى متهافة، يُبطل سوقها سوقها!!

وعلى طريقة الشيخين المذكورين، وكتبه مليئةً بذلك، وشغله الشاغل -بمنّة الله عليه- طيلة حياته: خدمة السنّة، وخدمة العقيدة ومنهج السلف، والترابي ضدّ هذا كلّه، بل يسخر منه ومن أهله.

والألباني يدعو إلى التوحيد الذي جاء به الأنبياء، ودرج عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يومنا هذا، والترابي وحزبه وشيوخه يخلاف ذلك؛ بل هو يدعو إلى وحدة الأديان! ومؤاخاة النصارى واليهود!! والمسلمون جميعاً -ولا سيما السلفيين وعلمائهم- ومنهم الشيخ الألباني- يبرأون إلى الله -تعالى- من ذلك، ويحاربونه.

وزيادة على ما سبق كلّه؛ فإنّ الترابي^(١) تعجّ بلاده بالقبور المعبودة، ولا يعدّ هو ذلك من الشرك! بينما يُبالغ في كبائر المعاصي فيجعلها شركاً! ويطعن بهذا الميزان الخارجيّ الأهوج في دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله-.

وقد يُريدُ من وراء ذلك تكفير حكام بلاد الحرمين؛ بدعوى أنّهم واقعون في الشرك السياسي والاقتصادي (!) وقد برّأهم الله -سبحانه- من ذلك.

والألباني -بحمد الله ومِنّته- ليس عنده هذا الميزان الخارجيّ،

(١) انظر بُدّة أخرى -عن سوء حاله، وحقيقة مآله في أقواله- في كتابي

«العقلانيون: أفرخ المعتزلة العصريون» (ص ٦٧-٧٢)، وهو مطبوع قبل عدّة سنوات!

بل إنه يحاربه أشدَّ الحرب وأعظمه؛ كما هو متواترٌ عنه...

فهل يستويان مثلاً!؟

أما العلماء في بلاد الحرمين الشريفين؛ فهم -والله- إخوانُ الألباني في العقيدة والمَنهج ومُحاربة البدع، والخلافُ بينه وبينهم -إن وُجدَ- فهوَ اجتهاديٌّ مُحضٌّ؛ كالخلاف بين مالك وأحمد والشافعي، وكلٌّ منهم يحب صاحبه، ويقدره.

وإنَّا -والله- ما علمنا عنه -رحمه الله- إلا حُبهم وتقديرهم، ولا نعلم عنهم -حفظَ الله أحياءَهُم، ورحمَ أمواتَهُم- إلا حَبَّ الألباني وتقديره والثناء الجميل عليه:

وكلمة المفتي الأكبر سماحة العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله- فيه؛ قامعةٌ لكلِّ مُغرضٍ سَفِيه، حيث وصفه في «فتاويه» (٩٢ / ٤) -ضمن فتوى مخالفة له في مسألة اجتهادية- بأنه: «صاحب سُنَّة، ونصرة للحق، ومصادمة لأهل الباطل».

والذي تواتر عن سَمَاحَةِ الوالد العَلامَةِ أستاذنا الشَّيخ عبد العزيز ابن باز -رحمَهُ اللهُ- أنه يعدُّه من كبار العُلَماءِ المجدِّدين^(١).

(١) كما في «دفع التحريش» (ص ٣٨ و ٨٦).

وانظر -أيضاً- مقالةً أخرى له -نفع الله بعلومه- فيها مدح الشيخ الألباني والثناء عليه، وأنه «لا يجوز سُبُّه، ولا ذمُّه، ولا غيبتُه، بل المشروع الدعاء له بالمزيد من التوفيق وصلاح النية والعمل»، في «مجلة الدعوة» السعودية عدد: ١٤٤٩ / ص: ٢٦.

وكذلك فضيلة أستاذنا الشيخ عبد المحسن العباد - حفظه الله -^(١)

ويبلغنا عن فضيلة أستاذنا الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين - حفظه الله - الثناء العاطر عليه^(٢)، وأنه ما خدم السنة النبوية في هذا العصر مثله، وكذلك فضيلة الشيخ صالح اللحيدان^(٣) - حفظه الله -، ومثلهم الشيخ حمود التويجري^(٤) - رحمه الله - تعالى -، وكذلك - أيضاً -

(١) وهو مسجل بصوته، ومشهور عند القاضي والداني.

(٢) من ذلك وصفه إياه بـ «محدث الشام»، وأنه «ذو علم جم في الحديث رواية ودراية، وأن الله - تعالى - قد نفع فيما كتبه كثيراً من الناس من حيث العلم والمنهاج والاتجاه إلى علم الحديث».

ثم قال - بعد كلام - : «وعلى كل حال؛ فالرجل طويل الباع، واسع الاطلاع، قوي الإقناع» كما في كتاب «حياة الألباني» (٢ / ٥٤٣) للأخ الفاضل محمد بن إبراهيم الشيباني.

(٣) أثنى عليه ومدّحه، وسمعته يقول في رمضان / سنة ١٤١٨هـ في عُرفته الخاصة - في الحرّم المكّي - : «أنا أتابع كتب الشيخ الألباني منذ عام ١٣٧٧هـ».

(٤) فقد ذكر ولده عبدالكريم في مقاله «عالم فقدناه» المنشور في «مجلة الأصاله» العدد: ٣ بتاريخ ١٥ شعبان ١٤١٣هـ، موقف الشيخ حمود من الشيخ الألباني؛ فقال: «فقد كان محباً له، معجباً به، مثنياً عليه»، ثم قال: «ولقد قال - مرة - بمناسبة صدور جائزة الملك فيصل العالمية: «إن الشيخ ناصرًا من أحق من يُعطاها خدمةً للسنة»، ثم قال الأخ عبدُ الكريم: «ولقد دعاه الشيخ [حمود] إلى منزله حين زار الألبانيُّ الرياضَ في عام ١٤١٠هـ».

شيخنا العلامة حماد الأنصاري^(١) - رحمه الله - تعالى، وكذلك الشيخ محمد أمان بن علي الجامي - رحمه الله -^(٢)، وغيرهم من أهل العلم^(٣)، - حفظ الله أحياءهم ووفّقهم، ورحم الله أمواتهم، وغفر لهم -.

(١) وثناؤه عليه معروفٌ مشهورٌ، بل قرأت بخطّه - من رسالةٍ خاصّةٍ وجهها لشيخنا - وصفه له بـ «العلامة الشيخ محدّث الديار الشامية»، وكانت الرسالة تحمل سؤالين منه للشيخ - رحمه الله - : أحدهما: حول أوّل من صنف في الأحاديث القدسية، وثانيهما: حول صحّة حديث عُزي لـ «المعجم الصغير» للطبراني. فرحمته الله عليه ما أشدّ إنصافه...

(٢) حيث قال في مجلسٍ مشهورٍ - ما لفظه - ضِمْنَ كلامٍ - : «ذكرتُ عدّة مراتٍ أني أحبُّ الشيخ ناصر الألباني وأقدّره، وفعلًا: أشهدُ الله، ثم أُشهدكم - الحضور - بأنّي أحبُّ فضيلة الشيخ ناصر الألباني وأقدّره؛ لأنّه من أهل العلم، ومن كبار علماء الحديث، فيجب أن نحبَّ أهل الحديث وأهل العلم، وأهل الفضل نحُبُّهم ونحترمهم».

(٣) من ذلك ما كتبه إليّ الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد - سدّده الله - في مُفتتح عام (١٤٠٧هـ) - ومن خطّه أنقلُ - ضِمْنَ رسالةٍ خاصّةٍ - أنّ عنده مشروعاً علمياً باسم: «اختيارات الشيخ الألباني وتحقيقاته»، قال عنه: «... وقد قطعت فيه مرحلة، وكنْتُ أبيّن - بإيجازٍ - سلكه من أهل العلم فيها، وقصدي تقريب فقه الدليل من ناحية، وإحباط المقولة الشائعة عنه أنّه ليس فقيهاً! أو أنّه لديه شذوذٌ في الرأي!». ومنه - أيضاً - قولُ الشيخ المحدّث عبدالله بن محمد الدّويش - رحمه الله - بعد ذكره شيئاً من ملاحظاته الحديثية على الشيخ الألباني؛ حيث قال - كما في مقدمة كتابه «تنبيه القاري...» (ص: أ) - : «... وهي تُعدُّ قطرةً في بحر، في مقابل خدمته للسنّة ونشرها».

أقول: فلست أدري -وقد أدري!- لماذا يُصِرُّ (المعتزُّ) -ومعه باشميل- وغيرهما من الصُّغار ذوي الصَّغار- على مُخالفة هؤلاء الجِلَّة من العُلَماء الكِبَار؟! فتراهم يَجْهَدُونَ -ويُجاهِدُونَ- في مُنايضة قولهم، وردِّ كلامهم؟! بل لماذا الإصرار على إحداث هُوَّة وفجوة بينهم وبين شيخنا، مع أنَّهم وإياه يصدُّرون عن رأي واحد، وينطلقون من منهج واحد!؟

أقول: أم أن وراء الأكمة ما وراءها؟!

ولكنني واثق -بتوفيق الله ومثته- من أن هؤلاء العُلَماء (الأكابر) متيقظون لكيد أولئك (الأصاغر)...

والله -سبحانه- يقول: ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾، ويقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، ويقول: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾. ولكن؛ قد تحصَّل من شيخنا -رحمة الله- بعض بوادر هي

= ولكن؛ أين هذا الدَّوِيس المُتَّصِف من ذاك (المعتزُّ) المُتَّعَسِّف؟! ولو جُمعت كلمات أهل العلم في مدح الشيخ الألبانيِّ والثناء عليه -ودُكرت عباراتهم- لجات في رسالةٍ لطيفةٍ (قد تسمَّى: «الردة الوافر يعقِّد الخناصر: على من طعن في العلامة الشيخ ناصر» ... ثم؛ بعد وفاة شيخنا -رحمة الله عليه- وردَّتْنا ألفاظُ ثناءِ عُلَماء آخرين كبار -عليه -رحمة الله-؛ من مثل سماحة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ، والشيخ عبدالله ابن جبرين، وغيرهما ...

أندُرُ من النَّادر -كسائر العُلَماءِ في كُلِّ الأزمانِ وجميعِ البُلدانِ-، فلا يجوزُ التجاوزُ بها موضعها، ولا إعطاؤها أكبرَ من حجمها، حتى لا يَتَلَقَّهَا المُحرِّشونَ مِنْ دعاةِ الفتن (!)، فَيُطَيِّرُوها في الآفاقِ لتحقيقِ أهدافهم وأهدافِ أهلِ البدع -هُنا وهُنَاك-؛ تمزيقاً لكلمةِ السلفيين، وإيغالاً في ضَرْبِ بعضهم ببعض.

وكذلكِ تبلغنا -أيضاً- (بعض) كلماتٍ من بعضِ مشايخنا من علماءِ بلادِ الحرمين -كحالِ البَشَرِ عُموماً، وأهلِ العلمِ خُصوصاً-، يُرَجِّفُ بها أمثالكم من أهلِ الفتنِ إلى مسامعِ الشيخِ الألباني وطلابه، ولكنها تموت وتتحطِّم -عِنْدَهُمْ جَمِيعاً - بحمدِ الله- على صخرةِ العقيدةِ الصحيحةِ والمنهجِ السلفي، الذي يحرصُ أهلُه -جميعاً - إن شاء الله- على وحدةِ صفوفِ السلفيين في العالمِ كلِّه، فضلاً عن قلعةِ التوحيدِ وصرِّحِ هذا المنهجِ العظيم -بلادِ الحرمين الشريفين-.

ومن هنا أوجَّهُ النداءَ إلى جميعِ^(١) إخواننا من تلاميذِ شيخنا الألباني -رحمه الله- وأصحابه-، وإلى علمائنا ومشايخنا الكرامِ في بلادِ الحرمين: أنْ يَتَّبِعُوا لمكاييدِ المُنْاوئينِ وتحريشاتهم؛ حيثِ يَسْعَى (هؤلاء) -حَثِيثِينَ- إلى تمزيقِ السلفيةِ ودُعائِها في العالمِ كلِّه؛ دَسْأً، وتحريفاً، وتلبيساً...

(١) وقد كان النداءُ -قَبْلَ الطبع - موجَّهاً -أيضاً- إلى شيخنا -رحمه الله-؛ فلَمَّا توفاه اللهُ -تعالى- أثبتُّه كما ترى -أخي القارئ-.

إِنَّ هَذِهِ الْأَسَالِيبَ الْمَلْتَوِيَّةَ الَّتِي اسْتَعْمَلَهَا (المعترض) ^(١)، ولا

(١) وبِخَاصَّةٍ فِي أُكْتُوتِيهِ الْجَدِيدَةِ الْأَفْكَةِ «التَّوَجُّهُ السِّيَاسِي...»؛ الَّتِي حَسَدَ فِيهَا كَثِيرًا مِنْ افْتِرَائِهِ وَكُذْبَاتِهِ وَظَلَمِهِ نَحْوِ شَيْخِنَا الْأَلْبَانِي، وَأَصْحَابِهِ، وَإِخْوَانِهِ؛ مِنْ ذَلِكَ اتِّهَامُهُمْ: (بِالنَّيْلِ مِنْ بِلَدِ التَّوْحِيدِ!) - كَمَا فِي (ص ١، ١٣-)، وَالْاِفْتِرَاءَ بِوُجُودِ (خَلَايَا الْعَمَلِ السَّرِيِّ لِلدَّفْعِ عَنِ التَّوَجُّهِ السِّيَاسِيِّ الْحَرَكِيِّ!) - كَمَا فِي (ص ٢)، وَ(زِرَاعَةِ الْخَلَايَا!) - كَمَا فِي (ص ٢٧-)، وَالْكَذْبَ بِوُجُودِ (التَّنْظِيمِ الْحَرَكِيِّ الْأَلْبَانِيِّ، الَّتِي زَعَمَهُ الْأَلْبَانِيُّ!) - كَمَا فِي (ص ٤، ٣١، ٣٢-٤٧)، وَ(تَوْزِيعِ الْمُنَاشِيرِ!) - كَمَا فِي (ص ٦ و ٤٩-)، وَالْاِتِّهَامَ (بِالسَّرَقَاتِ!) - كَمَا فِي (ص ٧-)، وَ(أَنَّهُمْ يَجْعَلُونَ الْمَذْهَبَ الْفَقْهِيَّ قَرِينَ الْجَهْمِيَّةِ وَالْأَشْعَرِيَّةِ...!) - كَمَا فِي (ص ٢٨ و ٣٥-)، وَأَنَّ (بِلَادِ التَّوْحِيدِ خَارِجَ الطَّائِفَةِ الْمَنْصُورَةِ!) - كَمَا فِي (ص ٤ و ٣٣)، وَأَنَّ هُنَاكَ (مَنْهَجَ الْخَلِيَّةِ، وَمَنْهَجَ الْحَرَكَةِ!) - كَمَا فِي (ص ٣٥-)، وَأَنَّهُمْ (يَجْعَلُونَ الْخِلَافَ فِي الْمُسْتَحْبَاتِ كَالْخِلَافِ فِي الصِّفَاتِ، بَلْ أَشَدًّا!) - كَمَا فِي (ص ٣٥-)، وَأَنَّهُمْ (يُرُونَ أَنَّهُمْ الطَّائِفَةُ الْمَنْصُورَةُ النَّاجِيَّةُ، وَمَنْ عَدَاهُمْ فَرَقَ هَالِكَةٌ!) - كَمَا فِي (ص ٣٩-)، وَأَنَّهُمْ أَصْحَابُ (الفِكْرِ الثَّوْرِيِّ!) - كَمَا فِي (ص ٤٦)، وَأَنَّهُمْ يَرِيدُونَ (إِخْرَاجَ أَهْلِ الْعَقِيدَةِ مِنَ الْمُنْتَسِبِينَ إِلَى الْمَذَاهِبِ الْفَقْهِيَّةِ الْأَرْبَعَةِ مِنْ دَائِرَةِ السَّلْفِيَّةِ، وَإِدْخَالَهَا فِي الْفُرُقِ الْمَذْمُومَةِ!) - كَمَا فِي (ص ٤٧)، وَ.. وَ.. وَ.. إلخ.

وَحَلَّصَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَى أَنَّ (حَرَكَةَ الْأَلْبَانِيِّ السِّيَاسِيَّةَ مِنْ أخطرِ الْحَرَكَاتِ الْقَائِمَةِ فِي السَّاحَةِ!) - كَمَا فِي (ص ١٣)، وَأَنَّهَا تَقُومُ عَلَى (مَبَادِيِ حَرَكَاتٍ وَدَعَوَاتٍ أجنبيَّةٍ!) - كَمَا فِي (ص ٤٩-)!!

أقول: هذا تلخيصٌ ومسرّدٌ لأهمِّ مُفْتَرِيَّاتِ وَكُذْبَاتِ هَذَا (المعترض)! نعم؛

أقولها بملء فمي: إنّها كذباتٌ ومفتريات، واتّهامات باطلات...

ولقد تذكّرتُ -الساعة- كلمةً مشهورةً في كتب المصطلح، ينقلها أهلُ

الحديثِ من أكابر العلماء عن إمام الحرمين -الجويني-، وأنّه قال في حقِّ

«الصحيحين»: (لو حلف إنسانٌ بطلاق امرأته أنّ ما فيهما هو من قول النبي ﷺ؛ لَمَا =

يزال مستمراً فيها - هو وأمثاله - تمثل أداة أئمة السعي بالإفساد بين أئمة الدعوة السلفية في بلاد الحَرَمَيْنِ، وبين إمامها في الشام؛ فيجب عليهم جميعاً - وهم كذلك - إن شاء الله - أن يَحْرِصُوا، ولا يُصْغُوا لهذه الوشايات الظالمة التي يَحْمِلُهَا هَوْلًا وَمَن وراءهم!!

وَعَلْمَاؤُنَا - هنا وهناك - هم - بحمدِ الله - خَيْرٌ مَن تَبَادَلَ الاحترام والتسامح فيما نَدَّ أو حصل في الماضي - إِنْ حَصَلَ! -، وهم - كذلك - خَيْرٌ مَن جَعَلَ منهج السلف ومواقفهم أُسْوَةً وَقُدُوةً؛ فقد كان يحصل من بعضهم - رحمهم الله - تعالى - أمثال هذه الهَفَوَاتِ وَالْهَنَاتِ، فلا تؤثر في مَحَبَّةِ بعضهم لبعض، وولاء بعضهم لبعض شيئاً، فقد تكلم يحيى بن معين في الشافعي؛ وأحمد يسمع، فنصحته، وتكلم أحمد في يحيى بن معين وعلي بن المديني،

= أَلْزَمْتُهُ الطَّلَاقَ، وَلَا حَتِّئْتُهُ..).

وأقول أنا - هنا - واثقاً، ومطمئناً: - لو حلف إنسانٌ بطلاق امرأته أَنْ كَلَّ هذا الذي سبق نقله من افتراءات الدُّوَيْشِ وكذباته: منكر، وزور، وبهتان: لَمَا أَلْزَمَهُ الطَّلَاقَ أَيُّ عَالِمٍ من علماء الزَّمانِ، وَلَمَا حَتِّئْتُهُ فِي حَلْفِهِ - هذا - أَيُّ صَاحِبِ حُجَّةٍ وَبُرْهَانٍ ...

وأقول - بعدُ -: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ﴾ لذوي الفساد والإفساد...

وإني - ها هنا - على أنتم استعدادٍ للاحتكام - لإثباتِ فساد هذا البَيْهَتِ من الكلام - أمامَ أَيِّ من عُلَمَائِنَا الأعلامِ، ومشايعِنَا الكِرَامِ؛ لتتكشِفَ للملأِ مِنَ الأَنَامِ سَوَاءُ المَفْتَرِي الهَجَامِ؛ المتعدي على أهل الإسلام، بالمناكدة والخصام!!
فهل الخصمُ مستعدٌّ - لهذا - باهتمام؟! أم أنه عنه بُكُورٌ وانْهِزَامٌ!؟

وبعضهم يسمع كلامه بنفسه؛ فلم يؤثّر ذلك في أخوتهم شيئاً، وتكلّم محمد بن يحيى الذهلي وأبو حاتم وأبو زرعة في البخاري؛ ولم يحدث أدنى صدع في أهل السنة هؤلاء - وهم جميعاً أئمتنا الذين نتسبب إليهم -، وظلّوا يحبّون الجميع ويوالونهم؛ وذلك لكمال عقولهم، وجلال وعيهم، ورجاحة نظرهم، واعتصامهم بوصايا ربهم، وهدي نبيهم ﷺ في الحفاظ على الوحدة والأخوة.

وما أجمل ما قاله فضيلة أستاذنا الشيخ محمد بن صالح العثيمين -زاده الله من فضله- في كتابه «شرح العقيدة الواسطية» (١/ ٥٢ - ٥٣) شارحاً معنى «أهل السنة والجماعة» - بعد كلام -:

«ولهذا لم تفرق هذه الفرقة كما افترق أهل البدع؛ فنجد أهل البدع - كالجهمية - متفرقين، والمعتزلة متفرقين، والروافض متفرقين، وغيرهم من أهل التعطيل متفرقين، لكن هذه الفرقة مجتمعة على الحق، وإن كان قد حصل بينهم خلاف لا يضر، وهو خلاف؛ لكنه خلاف لا يضلّل أحدهم الآخر به؛ أي: أن صدورهم تتسع له».

ثم قال: «وبعض الأمور يختلفون فيها، لكنها مسائل تعدّ فرعية بالنسبة للأصول، وليست من الأصول، ثم هم مع ذلك إذا اختلفوا؛ لا يضلّل بعضهم بعضاً؛ بخلاف أهل البدع»^(١).

(١) وانظر «مجموع الفتاوى» (٨ / ٣٩) - له -.

أقول: فَلْيَخْتَرِ الكَاتِبُ الشَّانِي - وَمَنْ مَعَهُ ووراءه!- أَيِّ الوَصْفَيْنِ لِنَفْسِهِ؛ مِمَّا هُوَ لائِقٌ بِحَالِهِ وَدَلْسِهِ...
وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ (المعترض) مِنْ قَوْلِهِ: «نعيش في مُجْتَمَعٍ سَلْفِيٍّ متكامل...»، إِلَى قَوْلِهِ: «..إِلَّا مِنْ شِدَّةٍ»؛ فَأَقُولُ:

نحن -والله- نُحِبُّ هَذَا مِنْ أَعْمَاقِ نَفُوسِنَا، وَنَفْرَحُ لَهُ، وَنَسْعَدُ بِهِ -حَقِيقَةً-، وَلَكِنَّا نَقُولُ: الكَمَالُ عَزِيزٌ، وَالنَّقْصُ -لَا بُدَّ- حَاصِلٌ؛ وَبِخَاصَّةٍ مَعَ وَجُودِ أَمْثَالِ هَذَا الكَاتِبِ وَذَلِكَ المِتَكَلِّمِ (!)، وَأَشْبَاهِهِمَا مِنْ الطَّاعِنِينَ القَادِحِينَ؛ المْتَقَمِّصِينَ لِبُؤْسِ الوَاعِظِينَ النَّاصِحِينَ!!

وعليه؛ فَنَحْنُ نُحَدَّرُ ذَلِكَ البَلَدِ الطَّيِّبِ -حُكَّامًا وَعُلَمَاءَ- مِنْ مَكَائِدِ أَهْلِ الهَوَى وَالشَّرِّ -عَلَى تَنَوُّعِ مَرَاتِبِهِمْ-، وَنُوصِيهِمْ أَنْ يَكُونُوا عَلَى غَايَةِ مِنَ اليَقِظَةِ وَالتَّنْبُّهِ وَالحَدَرِ؛ لِحِمَايَةِ بِلَادِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ مِنْ هَذَا الغَزْوِ الكُبَّارِ، وَأَنْ لَا يَنْخَدِعُوا بِمِثْلِ هَذِهِ الأَفْكَارِ؛ مِمَّنْ يَرِيدُونَ صَرَفَ الأَنْظَارِ عَنِ أَهْلِ الفِتَنِ والأَخْطَارِ...

وَأَمَّا اتِّهَامُهُ لِشَيْخِنَا بِأَنْ لَهُ مَطَامِعَ وَمَطَامِحَ سِيَاسِيَّةً!! فَهَذَا لَا يَبْغَدُ أَنْ يَكُونَ مِنْ بَابِ: (رَمَتْنِي بِدَائِحِهَا وَانْسَلَّتْ!) فَتَكُونُ هَذِهِ المَطَامِحُ وَالمَطَامِعُ (!) مِنْ أَكْبَرِ أَهْدَافِ وَدَوَافِعِ (المعترض) وَأَمْثَالِهِ!! وَليْسَ هَذَا بِغَرِيبٍ عَلَى هَذَا الصَّنْفِ مِنَ النَّاسِ...

أَمَّا شَيْخُنَا: فَحَاشَاهُ مِنْ ذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ -وَلَا نُرَكِّبُهُ عَلَى اللّهِ- لَيْسَ أَزْهَدَ النَّاسِ وَأَعْفَهَمَ، وَهَذَا يَعْرِفُهُ لَهُ -وَعِنَهُ- عُلَمَاءُ السَّنَةِ وَدُعَائُهَا فِي

كَلِّ مَكَانَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

بَلْ إِنَّ بَعْضَ الْمَنَاصِبِ (الرَّسْمِيَّةِ الدِّيْنِيَّةِ) الَّتِي عُرِضَتْ عَلَيَّ الشَّيْخِ - فِي شِبَابِهِ وَكُهُولَتِهِ - مِنْذَ عَشْرَاتِ السِّنِينَ: رَدَّهَا وَرَفَضَهَا؛ فَهَلْ يَكُونُ لَهُ مَطَامِعٌ - وَمَطَامِحٌ - بِمَنَاصِبِ دُنْيَوِيَّةٍ، أَوْ سِيَاسِيَّةٍ؟! وَمَتَى؟ فِي شَيْخُوخَتِهِ؟!

﴿... اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾...

وَأَمَّا قَوْلُ شَيْخِنَا: (أَمَّا الْوَهَابِيَّةُ فَمَا لِي وَلِهَا، أَنَا أَنْقَدَهَا^(١)) رُبَّمَا أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِي؛ وَإِخْوَانُنَا الْحَاضِرُونَ يَعْلَمُونَ ذَلِكَ؛ فَهَذَا الْكَلَامُ لَهُ وَجْهٌ صَحِيحٌ يُرِيدُهُ الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللَّهُ -، وَيُكْرَهُ، وَيَذَكَّرُهُ؛ وَذَلِكَ أَنَّ عَوَامَّ النَّاسِ - وَبِخَاصَّةٍ فِي بِلَادِ الشَّامِ - يَزْعَمُونَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْوَهَابٍ يُبْغِضُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ! وَيُبْغِضُ الْأَوْلِيَاءَ! وَيَقُولُ الدَّجَالُونَ مِنْهُمْ: إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْوَهَابٍ يَقْتُلُ مَنْ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ!!... إِلَى آخِرِ مَا يَفْتَرُونَهُ عَلَى هَذَا الْإِمَامِ الْمُجَاهِدِ الْمُجَدِّدِ، الْمَنَاضِلِ عَنِ التَّوْحِيدِ الَّذِي بُعِثَ بِهِ الرَّسُلُ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ -.

فَهَذِهِ الْخِيَالَاتُ وَالْأَكَاذِيبُ - الْمُنْسُوبَةُ ظُلْمًا إِلَى هَذَا الْإِمَامِ بِاسْمِ الْوَهَابِيَّةِ^(٢) - لَا شَكَّ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ يَحَارِبُهَا هُوَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ

(١) انظر كلام الشيخ ابن عثيمين - المتقدم قريباً - والذي فيه تلمس المعذرة

لأهل السنة وعلمائهم في وقوع الخلاف بينهم، وأنه لا يُضَلُّ - به - بعضهم بعضاً.

(٢) انظر ما سيأتي (ص ٨٥ - ٨٦، ١٢٨).

عبدالوهاب -نفسه-، وأبناؤه النبلاء، وتلاميذه الفضلاء، ولا شك أننا جميعاً -ومعنا شيخنا- نحارب هذا الإفك المُفْتَرى ..

يقول سماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز: «ولست الوهابية مذهباً خامساً! كما يزعمه الجاهلون والمُغْرِضُونَ، وإنما هي دعوةٌ إلى العقيدة السلفية، وتجديدٌ لِمَا دَرَسَ من معالم الإسلام والتوحيد»^(١).

وأما بَهْتُ الشيخ الألباني بأنه يتبرأ^(٢) من دعوة التوحيد ومنهج السلف الصالح الذي دعا إليه هذا الإمام^(٣): فَمِنْ افتراءِ الكذَّابين،

= وانظر فائدةً لطيفةً حول مصطلح (الوهابية) في «السلسلة الصحيحة» (١١١/١ - ١١٢) لشيخنا، ويُراجع له -رحمه الله - أيضاً- مجلس «اقتران العلم بالسيف» (شريط رقم: ٢٩١).

(١) «دفع التحريش...» (ص ٩٥ - ٩٦).

(٢) كما تَجَبَّرَ على افتراءه هذا الكاتبُ المُدَّعي (ص ٥)!! بل حَشَرَه (ص ٦)

مع (أعداء الدعوة؛ كزيني دحلان، والنبهاني، وبقية الخرافيين)!!

وانظر ردَّ شيخنا الألباني -حفظه الله- على دحلان- في «كشف النقاب»

(ص ٤٢).

(٣) ومن هذا الباب -نفسه- قولُ الملك عبدالعزیز آل سعود -رحمه الله

تعالى:-

«يسمُّوننا بالوهابية! ويسمُّون مذهبنا «الوهابي» -باعتبار أنه مذهبٌ خاصٌّ!!-؛

وهذا خطأٌ فاحشٌ، نشأ عن الدعاياتِ الكاذبةِ التي يبثُّها أهلُ الأغراض، نحن لسنا

أصحابَ مذهبٍ جديدٍ أو عقيدةٍ جديدة، ولم يأت محمدٌ بنُ عبدالوهاب بالجديد؛ =

وَزُورِ الْأَقَاكِينِ، وهذه حياته كلها -رحمة الله عليه-، ومؤلفاته، وأشرطته: واضحة قوية تُنادي بملء ما فيها بهذه الدعوة؛ عليها يُوالي، وعليها يُعادي، وتحاربه كل طوائف الضلال، وترميه عن قوس واحدة من أصلها، وهذا معروفٌ معلومٌ مشهور، لا يحتاج إلى بيّنة زائدة أو دليلٍ مَسْطُور...

...وكثيراً ما سَمَعْنَا شَيْخَنَا الْأَلْبَانِي -رحمه المولى - سبحانه-

يُرَدِّدُ فِي مَجَالِسِهِ قَوْلَ الْقَائِلِ (١):

إِنْ كَانَ تَابِعٌ أَحْمَدٍ مُتَوَهِّباً فَأَنَا الْمُقَرَّبُ بِأَنْبِي وَهَابِي

= فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح، هذه العقيدة هي التي قام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب يدعو إليها، وهذه هي عقيدتنا، وهي عقيدة مبنية على توحيد الله -عز وجل- خالصة من كل شائبة، منزّهة من كل بدعة، فهذه العقيدة هي التي ندعو إليها.

كما في «الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز» (ص ٢١٧)، وعنه: «عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، وأثرها في العالم الإسلامي (ص ٥٩٠) للشيخ صالح العُبود -حفظه الله-

وقال -أيضاً- رحمه الله:-

«إننا لم نطع (ابن عبد الوهاب) وغيره إلا في ما أيّدوه بقول من كتاب الله وسنة رسوله، وقد جَعَلْنَا اللَّهَ -أنا وآبائي وأجدادي- مُبَشِّرِينَ وَمُعَلِّمِينَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وما كان عليه السلف الصالح، ومتى وجدنا الدليل القوي في أيّ مذهب من المذاهب الأربعة، رجعنا إليه وتمسكنا به»، كما في «المرجع السابق» (ص ٥٩٠).

(١) انظر -لزماماً-: «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٧ / ٤) -له-.

ثم؛ ماذا قدّم هذا الكاتب المدّعي ومشايعوه - في هذا الميدان - حتى يتجاسروا - مُتمالئين - على رمي الشيخ الألباني بالبراءة من دعوة التوحيد، التي عاش دهره كلّ ينشرها، ويناضل دونها، ويدافع عنها؟!

ما لهم كيف يحكمون؟!

وكم من مقال وكتاب قدّمه شيخنا - في هذا الباب - مما كان له أبلغ الأثر في العالم الإسلامي من أدناه إلى أقصاه؟! وما خبّر كتابه «تحذير الساجد» - فضلاً عن غيره - عن المنصف بعيد...

■ ثم نقل هذا المدّعي عن الشيخ الألباني قوله:

«ما لنا وللوهابية! الدعوة ذهبت مع التاريخ، (وهاي هلاّ) السعوديين جرفتهم الدنيا وجرفتهم السياسة .. ما لنا ولها؟!».

ثمّ عقب المدّعي بقوله: «وهذه أكبر من أختها فهو يتهم المملكة بأنها ليست اليوم من دعوة التوحيد».

□ فنقول: هذه الكلمة منقولة من شريط تسجيل لجلسة من مجالس الشيخ؛ وليس بخفي أنّ ما يُطرح في المجالس العامّة - بين أخذٍ وردّ - لا يعلم حقيقةً حيثياته ومقدّماته - بعد الله - سبحانه - إلاّ الجالسون فيه، فلا يجوز - ديناً وخلقاً - اتّخاذ كلمة كهذه متمسكاً

ومأخذاً يُنتقدُ فيه (منهج) قائله^(١).

نعم؛ هي كلمة نَوَدَ -جداً- أَنْ لم تُقل هكذا -حتى لا يُساءَ فهُمُها، وَيَعْسَرَ تصوُّرَ المرادِ منها-، ولكن شتانَ بينَ منهجِ مُبتدِعِ أنشئَ لمحاربةِ المنهجِ السلفي، وبين إنسانٍ وقفَ حياته لنشرِ هذا المنهجِ والذبِّ عنه، ثم تحصل منه هفوةٌ لسان -في ظرفِ ما، ووضع ما- تأوهاً وحُزناً على هذا المنهج، وأهله، ودعاته.. بما يلتقي -تماماً- قولَ النبي ﷺ: «ما من عامٍ إلا والذي بعده شرُّ منه؛ حتَّى تَلْقَوْا رَبِّكُمْ»، وموضعُ الحُجَّةِ -في الحديث- واضحٌ...

ومثُلُ ذلكِ الكلامِ قد يُقال -أيها الشانيء- هنا وهناك: على المنابر؛ إمَّا من داعٍ سلفي متحمِّسٍ للحقِّ بيتغيه، أو من آخرٍ مُعادٍ للمنهجِ السلفي، مُغْرِضٍ لا يُريدُ الخيرَ -سفيه-!!

ولعلَّك أنت ومن تعولُ (!) تقولون أشدَّ من هذا، بل وممَّن تعرفُ مِن هؤلاءِ (!) مَنْ هو تكفيريٌّ متستّرٌ، يتظاهر نفاقاً وزوراً بأنه مُسالِم، أو مُدافع، على وفق قاعدة «تمسكنوا حتى تتمكنوا»، ثم...

(١) فما بالكُم -أيها المنصفون- إذا عَلِمْتُم أَنَّ (المعتزَّص) -نفسه- (!) -غفر الله له- قد بنى على هذه الكلمةِ الجزءَ الأوَّل (!) من كتابه «التَّوَجُّهَ السياسي...»!! فتمحَّل لها وجوهاً، وأصولاً، وبنى عليها عوالي وقصوراً!! لكنها جميعاً ﴿على شفا جُرْفِ هارِ فانهارَ به﴾!

مَعَ أَنَّهُ وَقَفَ على بعضِ تجارِبِ كتابنا هذا -قبل طبعه- وَعَرَفَ توجيهِنا لهذه الكلمةِ، ورأينا فيها، وتخطَّبتنا لها-، إلا أَنَّهُ أَعْرَضَ عن ذلك، ونأى بجانبه!! فليَماذا!!؟

أما شيخنا -رحمه الله-؛ فمع تَمَنِينَا -مرّةً أُخرى- أنه لم يَقُلْ هذا المنقول عنه -والله أعلم بسياقه وسبأقه!- فإننا نجدُ في كلام العلماء الناصحين -مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ- ما هو مثلُ هذا الكلام أو أشدّ :

فهذا هُوَ الصحابي الجليل أنس بن مالك -رضي الله عنه- يقول -وهو في خير القرون-: ما أعرف شيئاً مما كان على عهد النبي ﷺ! قيل: الصلاة؟! قال: أليس صنعتم^(١) ما صنعتم^(١) فيها؟! وقال الزُّهري: دخلت على أنس بن مالك -رضي الله عنه- بدمشق -وهو يبكي-، فقلت: ما يبكيك؟ فقال: لا أعرف شيئاً مما أدركتُ إلا هذه الصلاة^(٢)! وهذه الصلاة قد ضُيِّعت^(٣).

قال هذا أنس -رضي الله عنه- حُزناً وتحسراً -وهو في العصر الأنور، والقرن الأزهر-، وتداولت قوله الأجيال -مُوافقةً له، مُقرّةً إيّاه-، وَلَمْ يَتَّهَمْ أَحَدٌ بأنه قد أخرج الدولة الإسلاميّة -أو أحداً مِنَ الأمة- من التوحيد! أو أنّه تبرأ منها!!

وكثيرٌ من العلماء يقولُ نَحْواً مِنْ هذا -أو أكثرَ - حَزناً على واقعٍ ما - وَهُوَ - مع هذا- لا يُتَّهَمُ في دينه ...

(١) وفي لفظ: «ضُيِّعت».

(٢) فَهَلْ يَقُولُ (عاقِلٌ) -فيمن بعدهم- مِمَّنْ بعدهم -مهما كانوا عليه من

خيرٍ وفضلٍ وبرٍّ-: «إنَّهم طبقوا تعاليم الشرع بحذاقٍ فيها»!؟

أم أنّه الجهل الشرعي، والنفاق العصري!؟

(٣) رواه البخاري (٥٢٩) و(٥٣٠).

ولكنها الأهواء المدمرة - من (هؤلاء)؛ - الذين لا يُعْطُونَ قَدْرًا
لِلْعُلَمَاءِ، وَلَكِنْ... لا يعرف الفضل إلا الفضلاء.

وها هنا كلماتٌ غاليةٌ، ومنهجيةٌ مُهمّةٌ؛ قالها شيخنا الألباني -
قريباً - في مقدمته على كتابه «مجموع فتاوى الشيخ الألباني» (1/5 -
تحت الطبع)، ذكر فيها - من ضمن ما قال - أن القائمين على نشر
الكتاب قد كلّفوا بعض طلبة العلم الأقوياء أن يُعيدوا النظر في
المنسوخ من أشرطته المسجّلة التي هي أصل الكتاب، ثم قال - رحمه
الله - معللاً ذلك، ومُبيّناً وجهه وأسبابه:

«... لعل كلمة مبهمة في الشريط، أو كلمة من سبق اللسان،
ونحو ذلك مما لا ينجو منه إنسان، خاصّةً أن الفتاوى معظمها قد
ارتُجِل ارتجالاً، أو فوجئنا بها دون أن نخطر لنا على بال.

ومن جهة أخرى؛ فإنني في بعض الأحيان قد بيدُرُ مني أثناء
حديثي عباراتٍ في أشخاص، أو كلماتٍ في أعيان أو هيئات، ما
قلْتُها إلا غَيْرَةً على الدين، واهتماماً بأحكامه، لا تحريضاً على أحد،
ولا إثارة لأحقاد.

وليس هذا غريباً من أمثالنا - نحن الخلفَ والمحايطين
بظُلُمَاتٍ من الفتن -؛ فقد صدر نحوها أو مثلها - أو ما هو أقسى
منها - من الرسول ﷺ، أو بعض الصحابة، مثل قول أحدهم للرسول
ﷺ: ما شاء الله وشئت يا رسول الله! فقال له ﷺ: «أجعلتني لله

نَدَاءً؟!»، وقوله ﷺ لذلك الخطيب الذي قال: من يُطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى! فقال له ﷺ: «بئس خطيب القوم أنت»، وعندما قال أبو ذرٍّ -رضي الله عنه- لغلام له: يا ابن السوداء! قال له -عليه السلام-: «إن فيك لجاهلية...»

فمثل هذه الكلمات لا يجوز أن يُبنى عليها اتهامٌ لقائلها...
ولكننا قد ابتلينا في العصر الحاضر بأناس يتتبعون العثرات
والمتشابهات، ويُعرضون عن المحكمات الواضحات، المؤكّدات لما
قلنا؛ بقصد إيقاع الفتنة بين الإخوة المؤمنين، أو بينهم وبين بعض
أولياء الأمور؛ ولذلك فقد رأينا أن نعدّل بعض الكلمات التي تبيّن لنا
-بعد دراسة محتويات كثير من الأشرطة المنسوخة- أنها من ذاك
القبيل، وأن الأولى عدم النطق بها، ثم ليمت المفسدون في الأرض
عِظاً؛ أولئك الذين قال الله في حقّ أمثالهم: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً
أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾، وقال نبينا
-عليه السلام-: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه! لا
تغتابوا المسلمين ولا تتبّعوا عوراتهم؛ فإنه من تتبّع عورة أخيه المسلم
تتبّع الله عورته، ومن تتبّع عورته؛ فضحه الله ولو في جوف بيته»^(١)...

(١) وهكذا آل الحال -بحمد الله ذي الجلال- في واحد (!) من ذوي الجهل
والإخلال -ولأريد أن أقول: الضلال!- الطاعنين بمن هم أهل للتوقير والإجلال...
﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾...
فهل يعتبر أمثاله، بما صار إليه حاله؟!... نَرْجُو...

قال أبو الحارث الأثري - عفا الله عنه -:

إِنَّ مَثَلَ هَذَا الْكَلَامِ الْعَالِي الْمَهْمَ لَيَكْدُلُ دَلَالَةً ظَاهِرَةً عَلَى جَلَالَةِ شَيْخِنَا الْأَبَانِيِّ، وَمَقْدَارِ رَجوعِهِ إِلَى الْحَقِّ، وَخُضُوعِهِ لِلصَّوَابِ، وَهُوَ فِي حَقِيقَتِهِ - بِالْمَقَابِلِ - صَفْعَةٌ شَدِيدَةٌ لِكُلِّ الْمُرْتَبِّصِينَ^(١)، وَضَرْبَةٌ سَدِيدَةٌ لِسَائِرِ الْمَنَاوِئِينَ^(١)... الَّذِينَ يَسْعَوْنَ بِالْفَسَادِ، وَيَمشُونَ بِالْإِفْسَادِ... وَإِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمُرْصَادِ... ❀

ومع ما سَبَقَ كَلَّمَهُ؛ فَإِنِّي أَقُولُ: لِمَاذَا لَا نَحْمَلُ كَلَامَ الشَّيْخِ -السَّابِقِ- عَلَى أَمْثَالِ هَذِهِ (الْفِتْنَةِ) وَأَعْوَانِهَا؛ مِمَّنْ انْحَرَفُوا عَنِ الْخَطِّ الْأَصِيلِ الَّذِي قَامَ عَلَيْهِ هَذَا الْبَلَدُ الطَّيِّبُ لَمَّا نَصَرَ السَّيْفُ الْمَنَاضِلَ الْعِلْمَ الْفَاضِلَ؛ وَذَلِكَ بِسَبَبِ مَا هُوَ مُسْتَقَرٌّ عِنْدَنَا -بِالْأَمْسِ وَالْيَوْمِ وَغَدًا- مِنْ وَصْفِ الشَّيْخِ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- لِهَذِهِ الْبِلَادِ بِأَنَّهَا «بِلَادُ التَّوْحِيدِ»، وَافْتِخَارِهِ بِذَلِكَ، وَتَكَرُّرِهِ لَهُ؟!

أقول: بل واجبٌ -يقيناً- حملُ ذاك على هذا -لِمَا ذَكَرْتُ -أولاً-، ولِقَوْلِهِ فِي مَقْدَمَةِ «شَرْحِ الْعَقِيدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ» (ص ٥٥) -ثانياً- أثنَاءَ رَدِّهِ عَلَى شَبَهَاتِ بَعْضِ الْمُبْتَدِعَةِ؛ قَالَ: «... لِأَنَّ السَّعُودِيِّينَ - وَخُصُوصاً أَهْلَ الْعِلْمِ مِنْهُمْ - لَا يَزَالُونَ -وَالْحَمْدُ لِلَّهِ-

(١) ماذا سيقول (المعتزض) وباشميل والعسكر -ومَن في (إطارهم)- في كلام شيخنا -هذا-؟! وعلى ماذا سيحملونه؟! بل كيف (سَيَعْتَظُّونَهُ)؟! وهل بقي لهم بعده- من باقية؛ ظاهرة أو خافية؟!

وممن أين (سيستمدون) وقود حملاتهم (المسعورة) بعد وضوح حقيقة الصورة!!؟

محتفظين بعقيدتهم في التوحيد، محاربين للشركيات والوثنيات؛ التي منها الاستغاثة بغير الله -تعالى- من الأموات...!

وقال -رحمةُ الله عليه- في «كشف النقاب» (ص ٤٣) رَدًّا على افتراءٍ بعض المبتدعة: «..كلُّ ذلك طعنًا في النَّجْدِيِّين، ودعوتهم الخالصة في التوحيد ومحاربة الشركيات والوثنيَّات...».

أقول: وهذا واضحٌ -بحمد الله وتوفيقه-، وهو يُؤيِّد ما رَجَّحْتُهُ وَذَكَرْتُهُ من تحقيقه^(١)...

ثمَّ؛ أين أنتم -يا هؤلاء!- من الدعوات المُحاربة للمنهج السلفي التي ضَجَّت المكتباتُ بكتبتها وتساويدها؛ ومنها مناهج التكفير، والتَّشْوِير، والتَّفَجِير؟!!

لا نستبعدُ -واللهُ أعلمُ- أن تكونوا معولاً بأيدي أهل هذه المناهج، وأنتم تُثيرون ما تُثيرون من الشَّعْب على السلفيِّين: لإلْهَاءِ الناس عنهم، وشَدَّ الأنظار بعيداً منهم، كما يفعلُهُ السُّرَّاقُ -سواءً أَعْلَمْتُمْ ذلك، أم غاب عنكم-!

إِنْ كُنْتَ لا تدري فتلك مصيبةٌ أو كُنْتَ تدري فالمصيبةُ أعظمُ

(١) يُغْمِضُ (المعتزُّ) (!) مرَّةً أخرى قَلْبَهُ -ولا أقول: عَيْنَيْهِ!- عن هذا الكلام -فقد وقف عليه وعرفه!- ويفتري -متهماً الألبانيَّ وتلاميذه ب (تشويه بلد التوحيد، والطعن في علماء التوحيد)!! كما في أكتوبته «التَّوجُّه السياسي...» (ص ٤٢) !!
«سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ»... وانظر ما سيأتي (ص ٧٣).

وقد استشهد الكاتب المُدَّعي -هداهُ اللهُ وأصلحه- في هذا السياق بقول الله -تعالى-: ﴿... وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ ، فنقول:

هَذِهِ كَلِمَةُ اللَّهِ، وَهِيَ حَقٌّ -وَاللَّهِ-؛ لَا يَصْدُقُ عَكْسُهَا عَلَى أَحَدٍ أَكْثَرَ مِنْكُمْ!! وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ...
﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾...

واستشهد الكاتب -نفسه- بَعْدُ- بقول الرسول ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»؛ فَيَا لِلَّهِ الْعَجَبُ!! فهل لهؤلاء (!) شغلٌ غيرُ نهشِ أعراضِ دُعاةِ السَّلفية، وهتكهم بالأكاذيب والافتراءات!!؟ إيذاءً (للمُسلمين) بألسنتهم؛ تريباً وانتظاراً لإذاتهم بأيديهم!!
لَقَدْ سَلِمَ مِنْهُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ.. وَلَمْ يَسَلِّمْ مِنْهُمْ أَوْلِيَاؤُهُ وَدُعَاتُهُ^(١)...

■ قال الكاتب المُدَّعي:

«إن إطلاق اللسان بهذه البشاعة على الدولة السلفية الوحيدة يكمن خلفه مغزى لا بُدَّ من إيضاحه وبيانه، ذلك أن الألباني يعتبر

(١) ذكر الإمام ابنُ كثيرٍ في «البداية والنهاية» (٩/ ٣٣٦) عن سفيان بن حُسَيْن، قال: ذكرتُ رجلاً بسوءٍ عندِ إياسِ بنِ معاوية، فنظر في وجهي، وقال: أغزوتَ الرومَ؟ قلتُ: لا! قال: السندُ والهندُ والتُّركُ؟! قلتُ: لا! قال: أفسَلِمَ منك الرومُ والسُّندُ والهندُ والتُّركُ، ولم يَسَلِّمْ منك أخوكَ المسلمُ؟! قال: فلم أعد بعدها!! أقول: فهل يرجعُ (هؤلاء) وَيَزَعُونَ؟! وَيَكْفُونَ ولا يعودون!!؟

نفسه مُجدِّداً وصاحب دعوة انتشرت في العالم الإسلامي كله، وهو في هذا يقول: (نحن الآن أمام دعوة انتشرت في العالم الإسلامي كله، من رَضِيَ رَضِيَ، ومن لم يَرْضَ لم يَرْض). «شريط رحلة العقبة»^(١).

□ فنقول: هذا من أعظم الأدلة على ما انطوت عليه نفسيات هؤلاء الناس (!) من حقدٍ وضغينةٍ على المنهج السلفي، وعلمائه؛ فأَيَّ إِشَارَةٍ -فَضْلاً عَن دَلِيلٍ- في هذا الكلام- على الطعن في هذه الدولة أو تلك؟! لكنَّه الحقد الأعمى والإفك الكبير...

إِنَّ قَوْلَ الشَّيْخِ لِحَقِّ، سواءً رَضِيَ أهل الأهواء أو سَخَطُوا -ومنهم هؤلاء الخائضون (!)-، وَعَدَمُ قَبُولِهِمْ لهذا الكلام من أوضح الأدلة وَأَبْيَنُهَا على حقدهم وعداوتهم للمنهج السلفي.

ولا يقول ذلك شيخنا العلامة الألباني -فَقَطَّ-، ولكن يقوله كُلُّ من يؤمن بهذا المنهج حقاً ويفرح بانتشاره؛ بل لقد أَقْرَبَهُ وقاله إمامٌ كبيرٌ مِنْ أئمَّةِ السلفية في هذا العصر؛ وهو سماحة أستاذنا العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز، وقاله -أيضاً- السلفي الكبير الفاضل الشيخ عبدالمحسن العباد-، وغيرهما مِنْ أهل العلم والفضل والدين -كما تقدَّم-، وكذلك يقوله ويعتقده كلُّ مُحِبِّ لهذا المنهج، فموتوا بغيظكم أيها المناوئون الألداء للمنهج السلفي...

(١) «تعقيب...» (ص ٧).

إنَّ مؤلِّفاتِ الألبانيِّ الكثيرةَ العظيمةَ الزاخرةَ بعلومِ السَّنةِ والتوحيدِ، والخادمةَ بقوةٍ للمنهجِ السلفيِّ لتشهدِ بما قاله هذان العالمانِ الجليلانِ - وغيرُهما -، وبِما قاله - ويقولُهُ - السلفيونَ حقًّا في كلِّ مكانٍ...

ونحنُ نعتقدُ أنَّ ما قاله الإمامُ ابنُ بازٍ وسائرُ إخوانه من أهلِ التوحيدِ والسَّنةِ في كلِّ صُقعٍ: أنَّ العلامةَ الألبانيِّ في عدادِ المُجدِّدينِ؛ لهُو حقٌّ ويقينٌ... رُغمَ أنوفِ الخائضينِ المُناوئينِ!!
فهذا الحقُّ ليس به خفاءٌ فدعني من بُنياتِ الطريقِ

ثم أقول لهذا (الكاتب): أين تقديرُك - يا هذا - للعلماء الذين تتظاهر باحترامهم والذب عنهم؟! أم هم شهداء زور عندكم؟! لا نستبعد ذلك - والله - منكم! وما هذا «التعقيب» وذاتك الشيطان - ومَعها كتابُ «الإغلاق الشيطاني...»! ثمَّ تلکم المقالاتُ الثلاثيةُ البتراءُ^(١)! - إلا برهانٌ ساطعٌ - ودليلٌ قاطعٌ - على حقيقة ما أنتم عليه!

■ ويُظهر هذا الكاتبُ حقدَهُ على المنهجِ السلفيِّ - مرَّةً أخرى -، فيقول:

«وهذه الدعوة الجديدة أصبح لها دعاةٌ عديدون في مُختلف

(١) وقد رَدَدْتُ عليها في كتابي «إنَّها سلفيةٌ العقيدة والمنهج»، وهو مطبوعٌ.

البلاد الإسلامية - حسب كلام الألباني-؛ إذ يقول: «نحن بلا شك نحمد الله - عزَّ وجلَّ - أن سخرَ لهذه الدعوة الصالحة القائمة على الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح دعاة عديدين في مختلف البلاد الإسلامية يقومون بالفرض الكفائي الذي قلَّ من يقوم به في العالم الإسلامي اليوم؛ ولذلك فالحطُّ على هذين الشيخين - يعني: الدكتور ربيع بن هادي المدخلي ومقبل بن هادي الوادعي - الداعيين إلى الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح - هو - كما لا يخفى على الجميع - إنما يصدر من أحد رجلين؛ إما جاهل أو صاحب هوى» (شريط: ٨٥١).

هكذا يكيل الألباني؛ ينهى عن الحطِّ على مقبل الوادعي، أما أن يحطَّ مقبل الوادعي على مجتمع سلفي، ويطلق لسانه في ولاة الأمر والعلماء بكلام لا نكاد نجده إلا عند التفسيريين الخُلص: فهذا مسكوتٌ عنه»^(١).

□ فنقول: لقد كشفت القناع - يا هذا - كشفاً كاملاً عن حقدك على المنهج السلفي ودُعائه وعلمائه، فأصبحت لا تطيق أيَّ قولٍ يَحْمَدُ الله - سبحانه - فيه - عالمٌ سلفيٌّ - أو طالبٌ علم - على انتشاره، وتسخير الله - جلَّ وعلا - دعاة يدعون إليه، ويسرِّك جداً

(١) «تعقيب ...» (ص ٨).

وكلامه - أيضاً - عن الشيخ مقبل (ص ٣٠) يلتقي كلامه هنا؛ فلا تُعيد!

-بالمقابل- أن يكون له خصوم، ويُغيظك إدانتهم؛ فلماذا؟!!

ثمّ انظر إلى هذا المَكْرِ الجَلِيّ؛ فلا يتكلم الشيخ الألباني بكلمة إلا جعلها هَذَا المدعي موجهة ضدّ بلادِ الحرمين.. وهو ما لم يخطر ببالِ الشيخ الألباني، أو يَرِدُ عَلَى ذهنِهِ!! وَرَضِيَ اللهُ عن عَمَرَ -القائل:- «لا تَظُنَّ بكلمةٍ خَرَجَتْ من أخيك المسلم سُوءاً؛ وأنت تجدُ لها في الخير مَحْمَلاً»^(١)... ولكن؛ هل يتفجع بهذا مَنْ كان حاقداً وجاهلاً؟!!

ثمّ لنقل: إنّ الشيخ مُقبلاً أخطأ؛ ولكن، ليس خطؤه منطلقاً من منهج، والدكتور ربيع -أيضاً- قد يُخطئ؛ ولكن ليس له خطأ بَيْنٌ تَمَسَّك به وتَحَرَّشُ فيه عَلَيْهِ، فليس يغيظك منه إلا منهجه في الولاء والبراء، ونقده لأهل الأهواء.

والدليلُ على سلفية الشيخ مقبل، وأنّ خطاه لا ينطلق من منهج -كما هو فعلُ أعداءِ بلدِ الحرمين، الذين يحاربونه من أجل صفاء عقيدته، ونقاء منهجه-: أنّ تلاميذ الشيخ مقبل -في كلِّ مكان- يُوالون علماء الحرمين، ويوافقونهم عقيدةً ومنهجاً، ويذُبُّون عنهم...

وهذا أمرٌ معلومٌ معروفٌ لا يحتاجُ كثيرَ قولٍ وبيان...

(١) «المتفق والمفترق» (١/ ٣٠٤) للخطيب البغدادي.

لقد تميَّز مؤنِّل الحَرَمينِ -بتوفيقِ اللهِ لِعُلَمائِهِ وولائِهِ- بصبره
وِحلمه وصفحه، حتَّى على ألدِّ أعدائه، فيصفح عنهم، ويحلم على
جُهَّالِهِم، مهما أمعنوا في الجهل والظلم والعِداء؛ فيمدِّهم بِالهِباتِ
والعطايا، ويُنشئ لهم المشاريع والمراكز والمؤسسات العلميَّة في
كُلِّ مكان، حتَّى في أوروبا وأمريكا؛ لَعَلَّهُم يُؤوبون وَيَرْجِعون...

ولو كان عند أهل الأهواء أولئك (!) أدنى قَدْرٍ من السلفية
الصادقة لَمَّا فَعَلُوا هذه الأفاعيلَ، وَلَمَّا كادوا هذه المكايِدَ، وَلَمَّا
سَعَوْا لإشعال الفتنة بين علماء المنهج السلفي في بلاد الحرمين
وبين إخوانهم السلفيِّين في العالم، وَلَمَّا ذَهَبُوا يُؤَلِّبون الولاية على
إخوانهم وأبنائِهِم الذين هم أحقُّ بالَعفو والعَطْفِ -إن حصل منهم
خطأ- من غيرهم...

وَإِنَّا لَنُذَكِّرُ كُلَّ ذِي وِلايَةٍ في هذا البلد الطيِّب: بالصبرِ
والاحتمالِ والأناة، والأُستغْرَمِهم أولئك الأعداءُ السَّاعُونَ إلى فتحِ ثَغْرَةٍ
بينهم وبين إخوانهم وأبنائِهِم، بل نرجو منهم المبادرة إلى ردمِ أيِّ
هَوَّةٍ، ونُضَيِّقُ أيِّ شُقَّةٍ ينفُذُ منها الأعداءُ إلى ضربِ الإخوةِ بعضهم
ببعض؛ على قاعدة «فَرَّقْ تَسُدْ»!! والظنُّ بهم -إن شاء اللهُ- أَنَّهُم
أَعْرَفُ مِنَّا -بِحمدِ اللهِ- بِمكايِدِ هؤلاء الأعداءِ والأَعْيِيهِم.

وإنَّ ما ذُكر من كلام (المعتزِض) -هُنا- لَهوَ «بَهْتٌ جديدٌ»^(١) يُصافُ إلى أشباهه ممَّا قبله وبعده، ولكنَّ المَهْوَلَ الْمُفْنَزِعَ الْمُقْلَقَ من كلامه هذا، هو: ما تضمَّنه من «استعداءٍ غير شريف»^(١)، -يسعى إليه هو ومن معه!- واستغلالٍ رخيصٍ لكلماتٍ يَحْمَلُها أَكْثَرُ من مُرادِها، يطيرُ بها (هؤلاء)، و«يستغلُّونها مُحاولين إثارةَ الحُكَّامِ علينا»^(١)، وعلى مشايخنا!! وذلك «لَمَّا دَحَضَتْ حُجَّتُهُمْ، وبان عجزُهُمْ، وظَهَرَ الحَقُّ، واندَفَعَ الباطلُ»^(٢).

ولكنَّ هذا -بفضل الله -وحده- لن يُؤثِّرَ إلا على قائله، ولن يَضُرَّ إلا مُفْتَرِيه... وما أجملَ قولَ الإمام ابن القَيِّم:

ما عندهم عند التناظر حُجَّةٌ أنى بها لمقلِّدٍ حيرانٍ
لا يفزعون إلى الدليل وإنما في العجز مفزعهم إلى السلطان
ولقد كان لعدد كبير من العلماء -في غابر الزمان وحاضره-

(١) من كلماتٍ لشيخنا -رحمه الله -تعالى- ردًّا على استعداءٍ (قديم) قام به مُبتدِعٌ حقودٌ، طمَعاً بالتهوُّش والتحرُّش!! لكنَّه رجع باستعدائه -كهذا الجديد- بِحُفْيٍ حُتَيْنٍ!! حيث تنبَّه أولياءُ الأمر إلى فساده وإفساده...

حقًّا؛ إنَّ (صنعةَ) التهوُّش والتحرُّش قديمة!

ولكن: ﴿وَمَكْرٌ أُولَئِكَ هُوَ يُبْوَرُ﴾، وعلى الباغي الدوائر تدور...

فانظر: «كشف النقاب» (ص ٨٤ و ٨٧) -لشيخنا- رحمه الله-

(٢) «تفسير القرآن العظيم» (٥ / ٣٥١) للإمام ابن كثير.

هَفَوَاتٌ أَوْ هَنَاتٌ - قد تكبرُ وتَعْظُمُ-، ولكنَّ علماءَ السَّنة -وَوُلاةَ أَهْلِهَا- يَغْضُونَ الطَّرْفَ عَن تَلْكَمِ الْهَفَوَاتِ، وَيُتَّقُونَ لِأَوْلَيْكَ الْعُلَمَاءِ مَكَاتَتَهُمُ الرَّفِيعَةَ فِي الْأُمَّةِ؛ كَمَا حَصَلَ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَالشَّعْبِيِّ وَسَائِرِ الْقُرَّاءِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ هَؤُلَاءِ فِي قِصَّةِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ ضِدَّ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ، وَكَذَلِكَ كَانَتْ لِسَعِيدِ بْنِ الْمَسَيَّبِ، وَمَالِكِ، وَابْنِ أَبِي ذَثْبٍ، وَسَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَجَلَانَ، وَمُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ مَوَاقِفٌ -أَيْضاً-، فَكَيْفَ عَامَلْتَهُمُ الدَّوْلَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ؟! وَكَيْفَ قَابَلَهُمْ عُلَمَاءُ السَّنةِ، لَا عُلَمَاءُ الْبِدْعَةِ؟!

لقد عاملوهم بكل احترام -ورواياتهم في «الصحاحين» وغيرهما من كتب السنَّة مشهورة، وأقوالهم الكثيرة في كتب العقائد معروفة، وعَدُّهُمْ من أئمة الإسلام -إلى يومنا هذا معلوم-، ولم يُعامَلوا -يوماً- معاملة أهل البدع ولا معاملة الخوارج؛ لأنهم من أئمة السنَّة، وضدَّ بدعة الخوارج وسائر أهل البدع، ولكنَّ حصلت منهم هَفَوَاتٌ؛ انغمرت -عند علماء السنَّة ووَلاة أمر المُسْلِمِينَ- في بحر حسناتهم...

وما أحسنَ قولَ الإمامِ الذهبي -رحمه الله- في «سير أعلام النبلاء» (٢٠ / ٨٨): «قَلَّ إِمَامٌ إِلَّا وَلَهُ زَلَّةٌ، فَإِذَا تُرِكَ لِأَجْلِ زَلَّتِهِ: تُرِكَ كَثِيرٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ، وَهَذَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يُفْعَلَ».

وَمِنْ بَابِهِ قَوْلُهُ -رحمه الله -تعالى- في (٨ / ٣٩٥) -منه-:
 «... فَمَنْ الَّذِي يَسْلَمُ مِنَ أَلْسِنَةِ النَّاسِ؟! لَكِنْ؛ إِذَا ثُبِتَتْ إِمَامَةُ
 الرَّجُلِ وَفَضَلَهُ: لَمْ يَضُرَّهُ مَا قِيلَ فِيهِ، وَإِنَّمَا الْكَلَامُ فِي الْعُلَمَاءِ مَفْتَقَرٌ
 إِلَى وَزْنٍ بِالْعَدْلِ وَالْوَرَعِ» (١).

أقول: فأين هما (هنا)؟!

والعلامة الألباني -رحمة الله عليه- من كبار علماء السنة في
 هذا العصر -رغم أنوف كل أهل الأهواء-، وله جهود مباركة مسددة
 ضد أهل البدع، ولا سيما التكفيريين والحزبيين والثوريين السياسيين؛
 الذين لم يتولد عن فظائعهم إلا السوء، ولم ينتج عن فعاثلهم إلا
 الدمار؛ وقد استفاد من جهوده الميمونة -رحمة الله- علماء المنهج
 السلفي وطلابه على مستوى العالم كله...

وإننا لنسترعي أنظار العلماء في بلد الحرمين الشريفين، وأهل
 الشأن فيه؛ إلى ما أشرنا إليه في التعامل مع إخوانهم من علماء
 السنة وأهل السنة -في الداخل والخارج- ليحذروا من مكاييد
 الماكرين والأعداء الحاقدين، الذين يلبسون لهم لباس الأولياء، وهم

(١) ورحم الله الإمام البخاري -القائل-: «المادح والذام عندي سواء»
 -كما في «تهذيب الأسماء واللغات» (١ / ٨٦) للنووي-.
 وهذا -بمئة الله- ما كنا نراه في شيخنا، ونعرفه عنه، ونشهد له فيه...
 ولسنا على الله نزيه.

-في حقيقة أمرهم- ألدّ الأعداء...

ومن ثمارهم تعرفونهم!

وأما الشيخ مُقبل؛ فتلك كلماتٌ عابرة^(١) -عابرةٌ- مِنْهُ؛ نَرَدُّهَا، وَنَرَفُضُّهَا، وَلَا نَقْبَلُ صَدُورَهَا عَنْهُ، وَأول من يَأْبَاهَا مِنْهُ إِخْوَانُهُ، وَتِلَامِيذُهُ، وَمُحِبُّوهُ؛ لأنهم -بفضل الله -تعالى- تَرَبَّوْا عَلَى الْمَنَهِجِ السَّلْفِيِّ الْحَقِّ...

وهذا فارقٌ كبيرٌ بين منهج السلفِ الحَسَنِ، وبين مناهج أهل البدع والفتن:

فأهل الأهواء والفتن إذا صدر من شيوخهم ومُقدِّمِيهم كلامٌ؛ تَلَقَّفُوهُ وَأَشَاعُوهُ، وَتَبَنَّوْهُ وَأَذَاعُوهُ؛ حتى يصير عقيدةً عندهم، ومنهجاً لهم.

أما أهل المنهج السلفي الحق؛ فيرفضون الخطأ مهما كان

(١) لَمْ يَقْبَلِ (المعتزُّ) فِي أُكْتُوبَتِهِ «التَّوَجُّهُ السِّيَاسِي...» (ص ٤٢) هَذِهِ التَّخَطُّطَةُ (!)، زَاعِماً -بِلا وَجَل- أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ مِنَ الشَّيْخِ مَقْبَلٍ: (دين يدين به، وعقيدة يعتقدها)!!

بل زاد (المعتزُّ) أمره -سوءاً على سوء-: عِنْدَمَا اعْتَلَى -بِلا وَجِهٍ حَقٍّ- سُدَّةَ الْقَضَاءِ (!) (ص ٤٣) قَائِلاً فِي الشَّيْخِ مَقْبَلٍ -وَكَلَامِهِ-: «... وَهُوَ يَسْتَوْجِبُ إِقَامَةَ الْحَدِّ الشَّرْعِيِّ عَلَيْهِ»!!

فهل هكذا العلم، والقضاء، والعدل؟!!

رُحْمَاكَ اللَّهُمَّ! وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْقَوِيِّ الْعَزِيزِ ...

مصدره، ويردّون العَلَطَ كائناً مَنْ كَانَ قَائِلاً..

فلتبتّيه السلفيون -علمائهم وولاة أمرهم- لهذه القضايا، ولا يلتفتوا لمكايد المناوئين ضدّ إخوانهم في العقيدة والمنهج.

■ ثُمَّ قَالَ الْمُدَّعِي:

«قال الشيخ الألباني إجابةً على سؤالٍ خلاصته حول عمل الجماعات لإقامة الدولة المسلمة مع اختلاف مناهجهم ووسائلهم لتحقيق هذه الغاية؟ فقال الألباني: «لأنك تجد هؤلاء الناس يقولون: أنتم تشتغلون بالدعوة ولا تشتغلون بإقامة الدولة المسلمة، والذين يشتغلون بالدعوة هم الذين يشتغلون بإقامة الدولة المسلمة، لكن لا يلهجون بهذا الكلام، ولا يستغلّون عواطف الناس، وإنما يعملون على السكت والصمت..» من شريط كاسيت موجود لدي! ^(١).

□ الجواب: هكذا يُستخرج النقدُ والظعنُ من بين السطور! وكأنّه لا يجوز عند هؤلاء (!) الحديثُ عن إصلاحِ عُموم المسلمين ، ولا مُجرّدُ الكلامِ عن دولةٍ شاملةٍ ^(٢) يُعزّ الله بها الإسلام، وتجمّع

(١) «تعقيب...» (ص ١١).

(٢) وقد كرّر (المعتزّض) -أصلحه الله- في أكتوبته «التّوجّه السياسي...» (ص ٤٢) تَفْخِيمَ أمر الكلامِ في (دولة الإسلام الشاملة)؛ التي هي أمْلُ كل عالمٍ مخلص، وهدفُ كل حاكمٍ صادق؛ لكي ينتشر الخيرُ ويعظّم الفضل والبرُّ... بل جَعَلَ -هدّاه الله- هذا من الكبائر! بل من أكبر الكبائر!!

كلمة المسلمين؛ من ها هنا يظهر حال هذه الفئة وينكشف مآلها...
 فالعالم الإسلامي الكبير من المحيط الهادي شرقاً إلى المحيط
 الأطلسي غرباً، ومن سيبيريا شمال آسيا إلى ما وراء خط الاستواء
 جنوباً، لا يوجد فيه دولة تُعْلِنُ -بوضوح- قيامها على كتاب الله وسنة
 رسوله -عقيدةً وشريعةً- إلا بلدَ الحَرَمين الشريفين...

وأما دولٌ أخرى؛ فإن فعلت ذلك: تفعلهُ على استحياءٍ أو
 استخفاء!

نعم؛ قد يوجد شيءٌ من تقصير، أو (بعض) من أخطاء؛ فهذا
 شأنٌ نُقِرَّ به ولا نُنكره -بل يشهدُ به أهلُهُ وذووه ابتداءً-، وهو موجودٌ
 في سائرِ الأمصار على مرِّ الأعصار... فالكمال عزيزٌ.

فَمَعَ هذا الواقع المير المظلم الذي تعيشه مُعْظَمُ بلدان
 المسلمين: فلا تُوجدُ عقيدةٌ صحيحةٌ في أكثرِ دولها وشعوبها، بل
 الموجودُ -وللأسف الشديد- تعظيمُ قبورٍ، وبدعٌ غليظةٌ، وشركياتٌ
 تضرب أطنابها في نفوسهم وقلوبهم، ولا شريعةً تُطَبَّقُ فيها، بل

= نعم؛ إنَّ (الأمرَ) عند الدُّوِشِ وَمَنْ مَعَهُ: معكوس مقلوب!!

نعوذ بالله -تعالى- من انتكاسة القلوب...

وفي كلام فضيلة أستاذنا الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين -نفع الله به-
 في كتابه «الشرح الممتع على زاد المستقنع» (٦/ ٣٢٢) إشارةً جليَّةً -جليَّةً- إلى
 (الخلافة العامة لجميع المسلمين) بما يوافق -تماماً- ما ذكرناه؛ فَنأملُهُ بِكُلِّ أَناءة...

قوانين^(١) خالفة مخالفة؛ فيها مما وَصَعَهُ أعداء الله من يهود ونصارى ووثنيين، ثم فرضوها على كثير من حكام وشعوب العالم الإسلامي - إلا من رحم الله-.

من أجل هذا الواقع المُظلم قامت جماعاتٌ صوفيةٌ تريد الإصلاح! فأخطأت الطريق خطأً واضحاً فادحاً فلا هي تهتمّ بإصلاح العقائد، ولا هي تهتمّ بالجانب السياسي (الشرعيّ)، وقامت -كذلك- جماعاتٌ حزبيةٌ تهدف إلى التغيير! فأخطأت الطريق خطأً فاضحاً؛ حيث ذهبت تهتمّ بالجانب السياسي (الواقعيّ) فحسب، وأهملت العقائد والجانب العملي، ومن منطلقها الخاطيء -نفسه- ذهبت تُكْتَلُّ أهل البدع على اختلاف مناهجهم -بما فيهم الروافض والخوارج- لتصلّ إلى الدولة المزعومة الموهومة في أذهانهم! وما بُني على فاسدٍ فهو فاسدٌ...

وقد أشبع شيخنا الألباني -رحمةُ الله عليه- هاتين الفرقتين -ومن دار في فلكهما- نقداً وتحذيراً، ورَدّاً ونقضاً -في كتبه المطبوعة، وفي أشرطةهِ المُسَجَّلَةِ- التي جاوزت المئات، بل الألف- إنكاراً على حزبيّتهم الباطلة، وسياستهم الخاطئة المنحرفة الخاوية من العقائد والمناهج الصحيحة، كل ذلك انطلاقاً من

(١) انظر كتابي: «التحذير من فتنة التكفير» (ص ٦١)، و«صيحة نذير بخطر

التكفير» (ص ٥٦)؛ لتوضيح هذا الإطلاق، وبيان التفصيل الدقيق فيه ...

المنهج السلفي الصحيح الصافي، الصريح الشافي؛ بحيث لا يكاد يُداني كلامه فيهم - لو جُمع - كلام كل متكلم فيهم - من قبل ومن بعد-، ولا أبلغ أو أغلو ...

إنَّ العالم الإسلامي على امتداده الكبير - كما ذكرنا آنفاً-، يرى كل مسلم - فيه - وجوب ولزوم قيام دولة مسلمة واحدة شاملة - أو دول متعدّدة لضرورة-؛ قائمة على عقيدة صحيحة، وعلى منهج صحيح، وعلى تطبيق شريعة الله تطبيقاً صحيحاً؛ لا يُخالف في ذلك مسلمٌ، وعلى رأس هؤلاء المسلمين علماء التوحيد والسنة في بلد الحرمين الشريفين وولائته؛ الذين يدينون بالمنهج السلفي عقيدةً وشريعةً، ويدينون بأن الحكم لله وحده، ومن هنا تراهم يتعاونون مع كل جهادٍ صحيح، ومع كل جماعة شرعية تسعى في إقامة شرع الله - سبحانه- في بلادها؛ انطلاقاً من منهجهم الإسلامي الأصيل هذا.

ولقد أَلَّف شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم -رحمهما الله تعالى- عدداً من الكتب في السياسة الشرعية، وسعى الإمام المجدد -حقاً- شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -ومعه الغر الميامين من أهل الحق ودُعائه- لإقامة الدولة الإسلامية؛ بالحجة والبرهان، ثم بالسيف والسنان، حتى أقاموا دولة مثلى في قلب الجزيرة، لتكون -بتوفيق من الله- نواةً طيبةً لنشر هذا الخير العميم على أرض الإسلام كلها -ولله الحمد-.

فأقول: هل هذا كله من المنكرات؟ لا! بل إنه -والله- من أعرف المعروف لدى كل مسلم، وبخاصة السلفيين، لكنه من أنكر المنكرات عند أمثال تلك الفرق المناهضة للدعوة السلفية، والمناوئة للمنهج السلفي، تحت ثياب مزورة تدعي السلفية، وهي الخلفية الماكرة الخادمة لأعداء الإسلام، فكانها تقول لليهود والنصارى والبعثيين والعلمانيين في الشام والعراق وغيرها، وللهندوك في الهند، وللشيوعيين في بعض دول آسيا الوسطى والصين: اطمئنوا، واستمروا في إذلال الإسلام والمسلمين وسحقه وسحقهم؛ فإذا قامت دولة إسلامية في هذه البلدان -أو ما يُستطاع منها- ولو وفق شروط الشرع! -فسوف نتصدى لها بالحرب والتهويش! ونُشعر من استطعنا من المغفلين من المسلمين أن هذه جريمة كبرى!! لا يُفكر فيها إلا من هو مُحاربٌ للإسلام!!! -تألياً وتحريشاً-.

وحاشا الدول المسلمة (الحقّة) أن ترضى هذا الفكر الباطل

الهدّام ...

وبهذا الأسلوب (!) ينكشف أن تلك الفئة (!) -أو أفكارها وآراءها- شيءٌ خطيرٌ جداً على الإسلام والمسلمين، وأنها -بصنائعها هذه- تخدم أعداء الإسلام -والعياذُ بالله-؛ سواءً بعلمٍ منها أو جهلٍ عنها -وأحلاهما مُرّ، وخيرهما شرّ-!!!

إنَّ الشيخ الألباني -تعمّده الله برحمته- في دعوته المباركة

يسعى -أولاً- إلى هداية مَنْ ضلَّ من المسلمين إلى كتابِ اللهِ وسنَّةِ رسوله ﷺ؛ وعلى منهج السلف الصَّالح، لا فَرَقَ عنده بين حاكمٍ ومحكومٍ؛ دون خروجٍ، ولا ثورةٍ، ولا تكفيرٍ؛ بل بالحكمة، والموعظة الحسنة، والعلم، والتربية الصحيحة، ودأب على هذا أَكْثَرُ مِنْ سِتِّين سنة، وألَّف في هذا الميدان كتباً كثيرة، وألقى في ذلك مُحاضراتٍ متعدِّدة؛ كُـلُّ ذلك في خدمة السنَّة الصحيحة، والعقيدة السلفية، والمنهج السلفي.

وقد سارت كُتبه مع كتب أئمة الدعوة السلفية -مُتقدِّمين، ومُتأخِّرين، ومُعاصرين- لا تَعَارُضُ بينها؛ لأنها كلُّها ذاتُ مَسَلِكٍ واحدٍ ومنهجٍ واحدٍ، وقامت على هَذَا المَنهج الأُوحد جُهودٌ مباركةٌ في مشارِقِ الأرض ومغارِبها، مِمَّا أَعَاظَ أعداءَ الحقِّ، فوجَّهوا سهامَ الطَّعن إلى حَمَلَة هذا المنهج الصحيح، وخصَّوا الشَّيخ الألباني بمزيد من الطعن والتشويه -لأسبابٍ لا تخفى على البصير-؛ كلُّ ذلك من أجل عقيدته، ومنهجه، ودعوته...

ومنَ أضرَّ هذه الطوائف الطاعنة -على تلوُّنِها وتَنوُّعِها-: تلكم الفرقة الكذوبة المُدَّعية (!) التي كَشَفها اللهُ وفضحها بمواقفها الشديدة العاتية من علماء المنهج السلفي، فهي -بهذا الأسلوب- يصدِّق عليها أنها حاميةُ الخرافات والبدع؛ بتسلُّطها على السلفيين، ويخشى أن تكونَ -بفعاثلها وصنائعها- حاميةَ العلمانية -بل اليهودية والنصرانية والوثنية-؛ لأنها تُحرِّم النفيِرَ في إقامة دولة -أو دول-

إسلامية، ولو على أنقاض اليهودية أو الهندوكية أو النصرانية!!
وبالشروط المعتبرة الشرعية !

■ ثمَّ نَقَلَ (المعترض) عن شيخنا الألباني قَوْلَهُ -مُسْتَنَكراً-:

«(ليأخذ المسلمون طريقة البدء بإقامة الدولة المسلمة في أرض
من أراضي الله الواسعة..) من «شريط كاسيت» موجود لديّ^(١)!».

□ التعليق: الرجل -أولاً- معروفٌ -لِمَا سَبَقَ وَسَيَأْتِي- بالحدق
والدَّعَاوَى، ثُمَّ: لماذا لم يُسَمَّ الشريط، أو يذكَر رَقْمَهُ -كما فَعَلَ في
مَوْضِعٍ -أو اثنين- قَبْلُ!!-.

والذي يترجَّحُ لَنَا -لِمَا عرفناه عنه -والله أعلم- أنه حذف منه
كلاماً -موصولاً- يظهر منه سدادُ قول الشيخ، وصحَّةُ بيانه.

وعلى كلِّ؛ فأرضُ الله واسعةٌ -بدون شك-، وبلادُ المسلمين
فيها أكثر من عشرين دولة، يعيش فيها مئات الملايين، يُحكَّمُ غَالِبُهُمْ
-وللأسفِ- بغير ما أنزل الله، وعقائدُ الكثير منهم على غير طريقة
الصحابة والتابعين، وسَلَفِ الأُمَّةِ الصالحين.

والشَّيْخُ الألبانيُّ -كما هو معلومٌ عنه من القاصي والدَّاني- يرى
إصلاحَ هؤلاء -جميعاً- حُكَّاماً ومحكومين عن طريق الدعوة إلى الله
بالحكمة والموعظة الحسنة، وعن طريق العلم والسَّنة والتوحيد، لا عن
طريق الثورات والانقلابات، ولا عن طريق التكفير والتفجير -بل هو

(١) «تعقيب...» (ص ١١).

رحمه الله - مُحارِبٌ لهذا، مِضادٌ له-.

وما تقدّم نقله عنه -في أوائل هذا الكتاب- من التصريح
ببدعيّة هذا كُله، ومخالفته لنصوص الشريعة: أكبرُ دليلٍ على فساد
مقولات الأدياء الكاذبين، وافتراءات الأغمار المُناوئين، وضمّلات
الجَهْلَةِ الخائضين...

فإذا كانت (طريقة البدء بإقامة الدولة الإسلامية) شرعيّة،
صحيحة، مبنية على الهدى والحقّ؛ دونما مفسادٍ أو شرورٍ: فهل
يمنع ذلك -أو يرفضه- مسلمٌ حقّ، يريد الإسلام الحقّ -بحقّ-؟!
من هنا تنكشفُ الأهدافُ الحقيقيّةُ لهذه الفئة الباغية الطاغية
التي لا تريد للأمة إصلاحاً، ولا تبغي لها صلاحاً، ولا تريد أن تقوم
للمسلمين دولة^(١) -ولو على أنقاض دولة اليهود-...

■ ثم قال (المعتزّض) عن الألباني -مؤلّباً:-

«وقال أيضاً: (..لا يجوز أن يتولّى إقامة الحدود غير الحاكم
المسلم، وحينما يظهر الأسي والأسف أن ليس هناك من يقيم الحدود
الشرعية فهذا لا ينبغي أن يفتح باباً غير شرعي، ولكن ينبغي أن

(١) وعندما أورد شيخنا الألبانيّ الكلمة المشهورة: (أقيموا دولة الإسلام في
قلوبكم ثمّ لكم على أرضكم)؛ علّق فضيلةُ الشيخ ابن عُثيمين عليها بقوله: «كلمةٌ
جيدةٌ، والله المستعان»؛ فانظر كتابي: «التحذير من فتنة التكفير» (ص ٨٣).

وراجع ما تقدم (ص ٢٠)، وما سيأتي (ص ٩٢).

يذكرنا بتبصير المسلمين جميعاً في عدم وجود دولة مسلمة تُقيم الحدود الشرعية، بل تنفّذ أحكام الشريعة الإسلامية بحذافيرها، حينما نتذكر هذا يجب أن يدفنا إلى أن نعمل لإقامة هذه الدولة المسلمة، وذلك - كما تعلمون منا مراراً وتكراراً- لا يكون بالهتاف والحماس والصياح، ولكن بالجهاد..) من «شريط كاسيت» موجود لدي^(١).

□ التعليق: إنّ مجرد ذكر الدولة المسلمة يُرعب هذه الفئة(!) من بين فرق المسلمين جميعاً؛ حتى إنّ أهل البدع لا يتحدرون إلى هذا المستوى الذي هَوَتْ إليه هذه الفرقة المنحرفة!!

إنّ شيخنا العلامة الألباني -بناءً على الأدلة الشرعية، وانطلاقاً من قول جمهور العلماء- يرى أنه لا بدّ أن يجتمع المسلمون كلّهم على إمام واحد، فهو -رحمه الله- يتحدث عن دولة شاملة حصّ عليها رسول الله ﷺ، وأقرّها من بعده جمهور أئمة الإسلام -جيلاً بعد جيل-، فهل يكون ضالاً مجرماً من يقرّر ما حصّ عليه نبي الإسلام -عليه الصّلاة والسّلام-، وسار عليه الأئمة الأعلام؟!

وهبهُ -جَدَلاً- قد أخطأ في اجتهاده في هذه القضية، وأخطأ معه -جمهور علماء الإسلام(!)-، فهل يجوز لمسلم أن يحاربه ويُجفّ عليه هذه الأراجيف الشنيعة بمثل هذا؟!

ألا إنه الجهل، والحنق، والمكر المؤدي بأهله إلى مهاوي

(١) «تعقيب...» (ص ١١-١٢).

الهَلَكَةِ؛ عاجلاً أم آجلاً...

ومع هذا؛ فإنَّ شيخنا الألباني -رحمه الله- لا يُنكر فضلَ بلاد الحرمين، بل إنَّه يرى دَوْلَتَهُم (دولة التوحيد)^(١)، بل (دولة العقيدة الصحيحة) -كما نقل الكاتب المُدَّعي -نفسه- بيده في «تعقيبه» (ص ٤)!

(١) كما صرَّح في كتابه «حجة النبي ﷺ» (ص ١٤٥) -وهو مطبوعٌ قبل عشرات السنين-؛ ودَّعَا لها -بعُدْ- قائلاً: «بَيَّنَّ اللهُ خُطَاها، ووجَّهها إلى العمل بالشرع كاملاً، لا تأخذها في الله لومة لائم».

وقد نقل شيخنا -نفسه- في كتابه «كشف النقاب» (ص ٩١) هذه الجملة -رداً على ذلك المُستعدي القديم(!)-، ثم قال -رحمه الله- كأنه يردُّ -أيضاً- على هذا المُستعدي الجديد-: «وهذه الجملةُ لأَكْبَرُ دليلٍ على أننا نريد النُّصح بهذه الكلمات للدولة السعودية وحُكَّامها، ولا نريد النَّيلَ^(١) والظعنَ منهم؛ كما يريد أن يقول هذا الأفاك الأثيم»...

وهو كلامٌ فصلٌ عظيم، يردُّ دعاوى كُلِّ عُتْلٍ مُفْتَرٍ زَينِم. وله -رحمةُ الله عليه- في كُتبه الأخرى نُصوصٌ بالعلمِ أُنْزِي، وكلماتٌ هي بالحقِّ أحرى.. وانظر ما تقدَّم (ص ٥٢ - ٥٣).

(أ) ولقد ذَكَرَ (المعتزُّ) في أكتوبته «التَّوجُّه السياسي..» (ص ١، ١٣) أسماءَ عددٍ من طلاب العلم -بينهم كاتبُ هذه السطور- (لِنَيْلِهِم من بلد التوحيد)!!
كذا كذب وافترى -عامله الله بعدله-، دونما شبه برهان، أو خيالٍ دليل؛ سوى كلماتٍ مُبْهَمة، وعباراتٍ متوقمة؛ يُحْمَلها فوق طاقاتها، ويزيد عليها خارج نطاقها؛ من غير تثبُّتٍ أو تدقيق، ولا تمهُّلٍ أو تحقيق...
... فهكذا يُؤخذ صُلْحاءُ الناس، ويُكوؤنَ بِسَخِّ الأحكام، وسقيم التصنيف!!! عند هذا (المعتزُّ) وأشكاله!!

ومع هذا؛ فنحن نرى -وعُلمًاؤنا كافة- أنَّ الأصل أن يكون المسلمون جميعاً تحت إمامٍ واحدٍ وتحت راية واحدة، فإن لم يتحقَّق هذا الهدفُ الأسمى لكلِّ مسلم؛ فإن للضرورة قَدْرَها في تَجْوِيزِ تَعَدُّدِ الحُكَّامِ والسلاطين، وعَقْدِ بَيْعَاتٍ جُزئيةٍ شرعيةٍ لهم؛ ينتظمُ بها سِلْكُ رعاياهم -ضمنَ قواعد الدين وأصوله؛ سَمْعاً وطاعةً-^(١).

وقد نصَّ على هذا غيرُ واحدٍ من عُلماءِ الإسلام:

منهم: شيخُ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٣٤/ ١٧٥ - ١٧٦)، حيث قال -رحمه الله-: «والسنة أن يكون للمسلمين إماماً واحداً»^(٢)، والباقون نُوابُهُ، فإذا فُرض أن الأمة خرجت عن ذلك

(١) وقد بيَّنتُ هذا -زيادةً- في الطبعة الجديدة من كتابي «البَيْعَةُ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالْبِدْعَةِ عِنْدَ الْجَمَاعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ»...

وفي مقدمته رَدُّ بالحقِّ اكْتِنَازِ عَلَى مَنْ (أَنَسَ) مِنْ نَفْسِهِ مَا ظَنَّ أَنَّهُ بِهِ بَرَزَا! فَغَمَزَ وَنَبَزَا! وَمَا اخْتَرَزَ، وَلَكِنْ (كُنِيَ) وَرَمَزَ؛ لَكِنَّهُ جَهْلٌ وَعَجْزًا!

(٢) وهذا هو الأصلُ الراسخُ الذي كان شيخنا الألباني -رحمه الله- يبيِّن عليه فتواه (السابقة) في مسألة (تعُدُّدِ البيعات)، ولَمَّا (راجع) -نفع الله بعلمه- كتابنا -هذا-، (وصحَّحه)، ووقف على هذه الكلمات العلمية العالية التي تُجيز مثل هذا (التعدُّد) -للضرورة-: تَبَيَّنَّا، وانشرح له صدرُهُ، واطمأنَّ به...

وَمَعَ هذا كُلُّهُ؛ فَقَدْ أَصَرَ (المعتزُّص) -غفر الله له- على الطعن بشيخنا، وَغَمَزَهُ، وَنَبَزَهُ، وَأَدْعَاهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَا يَزَالُ يَقُولُ بِعَدَمِ وجودِ بيعة شرعية قائمة في هذا العصر!!! مع أنه -غفر الله له- قد وقف على بعض تجارب كتابنا هذا -قبل طبعه-، وَعَرَفَ ما رَجَحْنَاهُ، وَاخْتَرَنَاهُ...

لمعصية من بعضها، وَعَجَزِ مِنَ الْبَاقِينَ - أو غير ذلك - فكان لها عِدَّةٌ أُمَّةٍ؛ لكان يجب على كلِّ إمامٍ أَنْ يُقِيمَ الْحُدُودَ، وَيَسْتَوْفِيَ الْحُقُوقَ...».

وفي هذا الْمَعْنَى -بطرفيه- نصوصٌ مُهِمَّةٌ، عن عِدَّةِ أُمَّةٍ:

○ قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ حَزْمٍ فِي «مَرَاتِبِ الْإِجْمَاعِ» (ص ١٤٤):

«وَاتَّفَقُوا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ فِي جَمِيعِ الدُّنْيَا إِمَامَانٌ لَا مُتَّفَقَانِ وَلَا مُفْتَرِقَانِ، لَا فِي مَكَانَيْنِ وَلَا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ».

○ وَقَالَ الْإِمَامُ الْمَاوَرْدِيُّ فِي «الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ» (ص ٩):

«إِذَا عُقِدَتِ الْإِمَامَةُ لِإِمَامَيْنِ فِي بِلَدَيْنِ: لَمْ تَتَعَدَّ إِمَامَتُهُمَا؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلْأُمَّةِ إِمَامَانٌ؛ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، وَإِنْ شَدَّ قَوْمٌ فَجَوَّزُوهُ».

ولكن؛ ظلُّ مُسْتَكْبِرًا بما يراه؛ مُعَانِدًا، مُتَّبِعًا لهواه ...

ومن أعجب العجَبِ أَنَّهُ -أصلحه الله- يطالبُ (مخالفةً) في أكتوبته (ص

٥٠) بـ (المبادرة إلى التوبة والاستغفار، والتخلُّص مما وقع فيه .. و..)!!

ثم هو يجعل (ص ٣٧) رجوعَ الشيخ ربيع إلى الحق -في مسألة ما-

تناقضاً مع موقفه السابق منها!!

وهنا: يضرب عُرضَ الحائط القولَ الأخيرَ لشيخنا في مسألة تعدُّد البيعات،

ويردُّه، ولا يقبله؟! بل يُكرِّرُ قوله الأول، وعنه لا يتحوَّل!

هل هذه (المتناقضات) فعَّالٌ مَنْ عنده حقٌّ، أو رغبة به، ودعوة إليه؟!

اللهم اهْدِنَا فِيمَنْ هَدَيْتَ ..

○ وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى الْفَرَّاءُ الْحَنْبَلِيُّ فِي «الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ» (ص ٢٥):

«ولا يجوزُ عَقْدُ الإِمَامَةِ فِي بِلْدَيْنِ فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ، فَإِنْ عَقِدَ لَاتَيْنِ وَجَدْتَ فِيهِمَا الشَّرَائِطُ؛ نَظَرْتَ: فَإِنْ كَانَا فِي عَقْدٍ وَاحِدٍ: فَالْعَقْدُ بَاطِلٌ فِيهِمَا، وَإِنْ كَانَ الْعَقْدُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى الْإِنْفِرَادِ؛ نَظَرْتَ: فَإِنْ عَلِمَ السَّابِقُ مِنْهُمَا بَطْلَ الْعَقْدِ الثَّانِي، وَإِنْ جُهِلَ مِنَ السَّابِقِ مِنْهُمَا: يُخْرَجُ عَلَى الرَّوَايَتَيْنِ؛ إِحْدَاهُمَا: بَطْلَانِ الْعَقْدِ فِيهِمَا، وَالثَّانِيَّةُ: اسْتِعْمَالِ الْقُرْعَةِ؛ بِنَاءٍ عَلَى مَا إِذَا زَوَّجَ الْوَلِيَّانِ وَجُهِلَ السَّابِقُ مِنْهُمَا -فهو على روايتين-، كَذَلِكَ هَذَا هُنَا».

○ وَقَالَ الْعَلَمَةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ رَشِيدٌ رِضَا فِي كِتَابِ «الْخِلَافَةِ» (ص ٥٦):

«أَصْلُ الشَّرْعِ: أَنْ يَكُونَ رَئِيسَ الْحُكُومَةِ -وهو الإِمَامُ- وَاحِدًا، وَهَذَا أَمْرٌ إِجْمَاعِيٌّ عِنْدَ جَمِيعِ الْأُمَّمِ -كَالْمُسْلِمِينَ-، وَسَبَبُهُ مَعْرُوفٌ، وَهُوَ أَنَّ أَمْرَ الْحُكُومَةِ أَوْلَى مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَامٍّ لَهُ شُعْبٌ كَثِيرَةٌ، بَأَنَّ تَكُونَ لَهُ جِهَةٌ وَاحِدَةٌ، يُضَبِّطُ بِهَا النِّظَامَ وَتَتَقَى الْفُوضَى».

أَقُولُ: فَهَذِهِ أَقْوَالُ بَعْضِ الْأَثَمَةِ وَالْعُلَمَاءِ -قَدِيمًا وَحَدِيثًا- فِي عَدَمِ جَوَازِ تَعَدُّدِ الْأَثَمَةِ، وَالْوَلَايَاتِ الدِّينِيَّةِ...

لكن :

للعلماء في ذلك إبانة زائدة مفيدة للغاية؛ تُقَيِّدُ الْإِطْلَاقَ السَّابِقَ:

○ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «نَقْدِ مَرَاتِبِ الْإِجْمَاعِ» (ص ٢١٦) - تَعْقِيْباً عَلَى كَلَامِ ابْنِ حَزْمٍ السَّابِقِ -:

«قُلْتُ: النِّزَاعُ فِي ذَلِكَ مَعْرُوفٌ بَيْنَ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ - كَأَهْلِ الْكَلَامِ وَالنِّظَرِ؛ فَمَذْهَبُ الْكِرَامِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ جَوَازُ ذَلِكَ، وَأَنَّ عَلِيًّا كَانَ إِمَامًا، وَمَعَاوِيَةَ كَانَ إِمَامًا، وَأَمَّا أُمَّةُ الْفُقَهَاءِ: فَمَذْهَبُهُمْ أَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا يَنْفَعُ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ وِلَايَتِهِ، كَمَا يَنْفَعُ حُكْمُ الْإِمَامِ الْوَاحِدِ، وَأَمَّا جَوَازُ الْعَقْدِ لِهَذَا ابْتِدَاءً؛ فَهَذَا لَا يُفْعَلُ مَعَ اتِّفَاقِ الْأُمَّةِ.

وَأَمَّا مَعَ فُرْقَتِهَا؛ فَلَمْ يَعْقِدْ كُلٌّ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ لِإِمَامِينَ، وَلَكِنْ كُلٌّ طَائِفَةٌ؛ إِمَّا أَنْ تُسَالِمَ الْأُخْرَى، وَإِمَّا أَنْ تَحَارِبَهَا، وَالْمَسَالِمَةُ خَيْرٌ مِنْ مَحَارِبَةٍ يَزِيدُ ضَرَرَهَا عَلَى ضَرْرِ الْمَسَالِمَةِ، وَهَذَا مِمَّا تَخْتَلَفُ فِيهِ الْأَرَاءُ وَالْأَهْوَاءُ».

○ وَقَالَ الْإِمَامُ الشُّوكَانِيُّ فِي «السَّيْلِ الْجَزَارِ» (٤/٥٠٤) بَعْدَ إِشَارَةٍ إِلَى وَاقِعِ الْمُسْلِمِينَ فِي عَهْدِ النَّبُوَّةِ، وَعَصْرِ الْخُلَفَاءِ - بَعْدَهُ - فِي الْوَحْدَةِ وَاتِّحَادِ الْكَلِمَةِ:

«...ثُمَّ اسْتَمَرَّ الْمُسْلِمُونَ عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ حَيْثُ كَانَ السُّلْطَانُ وَاحِدًا، وَأَمْرُ الْأُمَّةِ مُجْتَمِعًا، ثُمَّ لَمَّا اتَّسَعَتْ أَقْطَارُ الْإِسْلَامِ، وَوَقَعَ الْاِخْتِلَافُ بَيْنَ أَهْلِهِ، وَاسْتَوْلَى عَلَى كُلِّ قِطْرٍ مِنَ الْأَقْطَارِ سُلْطَانٌ: اتَّفَقَ أَهْلُهُ عَلَى أَنَّهُ إِذَا مَاتَ بَادَرُوا بِنَصْبِ مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ.

وهذا معلومٌ لا يُخالف فيه أحدٌ، بل هو إجماعُ المسلمين
أجمعين منذ قبض رسولُ الله -صلى الله عليه وآله وسلم- إلى هذه
الغاية .

فما هو مُرتبطٌ بالسلطان من مصالح الدين والدنيا- لو لم يكن
منها إلا جمعُهم على جهاد عدوهم، وتأمينُ سبلهم، وإنصافُ
مظلومهم من ظالمه، وأمرُهم بما أمرهم الله به، ونهيهم عما نهاهم
الله عنه، ونشرُ السنن، وإماتةُ البدع، وإقامةُ حدود الله:- [لكفى]؛
فمشروعيةُ نصب السلطان هي من هذه الحيثية .

ودَع عنك ما وقع في المسألة من الخبط والخلط والدعاوى
الطويلة العريضة التي لا مُستند لها إلا مجرد القيل والقال، أو
الاتكال على الخيال، الذي هو: ﴿كَسْرَابٍ بِقَيْعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً
حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ .

○ وَقَالَ الْعَلَامَةُ الْمُحَقِّقُ صِدِّيقُ حَسَنِ خَانَ الْقِنُوجِيِّ -رحمه
الله - تعالى- في «الروضة النديّة»^(١) (٧٧٤ / ٢):

«إذا كانت الإمامةُ الإسلاميةُ مختصةً بواحدٍ، والأمورُ راجعة
إليه، مربوطة به -كما كان في أيام الصحابة والتابعين وتابعيهم-؛
فحكمُ الشرع في الثاني الذي جاء بعد ثبوت ولاية الأول أن يُقتل إذا

(١) وأقره شيخنا -رحمة الله عليه- في «التعليقات الرضية» (٣ / ٥٠٤ - ٥٠٦).

وقد عزوتُ في تعليقي عليه إلى كتابي هذا -بحمد الله-.

لم يَتَّبِعْ عن المنازعة، وأما إذا بايع كل واحدٍ منهما جماعةً في وقت واحد؛ فليس أحدهما أولى من الآخر، بل يجب على أهل الحَلِّ والعَقْد أن يأخذوا على أيديهما حتى يُجعل الأمرُ في أحدهما، فإن استمرَّ على التخالف كانَ على أهل الحَلِّ والعَقْد أن يختاروا منهما من هو أصحُّ للمسلمين، ولا تخفى وجوه الترجيح -على المتأهلين- لذلك .

وأما بعد انتشار الإسلام، واتساع رقعته، وتباعد أطرافه؛ فمعلومٌ أنه قد صار في كلِّ قُطرٍ -أو أقطارٍ- الولايةُ إلى إمام، أو سلطان، وفي القُطر الآخر -أو الأقطار- كذلك، ولا ينفذُ لبعضهم أمرٌ ولا نهيٌ في غير قُطره -أو أقطاره التي رجعت إلى ولايته-؛ فلا بأس بتعدّد الأئمّة والسلاطين، وتجب الطاعة لكلِّ واحدٍ منهم بعد البيعة على أهل القُطر الذي تَنفُذُ فيه أوامره ونواهيه، وكذلك صاحب القُطر الآخر، فإذا قام من ينارعه في القُطر الذي قد بُنيت فيه ولايته وبايعه أهله؛ كانَ الحكم فيه أن يُقتل إذا لم يتب، ولا يجبُ على أهل القُطر الآخر طاعته، ولا الدخولُ تحت ولايته لتباعد الأقطار؛ فإنه قد لا يبلغ إلى ما تباعدَ منها خبرُ إمامها أو سلطانها، ولا يُدرى من قام منهم أو مات! فالتكليف بالطاعة -والحالُ هذه- تكليفٌ بما لا يطاق.

وهذا معلومٌ لكلِّ مَنْ له اطلاعٌ على أحوال العباد والبلاد؛ فإنَّ أهل الصين والهند لا يدرون بمن له الولاية في أرض المغرب؛ فضلاً عن أن يتمكّنوا من طاعته، وهكذا العكس، وكذلك أهل ما وراء النهر لا يدرون بمن له الولاية في اليمن، وهكذا العكس.

فاعرف هذا؛ فإنّه المناسب للقواعد الشرعيّة، والمطابق لما تدلّ عليه الأدلّة، ودع عنك ما يقال في مخالفته؛ فإنَّ الفَرْقَ بين ما كانت عليه الولاية الإسلاميّة في أوّل الإسلام وما هي عليه الآن أوضح من شمس النهار! ومن أنكرَ هذا فهو مُباهتٌ لا يستحقّ أن يُخاطب بالحُجّة؛ لأنّه لا يعقلُها، واللّه المُستعانُ.

○ وقال العلامة محمد رشيد رضا في «الخلافة» (ص ٥٦

-٥٧) تعقيباً على كلام الماوردي -المذكور قبلاً:-

«وأقول: إنّما جوّزه مَنْ جوّزه حالٌ تَعَدُّرُ الوحدة، وهذا هو الخلاف الذي نقله العُصْدُ في «المواقف»؛ إذ قال: «ولا يجوزُ العَقْدُ لإمامين في صُقع متضايق الأقطار، أمّا في مُتَسَّعها -بحيث لا يسعُ الواحدُ تدبيره- فهو محلُّ الاجتهاد»، قال شارحه السيّد الجرجاني: لوقوع الخلاف .. واعتمد الجوازَ مُحَسِّيه الفَنَارِيُّ -وهو من أشهر علماء الروم أو التُّرك-.

وأما في حال إمكان الوحدة؛ فلا نعلمُ أنّ أحداً من العلماء

-الَّذِينَ لِعِلْمِهِمْ قِيمَةٌ- قَالَ بِجَوَازِ التَّعَدُّدِ، وَقَوْلُ مَنْ قَالَ بِالتَّعَدُّدِ
-للضرورة- أَقْوَى مِنْ قَوْلِ الْجُمْهُورِ بِإِمَامَةِ الْمُتَغَلَّبِ لِلضَّرُورَةِ؛ إِذَا كَانَ
كُلٌّ مِنَ الْإِمَامِينَ -أَوِ الْأُئِمَّةِ- مُسْتَجْمِعاً لِلشَّرْطِ، مُقِيماً لِلْعَدْلِ، فَإِنْ
كَانَ فِي هَذِهِ تَفَرُّقٌ فَهُوَ فِي غَيْرِ عُدْوَانٍ وَلَا عَدَاوَةٍ، وَفِي تِلْكَ بَغْيٌ وَجَوْرٌ
رَبَّمَا يُفْسِدُ الدِّينَ وَالدُّنْيَا مَعاً، بَلْ أَفْسَدَهُمَا بِالْفِعْلِ».

وقال -أيضاً- في «الخلافة» (ص ٥٨) تعليقاً على كلام
صديق حسن خان -المذكور آنفاً-:

«هذا أوجهُ تفصيلٍ قيل في جواز التعدد للضرورة، وهو اجتهادٌ
وجيهٌ، ويُشبهه عند بعض الأئمة تعدد الجماعة في البلد الواحد^(١)؛
فالأصل في الشرع أن يجتمع أهل البلد كلهم في مسجدٍ واحدٍ؛ لأنَّ
للشارع حكمة جلية في الاجتماع، فإن تعددت؛ فالجمعة للسابق^(١)،
والمُتَأَخِّرُ لا يُعْتَدُّ بجمعته، فمتى علم أنها أُقيمت في مسجدٍ لم يَجُزْ
أن تُقام ثانية فيه ولا في غيره من ذلك البلد، ومن أقامها كانت
صلاَّتُهم باطلة، وكانوا آثمين، ولا تسقط عنهم صلاةُ الظُّهرِ، وجَوْرُ
التَّعَدُّدِ -للضرورة بقدرها- أشدُّ المانعين حَظراً له في حال الاختيار..

وظاهرُ كلام الجمهور -الذين أطلقوا منع تعدد الإمام الحق-
أنَّ المسلمين الذين لا يستطيعون اتِّباع جماعة المسلمين وإمامهم

(١) وإن كان هذا المشبه به -عندنا- مرجوحاً، وانظر -لتحقيق ذلك- رسالة
«الأجوبة النافعة» (ص ٨٠-٨٢ و١٣٠-١٣١) لشيخنا الألباني -رحمة الله عليه-.

في دار العدل -لِيُعَدِّ الشُّقَّةَ، وتعذّر المواصلة- يُعذّرون في تأليف حكومة خاصّة بقطرهم، ويكون حكمهم فيها حُكْمَ مَنْ أسلموا، وتعذّرت عليهم الهجرةُ إلى دار الإسلام لنصرة الإمام، ولا تكون دارهم مُساوية لدار العدل وجماعة الإمامة الذين أقاموا الشرع قبلهم، بل يجبُ عليهم اتّخاذُ الوسائل للالتحاق بهم، وجمْعُ الكلمة -ولو باستمداد السلطة منها، ونُصرة إمامها وجماعتها بقتال من يقاتلهم عند الإمكان-، كما يجبُ على الجماعة نصرهم في حال الاعتداء عليهم، وإذا صحَّ أن يكونَ حُكْمهم كحكم من لم يُهاجروا إلى دار الإسلام؛ فالحُكم في نصرهم يدخل في قوله -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾، على القول المختار بأنّ هذه الآية في الولاية العامة، لا فيما كان من ولاية التوارث خاصّة .

وجُملة القول^(١):

أنّ جمهور المسلمين أجمعوا على أنّ تعدّد الإمامة الإسلاميّة غير جائز، ومقتضاه أنّ الحكومة الإسلاميّة التي تتعدّد للضرورة وتُعذر في ترك اتّباع الجماعة هي حكومة ضرورة تُعتبر مؤقتة، وتنفذُ أحكامها، ولكن لا تكون مساويةً للأولى، وإن كانت مستجمعةً لشروط الإمامة مثلها .

(١) والكلامُ لا يزالُ للشيخ رشيد رضا.

وظاهر القول الآخر -الذي عدّوه شاذّاً- أنّها إذا كانت مُستجمعة للشروط؛ كانت إمامة صحيحة، وهذا هو التعدّد الحقيقي، ولكن لم يختلف اثنان في أنّها للضرورة، فإذا زالت وجبت الوحدة^(١).

ولهذه المسائل أحكامٌ كثيرةٌ لا محلّ هنا للبحث فيها..

بيد أنّه لا بُدّ من البحث في ثبوت هذه الضرورة؛ فإنّ بُعد الشُّقة بين البلاد، وتعدّر المواصلات التي يتوقّف عليها تنفيذ الأحكام؛ ممّا يختلف باختلاف الزمان والمكان؛ فلا يصحّ أن يُجعل عذراً دائماً لصدع وحدة الإسلام، وقد «تقارب الزّمان» في عهدنا هذا - مصداقاً لِمَا ورد في بعض الأحاديث^(٢) المُنبئة بالأحداث المُستترة في ضمائر

(١) قَالَ الْعَلَمَةُ الصَّنْعَانِيُّ -رحمه الله- في كتابه «سُبُل السَّلَام» (٤٩٩/٣) في شَرْح حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- مَرْفُوعاً: «مَنْ خَرَجَ عَنِ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ، وَمَاتَ؛ فَمِيتَهُ جَاهِلِيَّةٌ»^(١).

«قَوْلُهُ: «عَنِ الطَّاعَةِ»؛ أَي: طَاعَةِ الْخَلِيفَةِ الَّذِي وَقَعَ الْجَمَاعُ عَلَيْهِ، وَكَأَنَّ الْمُرَادَ: خَلِيفَةَ أَيِّ قَطْرٍ مِنَ الْأَقْطَارِ؛ إِذْ لَمْ يُجْمَعِ النَّاسُ عَلَى خَلِيفَةٍ فِي جَمِيعِ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ أَثْنَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ، بَلْ اسْتَقَلَّ أَهْلُ كُلِّ إِقْلِيمٍ بِقَائِمِ أُمُورِهِمْ، إِذْ لَوْ حُمِلَ الْحَدِيثُ عَلَى خَلِيفَةٍ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْإِسْلَامِ: لَقَلَّتْ فَائِدَتُهُ.

«قَوْلُهُ: «وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ»؛ أَي: خَرَجَ عَنِ الْجَمَاعَةِ الَّذِينَ اتَّفَقُوا عَلَى طَاعَةِ إِمَامٍ انْتَضَمَ بِهِ شَمْلُهُمْ، وَاجْتَمَعَتْ بِهِ كَلِمَتُهُمْ، وَحَاطَهُمْ عَنْ عَدُوهِمْ».

(٢) رَوَاهُ أَحْمَدُ (٥٣٧/٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ بِسَنَدٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، كَمَا قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي «النّهاية» (١٨١/١).

(١) رواه مسلم (١٨٤٨).

الغيب-؛ فاتصلت الأقطار النائية بعضها ببعض في البرّ والبحر، ... و ...

ولو كانت هذه الوسائل في عصر سلفنا لملكوا العالم كلّهُ...

... فأمام وحدة الإمام الواجبة واجبات كثيرة قد فرّط فيها

المسلمون من قبل، بقبولهم أحكام التغلب التي أضاعت جُل ما جاء به الإسلام لإصلاح البشر في شكل حكومتهم وصفاتها وغير ذلك، فأبي واجبٍ منها أقاموا حتى يُطالبوا بهذا الواجب؟!».

أقول: هذا هو كلام أهل العلم بوجهيه ونظريه؛ وليست المسألة

-فيه- كما ادّعاه الكاتب الشانئ بجهلٍ بالغ، وحقدٍ سابغ، وليس الأمر في ذلك كلّهُ على وفق ما صورّه وأرادهُ...

وهذا -كلُّهُ- ممّا لم يستوعبه (!) الكاتب المُدّعي -أو أنّه

استوعبه وتغابى عنه!-، حيث كرّر -في مواضع من «تعقيبه» النقل عن الشيخ الألباني، أو بعض تلاميذه -مثل كاتب هذه السطور، وسليم الهالسي، وعبدالله العُبيلان- (ص ١٦ و ٢٤ و ٢٥ وغيرها) كلماتٍ فيها الإشارةُ إلى عدم وجود دولة الخلافة الشاملة التي ينضوي تحتها عمومُ المُسلمين^(١)!! مُتخذاً ذلك سُلماً يهوي به إلى الطعن في

(١) بل جعل (المعتزّض) -في «تعقيبه» (ص ٢٤ - ٢٥) -الكلام على إنكار

بيعات الجماعات الحزبية كالكلام على الدول القائمة بحاكم، وولاية، وطاعة!!

وشتان ما بينهما...

= فهل (هُو) يعرف ثم يحرف؟! أم يهرف بما لا يعرف!؟

العلامة الألبانيّ ودعوته وتلاميذه؛ أنّهم لم يذكروا دولة التوحيد! بل أنّهم ضدها!! وأنّها -عندهم- تحكم بغير شرع الله!!!

سبحانك ربّي! فهذا باطلٌ له قَرَنان، وهو -كُلّه- من تسويل الشيطان، وتزيين الأعوان!! وليس له على أيّ من دعاويه -هذه- أو غيرها أيّ دليل أو بُرْهان، بل هو محضُ الفَرْي والبُهتان...

فانقلب على الساحر شرُّ سِحْرِهِ.. ﴿واللهُ غالبٌ على أمرِهِ﴾^(١).

وما أجملَ -أخيراً- ما قاله العلامة الشَّيْخُ محمد رشيد رضا في رسالته آنفة الذِّكْرِ (ص ٦٢) في مَعْرِضِ ذكره للدُّول الإسلاميّة (المُستقلّة) في أوائل هذا القَرْن؛ قال:

«وَأَمَّا أَهْلُ نَجْدٍ؛ فَحَنَابِلَةُ سَلْفِيّونَ^(٢)، وَهُمْ يُسَمَّونَ أَمِيرَهُم إِمَاماً،

= والمتأمل في كتابي «البيعة بين السنة والبدعة عند الجماعات الإسلامية» - بل في مجرد عنوانه - ينكشف له مخبوءٌ مقالٍ هذا المدّعي!!

(١) وانظر -لزيادة البيان-: «تفسير القرطبي» (١ / ٢٧٣)، و«العواصم والقواصم» (٨ / ١٧٤) لابن الوزير، و«غيّاث الأمم» (ص ١٢٨) للجويني، و«المُعَلِّم بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ» (٣ / ٣٥ - ٣٦) للمازريّ، و«إكليل الكرامة في تبيان مقاصد الإمامة» (ص ١٢٤) لصديق حسن خان، و«فقه السياسة الشرعيّة» (ص ١٧٥) لخالد العنبريّ، و«معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة» (ص ٣٤ - ٣٨) لعبد السلام بن برجس، و«الدَّرر السَّنِيّة» (٧ / ٢٣٩) لمجموعة من علماء نَجْد، وغيرها.

(٢) وقد كتَبَ الدكتور علي عبدالحليم محمود كتاباً بعنوان: «السُّلفيّة ودعوة

الشيخ محمد بن عبد الوهاب»، فانظره.

ولا يُسَمّونه خَلِيفَةً، ولم يبلِّغني أَنَّهُ يدَّعي الخلافة العامّة^(١)، ولكنَّهم يعتقدون أَنَّهُ لا يوجد أميرٌ مُسَلِّمٌ يُقيمُ دينَ الله - كما أَنزله - غيره، وأنَّ بلادهم دار العدل وجماعة المسلمين، والهجرة إليها واجبةٌ بشروطها.. فلا مطمع في اتِّباعهم لغيرهم، وقد اتَّهَمُوا بانتِحَالِ مذهبٍ جديدٍ نفر منهُم غيرهم، وهم لا يُبالون ما يقالُ فيهم، ولا يدعون أحداً إلى اتِّباعهم، إلاَّ البدو المجاورين لهم، الذين لا يعرفون من الإسلام عقيدة ولا عملاً، فيدعونهم إلى التدين وتَرْك البداوة، واتِّباع حكومتهم الإسلاميّة التي تقيم شرع الله وحدوده على مذهب إمام السنّة أحمد ابن حنبل..».

قُلْتُ: ويؤيِّدُ تلكم المعاني العلميّة المذكورة - من قبل - قولُ شيخنا الألباني - رحمه الله - في أواخر النصّ^(٢) المُنتَقَد (!) عَلَيْهِ - نَفْسِهِ -: «وذلك كما تعلمون مِنَّا - مراراً وتكراراً - لا يكون بالهتاف والحماس والصياح...».

هذا هو المنهج الصحيح الذي لا يخالف فيه عالمٌ سلفيٌّ؛ إنه ليس بالهتاف، والحماس، والصياح... إلخ، كما يفعله مَنْ سلك

= وانظر كتاب: «الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعقيدته السلفية» (ص ٦٥٦) للشيخ صالح العبود.

(١) قارن بما ذكرته من قبل، وقابله مع تهوٍش (المعترض) !!

(٢) تقدّم (ص ٧٢).

مسلك الخوارج والروافض؛ تحميساً وتهيجاً وإثارة؛ ولكن بالطريق الإسلامي الذي شرعه الله؛ بالدعوة إلى الله، بالعلم والبصيرة، كما في قوله -تعالى-: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾، وقوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، وقوله ﷺ: «الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَإِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ».

والدعوة إلى الله بالعلم الصحيح من أفضل أنواع الجهاد، وهذا عين ما سلكه شيخنا الألباني -رحمة الله عليه-؛ فقد ملأ الدنيا علماً ودعوة، وقدّم في هذا الباب الشيء العظيم -في أبواب العقيدة والشريعة على سبيل السلف الصالح الأولين-، ولم يُقدّم الهتاف والصياح والحماس كما تفعل الأحزاب المنحرفة الجاهلة، ولم يتشجج من الدعوة الصحيحة كما تفعل الفرق المخالفة للإسلام وصالح المسلمين، والمتظاهرة بخلاف ما تُكنّه وتُبطنه لهم... وإلا؛ فما الذي حَمَلَ (هؤلاء) على محاربة مُحدّث العصر، وحامل راية السنّة، وناشرها -حقاً-!؟

إن مجرد الحديث عن الدولة الإسلامية عند هؤلاء (!) فظيعة من الفظائع! وكبيرة من الكبائر!! وهذا ما لا يُتَوَقَّعُ من أشدّ الناس فُجُوراً -عياداً بالله-! فأفّ لهذه الفرقة المُناوثة للإسلام عموماً، وللسَلَفِيَّةِ بالأخصّ!

فالله يهديهم ويصلح بالهم...

■ وانظر إلى تعليق هذا الكاتب (المعتزض) المدعي على الكلام السابق؛ حيث قال:

«فهو -يعني: الألباني- ماضٍ في دعوته نحو إقامة الدولة الإسلامية، ولكن دُون تصريح وإعلان، وإنما على السكت والصمت، وهو هنا يختلف مع الجماعات الأخرى التي سلكت مسلك المواجهة قبل إعداد العُدَّة، ويتفق في الغاية النهائية وهي إقامة الدولة»^(١).

□ التعليق: إنَّ منهج الألباني واضح كالشمس في رائحة النَّهار، فدعوته هي دعوة السلف الصالح؛ حقيقةً ومنهجاً وغايةً، وخلافه مع معظم الجماعات -عقيدةً ودعوةً- ظاهرٌ كالقمرٍ ليس دونه غَيَاة.

أمَّا إقامة دولة مسلمة على كتاب الله وسُنَّة رسوله في العالم الإسلامي الواسع، بل في أرض الله كلَّها -بما فيها أمريكا والصين وأوروبا وغيرها-؛ فهي غايةٌ شريفةٌ لكلِّ مسلم^(٢)، وقد أمر بها الله -تعالى- ورسوله ﷺ؛ قال -سبحانه-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً

(١) «تعقيب...» (ص ١٢).

(٢) انظر الكلام على (دولة الخلافة على منهاج النبوة)، و(دولة الإسلام العالمية) في كتاب «إمام وأمير ودعوة لكلِّ العصور: الإمام محمد بن عبد الوهاب والأمير محمد بن سعود» (ص ٢٥٠-٢٥١) تأليف أحمد بن عبدالعزيز الحصين -نشر دار الطرفين- الطائف.

لِلْعَالَمِينَ»، وقال: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.

إن قيامَ دولةٍ تحكَم بالإسلام في الجزيرة - لا تكادُ تحكَم واحداً في المئة من عموم المسلمين! - لا يُسقط واجبَ إقامة الإسلام - عَقِيدَةً وعبادةً وتَشريعاً - في شعوب الدنيا كلها - وفيها أُلوفُ الملايين من البشرية -، بل لا يُغني عن ذلك إقامةُ دولةٍ - أو عِدَّة دُولٍ - على العقيدة الصحيحة، والمنهج الصحيح، والتطبيق الصحيح للإسلام في بلاد الدنيا الواسعة - من المحيط إلى المحيط - ...

وَكُلُّ الْمُسْلِمِينَ - ومنهم - بل على رأسهم - مَوْتَلُ الْحَرَمِينَ الشريفيين بعلمائه ووَولاته - يُدركون هذا، ويستوعبونه تمامَ الاستيعاب ..

ولكن؛ مِنْ أَيْن استمدَّت هاتيكَ الفِئَةُ (!) هذا المنهجُ المُحاربَ للسنَّةِ وأهلها، والمُناوئِ لإقامة دولةٍ - أو دُولٍ - تقوم على الإسلام - عَقيدة وشريعة -؟! -

إن كانت هذه الفِئَةُ (!) تدَّعي أنها تؤمن بكتاب الله وسُنَّة رسوله: فلتأتنا بالأدلة الواضحة على مَنع إقامة دولةٍ مسلمةٍ تشملُ العالمَ الإسلاميَّ كلَّه، أو - على الأقل - دولٍ تقومُ بهذا الواجب - ولو جُرئياً -، وكذا على مَنع مُجرَّد التحدُّث عن هذه الغاية!

لقد خالفتُ هذه الفرقةُ (!) الكتابَ والسُنَّةَ وإجماعَ المسلمين في كل مكان، وأوغلتُ شديداً - وحيثاً - في السَّعيِّ إلى تكميم أفواه

علماء الإسلام وغيرهم عن الحديث -بالقَدْر المشروع- عن هذه الغاية العظيمة من غايات الإسلام التي لا يقوم دينُ الله بين النَّاسِ -حَقَّ القيام- إلا بها!

فهذه (الفئة) تُوجِبُ على المسلمين أن يَبْقُوا -راضين خائعين- تحت نَيْرِ الحُكْمِ اليهودي في فلسطين، وتحت نَيْرِ حُكْمِ النَّصَارَى في الفلبين، وتحت نَيْرِ حُكْمِ الهنادكة في الهند، وتحت نَيْرِ حُكْمِ العِلْمَانِيَّةِ في كثير من البُلْدَانِ!!!

قاتَلِ اللهُ الأفاكين الخائِضين وأزْداهم -إن لم يُؤوبوا-، أو هَدَاهُمْ ليرجعوا ويتوبوا...

■ ثُمَّ قال (المعتزُّص) -عن الألباني-:

«وقال أيضاً: (فهذا أمرٌ لا بدَّ منه؛ لأن هذا أول ما يجب على المسلمين لتحقيق الغاية المنشودة باتفاقهم -على اختلاف طُرُقهم- للوصول إلى هذه الغاية، ألا وهو: الحاكم المسلم الذي يحكم المسلمين بما أنزل الله -تبارك وتعالى- ... من شريط موجود لدي!!»^(١).

□ لا نستبعدُ من هذا المُدَّعي أن يكون قد حذف من كلام الألباني أمراً مُهمّاً -كَمَا فعل من قبلُ ومن بعدُ- وهو: وجوبُ البدء بالعقيدة^(٢)، ولزومُ تربية المسلمين على العلم والعمل القائم على

(١) «تعقيب» (ص ١٢).

(٢) كما فعل في موضعٍ آخر؛ فانظر (ص ٩٦) -فيما يأتي-.

الكتاب والسنة، كما هو منهجُ شيخنا الألباني في طول حياته وعرضها -رحمه الله- تعالى-، وطريقتهُ العلميَّةُ العمليَّةُ التي لخصَّها بقاعدة: (التَّصْفِيَّةُ وَالتَّرْيِيَّةُ)^(١) المعروفة؛ كما تَرَى ذلك جلياً في كتبه المتعدِّدة، وتَسجيلاته الكثيرة...

وها هو -رحمه الله- يقولُ في مقدِّمته على كتابه «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (٢ / ب - ج)، مُبيِّناً أصولَ ذلك:

«لا بُدَّ -اليومَ- من أجل استئناف الحياة الإسلامية - من القيام بهذين الواجبين: (التصفية والتربية)، وأردتُ بالأول منهما أموراً:

الأول: تصفية العقيدة الإسلامية ممَّا هو غريبٌ عنها؛ كالشرك، ووجد الصفات الإلهية وتأويلها، وردِّ الأحاديث الصحيحة لتعلُّقها بالعقيدة ونحوها.

الثاني: تصفية الفقه الإسلامي من الاجتهادات الخاطئة المخالفة للكتاب والسنة.

الثالث: تصفية كتب التفسير والفقه والرقائق وغيرها - من الأحاديث الضعيفة والموضوعة والإسرائيليات المنكرة.

وأما الواجبُ الآخرُ؛ فأريدُ به تربيةَ الجيل الناشئ على هذا

(١) وقد شرحتها -بحمد الله- في كتابٍ مستقلٍّ طُبعت طبعته الأولى منذ أكثر من عشر سنوات، فَلْيُنظَر.

الإسلام - المصطفى من كل ما ذكرنا - تربية إسلامية صحيحة منذ نعومة أظفاره، دون أي تأثير بالتربية الغربية الكافرة.

ومما لا ريب فيه أن تحقيق هذين الواجبين يتطلب جهوداً جبارة متعاونة من الجماعات الإسلامية المخلصّة، التي يهّمها حقاً إقامة المجتمع الإسلامي المنشود، كل في مجاله واختصاصه.

وأما بقاؤنا راضين عن أوضاعنا، متفاخرين بكثرة عددنا، متواكلين على فضل ربنا، أو خروج المهدي ونزول عيسى، صائحين بأن الإسلام دستورنا، جازمين بأننا سنقيم دولتنا: فذلك محال، بل وضلال؛ لمخالفته لسنة الله الكونية والشرعية - معاً -؛ قال - تعالى -:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾، وقال ﷺ: «إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد؛ سلط الله عليكم ذلاً، لا ينزعه عنكم، حتى ترجعوا إلى دينكم»، من أجل ذلك قال أحد الدعاة الإسلاميين - اليوم -: «أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم، تقم لكم في أرضكم»^(١)، وهذا كلام جميل جداً، ولكن أجمل منه العمل: ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

ثم لا بد لك - أخي المسلم - مع ذلك - من العناية بتربية

(١) كلمة توافق الكتاب والسنة، وإن كان القائل لها يُخالفها!! ويُخالف

معها - جوانب أخر من الكتاب والسنة، وانظر ما تقدّم - تعليقا - (ص ٢٠).

نفسك - ومن يلوذُ بك - تربيةً إسلاميةً صحيحةً، لا شرقيةً ولا غربيةً، وتخليقها بالأخلاق المحمدية؛ وبذلك يصلح قلبك، وتسعّد في الدنيا قبل الآخرة.

وما الأمر الهامّ الذي ينشده - اليوم - دُعاةُ الإسلام؛ إلا أثرٌ من آثار هذه السعادة، إذا ما أخذوا بأسبابها، التي تجمعها كلمتا « التصفية والتربية ».

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.

أقول: فأين هذا الكلام العلميُّ العالي ممّا هوش به ذاك المُدعي من تدليس وإيهام، وتشويش واتّهام؟!

وهذا الكاتب المُدعي يُعيد ويبدئ ويكرّر كلامَ الألباني، كأنه - عنده - مُجرّمٌ أثيمٌ (!) بمجرّد أيّ كلامٍ منه عن دولة - أو دول - مسلمة تحكّم المسلمين - جميعاً - بما أنزل الله في أرض الله الواسعة ...

ويبدو - والله - تعالي - أعلم - من كلامِ هذا الكاتب (!) - ورَبْعِه - أنهم يُبغضون أن يُحكّم المسلمون بما أنزل الله، أو أن يُسعى بينهم - بضوابط الشرع - لتحقيق هذه الغاية في أرض الله الواسعة... فلماذا؟!!

فهذا - إن كان ذلك كذلك - قد يُعدُّ من أشدّ نقائص الإسلام،

بَلْ قَدْ يَكُونُ شَرًّا مِنْ الْحُكْمِ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ -نَفْسِهِ- ... فَتَأْمَلْ.

وَلَقَدْ شَبَّهَ (الْمُعْتَرِضُ) الشَّيْخَ الْأَلْبَانِي هُنَا بِمُحَمَّدِ سُرُورٍ^(١)! كَمَا شَبَّهَهُ سَابِقًا بِالتَّرَابِيِّ! وَكَلَّ الْمُنْصِفِينَ -وَبِخَاصَّةِ أَهْلِ السُّنَّةِ- يَعْرِفُونَ الْفُرُوقَ الْكُبْرَى بَيْنَ دَعْوَةِ الْأَلْبَانِيِّ وَدَعْوَةِ مُحَمَّدِ سُرُورٍ؛ الَّذِي يَعِيشُ فِي بِلَادِ الْكُفْرِ، وَتَحْتَ ظِلَالِهِمْ وَحِمَايَتِهِمْ -لِيُقِيمَ دَوْلَةَ الْإِسْلَامِ!! زَعَمُوا- مُنَاوَأَةً عُلَمَاءَ الْمُسْلِمِينَ، وَمُضَادًّا وَلاةَ الْمُسْلِمِينَ؛ عَلَى حَدِّ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

خَلَا لَكَ الْجَوُّ فَيُضِي وَأُضْفِرِي

وَنَقْرِي مَا سِتَّتِ أَنْ تُنْقَرِي

... وَهَذَا مِنْ أَوْضَحِ الْأَدْلَةِ عَلَى أَنَّ هَذِهِ (الْفِتْنَةَ) لَا تَعْرِفُ شَيْئًا -حَقِيقَةً- مِنْ الْعَدْلِ الْمَرْعِيِّ، وَالْإِنْصَافِ الشَّرْعِيِّ، وَأَنَّ دُعَائَهَا لَيْسَ لَهُمْ وَازِعٌ مِنْ دِينٍ وَلَا رَادِعٌ مِنْ تَقْوَى! فَمَا رَأَيْنَا فِتْنَةً أَشَدَّ كَذِبًا وَافْتِرَاءً عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْهُمْ!! لَمَّا تَنْطَوِي عَلَيْهِ قُلُوبُهُمْ مِنَ الْحَقْدِ الْبَهِيمِ عَلَى السُّنَّةِ وَأَهْلِهَا؛ وَكَأَنَّهُمْ -كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ مِنْ تَسَاوِيدِهِمْ وَتَسْجِيلَاتِهِمْ- قَدْ جُنِدُوا لِمَحَارَبَةِ السُّنَّةِ وَأَهْلِهَا.

وَعَلَى كُلِّ حَالٍ؛ فَمُحَمَّدُ سُرُورٍ^(٢) -عَلَى مَا فِيهِ مِنْ فِتْنَةٍ وَبِلَاءٍ-

(١) كما في «التعقيب...» (ص ١٣).

(٢) انظر لكشف شيء مما هو عليه: كتاب (نظرات في كتاب: «منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله») للأخ الشيخ أحمد سلام -سدده الله-؛ فقد كشف (جوانب) عدة من حاله غير السديد، مع أنَّ (حقيقته) تحتاج للمزيد...

أَقْلُ شَرًّا مِنْ هَؤُلَاءِ (القوم) الذين لا همّ لهم إلا الهدم والتحطيم..

■ قال (المعتزّض) مُهَيِّجاً لأمثاله ممّن أعماهم الحقدُ على

المنهج السلفي وأهله -بَرًّا لِلَّهِ كُلِّ سَلْفِيٍّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْهُمْ:-

(بل ذهب الألباني إلى ما هو أبعدُ من هذا في التعامل مع

الجماعات، قال:

س: يقال: -يا فضيلة الشّيخ-: إن الشيخ ناصر الدّين الألباني

يرفض أن يتعاون مع الجماعات الإسلامية كلّها إلا إذا انصاعت

لمعتقداته الكلامية والفقهية! فما مدى صحة هذا القول؟

ج: أبدأ فأقول: إن الكلام زور وبهتان، فقد سبق أن سجّلنا ثلاثة

أشرطة في عمان على ثلاث ساعات، ووضّحت فيها هذا الأمر

بصراحة.. وكان مما قلته: إنني أؤيد قيام الجماعات الإسلامية، وأؤيد

تخصّص كل جماعة منها بدور اختصاصي، سواء أكان سياسياً أم

اقتصادياً أم اجتماعياً أو نحو ذلك، ولكن اشترطت أن تكون دائرة

الإسلام هي التي تجمع هذه الجماعات كلها..).

وقال: (كان يحضر دروسي خلالها أعضاء من الإخوان، ومن

حزب التّحرير، ومن جماعة التبليغ، ومن المذهبيّين، فكيف تُتهم بعد

ذلك بمحاربة الجماعات الإسلامية؟! كل ما نُخالف به تلك

الجماعات إنما هو الخروجُ على الكتاب والسنة في تربية أعضاء تلك

الجماعات؛ وفي غير ذلك من القضايا التي اختلف فيها قديماً وحديثاً،

لا نختلف معهم ولا ننقدهم، فهم أحرارٌ في ذلك، فالأمر كما قال -تبارك وتعالى-: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ. إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ من كتاب: «حياة الألباني» (ص ٣٩٤ - ٣٩٦).

كيف يُؤيِّدُ الألبانيّ قيامَ الجماعات؟ وهي جماعاتٌ حزبيةٌ سياسيةٌ؟!

وبالذات حزب التحرير المعتزلي القائم على الانقلابات؛ أليست هذه دعوةٌ للخروج؟^(١)

□ التعليق:

١- لقد حذفَ -أُيِّها المُدَّعي!-، أهمّ ما في هذه الإجابة التي تُبيِّن منهجَ شَيْخِنَا الألباني، وسدادَ دعوته؛ لقد حَذَفَ مِنْهُ (!!) قوله -رحمه الله تعالى-: (... وذكُرْتُ أَنَا -معشر السَّلَفِين- لا نعملُ إلا في سبيلِ أهمّ ما نزل به كتابُ الله -عز وجل-، وَبَعَثَ مِنْ أَجَلِهِ رُسُلَهُ، أَلَا وَهُوَ التَّوْحِيدُ، وتوضيحه للناس بما يجعله خالصاً من كل شركٍ، ومنيعاً أمام كل وثنية، ودعوتُ إلى أن تحلَّ الجماعاتُ الإسلاميةُ خصوصياتها وخلافاتها بالعودة إلى كتاب الله، وإلى حديث رسول الله ﷺ؛ تحقيقاً لقوله -تعالى-: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾.

فنحن لا ندعو الجماعات إلى اتباعنا في آرائنا واجتهاداتنا التي

(١) «تعقيب...» (ص ١٣ - ١٤).

قد يكون فيها أكثر من قول، ولكننا ندعوهم إلى أمر التوحيد؛ وهو أمر لا يختلف فيه مسلمان... فكيف يكون فيه خلاف بين جماعتين أو أكثر؟! هذا هو المفروض... أعود ثانية فأدعو المسلمين جميعاً إلى أن يرجعوا إلى دينهم الصحيح، وإلى الاعتماد في ذلك على الكتاب والسنة الصحيحة... ثانياً... وأصرّ على هذه الدعوة... ولن نتراجع عنها مهما كانت الادعاءات والافتراءات... أقول هذا وأنا أتذكر السنوات الطوال التي عشتها في سورية كان يحضر دروسي خلالها أعضاء من الإخوان، ومن حزب التحرير... اهـ. الخ^(١).

نقول: لماذا حذّف (المعتزّض) هذا الكلام المهمّ كلّهُ؟!!

إنّها الأمانة الضّائعة التي تكشّف فساد منهجه، وتبيّن سُوء مقصده؛ لأن هذا الكلام من الشيخ -رحمه الله- يوضح المنهج الصحيح الذي يدعو إليه بإصرار وتصميم، وهو -حقيقة- منهج الرسل الكرام؛ ألا وهو التوحيد الخالص ومحاربة الشرك، ويدعو الأمة كلّها إلى العودة إلى الكتاب والسنة والاحتكام إليهما؛ هذا هو صراط الله المستقيم، الذي دان به السلف الصالح، ويلتقي فيه العلامة الألباني وإياهم، ومن سار على نهجهم؛ كالإمام أحمد، وابن تيمية، وابن عبد الوهاب، ومن سلك سبيلهم -من قبل ومن بعد-؛ رحمهم الله -تعالى- جميعاً.

(١) انظر: «حياة الألباني» (١/ ٣٩٥) الطبعة الأولى.

وهذا -كُلّه- يَنْقُضُ وَيَهْتِكُ ما وُلِّغَ به هؤلاء الخائضون؛ من إبراز الألباني عَدُوًّا للمنهجِ السَّلَفِيِّ الذي قامت عليه دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب!!

ثمَّ إِنَّ طُلَّابَ الْعِلْمِ -كُلَّهُمْ- يَعْلَمُونَ حَجْمَ تَصَدِّي الْعَلَامَةِ الألباني لنقد الحزبيَّة ومُحاربتها؛ انطلاقاً من قاعدته الثابتة: (لا فِرْقَ ولا أحزاب في الإسلام)^(١)، ويعلمون عنه علمَ اليقين أنه يُحارب الخروج وفكر الخوارج، بما يَكادُ لا يُقاربه فيه أحدٌ مِنَ المُعاصرين...

وإخوانه المُخلصون -من علماء السَّنة في العالم- يعرفون ذلك جيِّداً، كما يعرف ذلك -ويُوقِنُ بِهِ- طُلَّابُ الْعِلْمِ، وهو -في ذلك - في مثل هذا المقام والكلام -كبيَّة إخوانه العلماء؛ مثل سماحة العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز^(٢) مفتي بلاد الحرمين الشريفين، وكعضو هيئة كبار العلماء -هناك- العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين^(٢)؛ فهم قَدْ يُفَضِّلُونَ -أحياناً- الدَّعوةَ إلى تَأَلُّفِ

(١) كما في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٦ / ١ ق / ٥٣٩).

(٢) وقد أكرمني الله -سبحانه- أثناء حَجِّ عام (١٤١٨هـ) بزيارتها، واللقاءَ بهما -في أيَّامِ منى المباركة- فيها، وعرفتُ منهما -وعنهما- استياءهما الشديدَ ممَّن سلك مسلكَ (المُعْتَرِضِ) في الطعن بالعلامة الألباني، ودعوته، ومنهجه، وكانت منهما -نفع الله بعلومهما- كلماتٌ غالياتٌ في ذلك أمامَ عددٍ من طلبة العلم، ودُعاةِ السَّنة؛ فجزاهما الله خيراً، ونصر بهما الحقُّ وأهله...

الجماعات وتعاونها - بضوابط الحق -؛ لعلّ بعضاً من أولئك المخالفين ينقاد - بهذا الأسلوب اللطيف اللين - للحق، وللمنهج السلفي الحق.

وهذه رابطة العالم الإسلامي في بلاد الحرمين؛ والجامعة الإسلامية - كذلك - ما أنشئت إلا للعودة بالمسلمين إلى الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، وهداية من ضلّ منهم؛ جماعاتٍ وأفراداً.

فإذا قال الشيخ الألباني ما قال من باب التآلف، ولهدفٍ عليّ سَامٍ؛ فلا يأخذُ عليه ذلك - أو ينقدهُ فيه - إلا مُغرِضٌ حَاقِدٍ، أو جَهْوَئٌ ناقد؛ وبخاصّةٍ أَنَّهُ - رحمه الله - قَيَّدَ كلامه - فيما نَقَلَهُ الكَاتِبُ (!) - نَفْسُهُ - بقيدين مُهمَّين:

الأول: قوله: (ولكن اشترطت أن تكون دائرة الإسلام هي التي تجمع هذه الجماعات كلها، أي: الإسلام الحق الذي جاء به محمد ﷺ بعقائده وشرائعه).

الثاني: قوله: (كل ما يخالف به تلك الجماعات إنما هو الخروج على الكتاب والسنة في تربية أعضاء الجماعات...).

فهو بهذا يُحَتِّم عليهم الالتزام بالكتاب والسنة وتربية أتباع الجماعات عليهما، ويُحَرِّم عليهم الخروج عليهما.

هذا إضافةً إلى ما حذفه (المعتزُّ) من كلام هو غايةً في الأهمية، وأصلٌ في المنهجية؛ تمريراً لدعاويه، وتغريراً بكلِّ غُمْرِ سَفِيهِ ...

أَبِن لِي مَا تَرَى وَالْمَرْءُ تَأْبَى عَزِيمَتُهُ وَيَغْلِبُهُ هَوَاهُ
فَيَعْمَى مَا يَرَى فِيهِ عَلَيْهِ وَيَحْسَبُ مَا يَرَاهُ لَا يَرَاهُ

فأيُّ عالمٍ -حقٌ- يستنكر الموقفَ الصحيحَ الذي قيّد
الجماعاتِ بهذه القيودِ الوثيقةِ العظيمة، التي لو طبّقوها لصارت هذه
الجماعاتُ جماعةً واحدةً بدون شك؟!!

أليس هَذَا مِنْ بَابَةِ قَوْلِ اللَّهِ -سبحانه- لرسوله ﷺ: ﴿قُلْ يَا
أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا
نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا
اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾؟!!

فهكذا الجماعاتُ: إذا التزمت بتلك الشروط والقيود التي لا
يعترض عليها مسلمٌ -فضلاً عن العالمِ الثّقة-، بل يسعى لتحقيقها كلّ
مصلح، وإلا: فالخلاف قائمٌ، والنقدُ قائمٌ، والبيان قائمٌ.

وَكَلَامُ شَيْخِنَا الْأَلْبَانِيِّ -رحمه الله- فِي ذَمِّ الْحَزْبِيَّةِ وَالتَّحْزُبِ
كثيْرٌ كثيرٌ؛ مِنْهُ قَوْلُهُ فِيهِ: «لَيْسَ مِنَ الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ، بَلْ ذَلِكَ مِمَّا نَهَى
عَنْهُ رَبُّنَا..»^(١)، وَقَوْلُهُ: «هَذِهِ الْأَحْزَابُ لَا نَعْتَقِدُ أَنَّهَا عَلَى الصِّرَاطِ
الْمُسْتَقِيمِ، بَلْ نَجْزِمُ بِأَنَّهَا عَلَى تِلْكَ الطَّرِيقِ الَّتِي عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِنْهَا
شَيْطَانٌ يَدْعُو النَّاسَ إِلَيْهِ»^(١).

(١) «جماعةٌ واحدةٌ لا جماعاتٍ» (ص ١٧٨) للشيخ الأستاذ ربيع بن هادي.

وَنَصَحَ -رحمةُ الله عليه- في أَكْثَرِ مِنْ مُنَاسِبَةٍ- الْمُسْلِمَ: «أَنْ لَا يَتَحَزَّبَ، وَلَا يَتَكْتَلَّ مَعَ أَيِّ جَمَاعَةٍ، أَوْ مَعَ أَيِّ فِرْقَةٍ...»^(١).

هذا هو موقف شيخنا الألباني -رحمه الله- الذي قَضَى جُلَّ حَيَاتِهِ عَلَيْهِ؛ يَعْرِفُهُ عَنْهُ، وَيُسَلِّمُ لَهُ بِهِ، وَيَرَاهُ وَاضِحاً كَالشَّمْسِ: كُلُّ مُسْلِمٍ رَاغِبٍ بِالْحَقِّ، وَهُوَ -في ذلك كُلِّهِ- ضِدُّ الْخُرُوجِ عَلَى الْحُكْمِ، وَضِدُّ الثُّورَاتِ وَالْإِنْقِلَابَاتِ، وَضِدُّ التَّكْفِيرِ الْمُودِيِّ إِلَى التَّفْجِيرِ ...

ومثل كلام العلامة الألباني -هنا-: كَلَامُ الْعَلَامَةِ ابْنِ بَازٍ؛ فَهَوَّ يَقُولُ^(٢): «وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنْ كَثْرَةَ الْفِرَقِ وَالْجَمَاعَاتِ فِي الْمَجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ: مِمَّا يَحْرُصُ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ -أولاً-، وَأَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ مِنَ الْإِنْسِ -ثانياً-...».

وَأَفْرَاحُ تَلْكَمِ الْفِتْنَةِ (!) يَعْرِفُونَ ذَلِكَ جَيِّدًا، وَلَكِنْ لِسُوءِ مَا فِي نَفْسِهِمْ: يُبْطِنُونَهُ وَيَطْوُونَهُ؛ لِيَتِمَكَّنُوا مِنَ الْخِدَاعِ، وَالتَّلْبِيسِ عَلَى الرَّعَاعِ، فَيَقُولُونَ: إِنْ كَلَامُهُ هَذَا دَعْوَةٌ لِلْخُرُوجِ!!

وهو افتراءٌ باطلٌ مَمْجُوحٌ، وَبِالْحَقِّ مُرَدُّودٌ مَحْجُوجٌ...

أَلَا شَاءَ وَجْهَهُ كُلُّ كَذَّابٍ لَجُوجٍ...

(١) «الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ بَيْنَ التَّجْمَعِ الْحِزْبِيِّ وَالتَّعَاوُنِ الشَّرْعِيِّ» (ص ٩٨) لِرَاقِمِ

هَذِهِ الْحُرُوفِ.

(٢) «فَتَاوَى الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ» (٥ / ٢٠٢ - ٢٠٤).

أما حزب التحرير؛ فما أحدٌ قاومهم وكشف عَوَارِهِمْ مثل الشيخ الألباني رحمه الله؛- فلا يُرَجَفُ^(١) به... ولا نُطِيلُ بنقصه.

ثم؛ ما هو موقف هذه (الفِئَةِ) الشَّامَةِ الرَّدِّيَّةِ، من تلكم الجماعات الحزبية؟!

لا شيء؛ لأنها -في حقيقتها- لم تُجَنِّدْ إلا لحرب المنهج السلفي وأهله؛ وإلا: فأين جهودها وجهادها؟!

■ ثم قال (المعتزُّ):

«ثم إن أتباع الألباني يُقرّون بفاعلية الجماعات ودورها الكبير، ابتداء من جمال الدين الأفغاني، وحتى النبهاني زعيم حزب التحرير، ولا ورود لدعوة التوحيد؛ قال علي حسن عبد الحميد: (وكثيراً ما نسمع ونقرأ [أن هذه الصحوة الإسلامية والبعث الإسلامي الجديد أثر من آثار

(١) وفي «المجلة السلفية» -العدد المُتَعَقَّبُ نفسه- بحث موسّع لشيخنا الألباني -رحمه الله- بعنوان: «حزب التحرير: المعتزلة الجُدُد»، فانظره -أخي القارئ-؛ لترى الحقَّ، فإنَّ (غَيْرِكَ) عَمِي؛ فلم يَرَ، وَلَمْ يَعْرِفْ! أَوْ: رأى؛ وتعامى!! وأجترى من المقال المشار إليه -للفائدة- كلمة موجزة في نقد هذا (الحزب) -وغيره- تهدم كل ما شوّش به الدُويش وهوّش!!- قال شيخنا -تغمده الله برحمته-:

«يجب على كلِّ حزبٍ أو جماعةٍ إسلاميةٍ، أن تصحّح أصلَ منطلَقها؛ وهو أن تعتمد على الكتاب والسنة، وما كان عليه سلفُ الأمة الصّالح، وهذا اليقين لا يتناه -مع الأسف- حزب التحرير، ولا الإخوان المسلمون، ولا أمثالهم من الأحزاب الإسلامية..» ..

الجماعات الإسلامية]! فنقول: إن هذه الصحوة «ابتدأت مع صيحة جمال الدين الأفغاني، ثم تطوّرت على يد محمد عبده، ثم انتشرت على يد رشيد رضا، الذي ظلّ طوال ثلاثين سنة كاملة بدون انقطاع يُغذّي العقل المسلم بالأفكار الإصلاحية عَبْرَ مجلّته «المنار»، ثم امتدّ هذا التفاعل عبر الحركة السلفية: باديس، مالك بن نبي... ثم الأشكال التنظيمية: البناء، النبهاني...

وهكذا؛ عبر مسلسلٍ يتفاعل، ويكبرُ، بحيث يصعبُ ضبطه وحصره اليوم؛ لأنها أصبحت ظاهرةً يقظةً عامّةً، أكبر من تنظيم، و«حزب، واتّجاه»^(١)...

□ أقول: بأدنى نظرةٍ في كتابي «الدعوة إلى الله بين التجمّع الحزبيّ والتعاون الشرعي» -وما بُني عليه- يُعرف مدى الإفك والتهوؤك والجرأة التي يرتكبها هذا (المعترض)!! فالكتاب كُله في ذمّ التحزّب^(٢) ، وإدانة أهله -من أوله إلى آخره-، وهو -فوق هذا وذاك- دعوةٌ صريحةٌ إلى التمسك بالكتاب والسنة، والالتفافِ حَوْلَ عُلَمَاءِ الأُمَّة -بفضل الله- تعالى-

فَمَثَلُ افتراء (المعترض) على كَاتِبِ هذه السُّطور -في كتابه المشار إليه- كَمَثَلِ رجل يكتب كتاباً في ذمّ الرفض ومحاربتة، فيأتي

(١) «تعقيب..» (ص ١٤-١٥).

(٢) بل عُنوانُهُ -نفسُهُ- دَالٌّ عَلَى ذَلِكَ.

أفأك مخذولٌ ليرمي صاحبَ هذا الكتاب بالرفض! أو رجلٌ يؤلف كتاباً في ذم مذهب الخوارج، فيأتي مُفْتَرٍ أئيمٌ وِبَاغٍ زَنِيمٌ: ليرمي صاحبَ هذا الكتاب بمذهب الخوارج!!

وإذا كان في هذه الدنيا من ينتسب إلى السلفية -زوراً-، ويخرج على الناس بمنطقٍ أعوجٍ فتاكٍ يقلب به الحقائق؛ فهو -في الحقيقة- هؤلاء (!) الذين يُريدونَ -بطريقتهم هذه- تشوية السلفية، وحرَبها، ومحاربة أهلها، فهم -على ذلك- من أخطرِ النَّاسِ عَلَيْها، وأشدَّهم تشويهاً لها، وتنفيراً منها.

ولا يبيِّعُدُ أن يكون هذا -منهم- أمراً مُبَيَّنّاً مقصوداً، ففي التَّارِيخِ الإسلاميِّ نماذجٌ من هذا الصنف؛ فَضَحَّتْهم كتاباتهم ومواقفهم في البلاد، قبل أن يفضَحَهم اللهُ -سبحانه- على رؤوس الأشهاد .

وعلى كل حال؛ فنرجو من القارئ المنصف أن يرجع إلى كتابي المذكور -أعني: كتاب «الدعوة إلى الله...»- ليرى جُرأة هذا (المعتز) على البهت والتَّحْرِيشِ..

ولزيادة كشف تحريف هذا الكاتب وتزييفه؛ أقول:

أولاً: الجملة المذكورة -هنا- أثناء نقله كلامي، والموضوعة مني -الآن- بين معكوفين^(١): ليست من كلامي؛ وإنما هي شبهة

(١) وبعدها -هناك- علامة تعجب! لكن الكاتب المدعي حدفها..

لبعض الحزبيين الناشطين، صَدَرَتْ بِهَا الْقَوْلُ؛ مُبَيَّنًا لَهَا، عَازِيًا إِيَّاهَا فِي حَاشِيَةِ الْكِتَابِ- لَهْم! لِأُرْزَدَهَا إِلَيْهِمْ، وَأَقْلَبَهَا عَلَيْهِمْ...

فحذف هذا الكاتبُ الشانئُ ذلك كُلَّهُ؛ مُوَهِّمًا أَنَّهَا -جَمِيعًا- مِنْ كَلَامِي، وَمِمَّا أَتَبَّنَاهُ !!

ثَانِيًا: الرَّدُّ الْمُبَاشِرُ عَلَى تِلْكَ الشَّبَهَةِ كُنْتُ قَدْ ذَكَرْتَهُ عَقَبَ الْكَلَامِ الْمَذْكُورِ -مُبَاشِرَةً-؛ وَلَكِنَّ الْكَاتِبَ الشَّانِئَ حَذَفَهُ أَيْضًا لِيَسْلَمَ لَهُ افْتِرَاؤُهُ، وَهُوَ مَا نَصُّهُ:

«وَالْحَقُّ أَنَّ تَحَرُّكَ الْجَمَاعَاتِ فِي الْعَقْدِينَ الْأَخِيرِينَ أَثَرٌ مِنْ آثَارِ الصَّحْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، لَا الْعَكْسِ».

ثَالِثًا: إِبْهَامُ الْكَاتِبِ أَنَّ فِي الْكَلَامِ الْمَذْكُورِ هَضْمًا لِدَعْوَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ، وَعَدَمَ ذِكْرِ لَهَا: بَاطِلٌ مِنَ الْقَوْلِ وَزُورٌ، وَزَعْمٌ قَبِيحٌ مَنكُورٌ ...

وَهُوَ مَنْقُوضٌ مُرَدُّودٌ؛ وَذَلِكَ مِنْ وَجْهَيْنِ:

أَوَّلُهُمَا: أَنَّ الْكَلَامَ الْمُبَاشَرَ إِلَيْهِ إِنَّمَا أُرِيدَ بِهِ -أَوَّلًا- مَا عُرِفَ بِ(الصَّحْوَةِ الْمَعَاوِرَةِ)، وَلَمْ يُرَدَّ بِهِ ذِكْرُ كُلِّ مَنْ قَدَّمَ خِدْمَاتٍ جُلِّيَّ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ فِي الْعُصُورِ السَّابِقَةِ؛ وَهَذَا بَيِّنٌ مِنْ سِيَاقِ الْكَلَامِ..

ثَانِيَهُمَا: أَنَّهُ قَدْ أُشِيرَ فِي آخِرِ الْكَلَامِ الْمَذْكُورِ إِلَى أَنَّ انْتِشَارَ الصَّحْوَةِ -كَنْتِجَةِ وَثَمَرَةٍ- كَانَ (عَلَى يَدِ رَشِيدِ رِضَا؛ الَّذِي ظَلَّ طَوَالَ

ثلاثين سنة كاملة - بدون انقطاع - يُغذّي العقل المسلم بالأفكار الإصلاحية، عبر مجلته المنار) - كما هو حَرْفُ الكلام الذي انتقده الكاتب المدّعي!! -.

وليس يخفى على كُلِّ مَنْ عنده مُسَكَّةٌ من عقلٍ - أو أثارَةٌ من معرفةٍ - أنّ المعالِمَ الأساسيّةً لدعوة الشيخ محمد رشيد رضا - رحمه الله - الإصلاحية: ما هي إلا ثمرَةٌ من ثمرات دعوة شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهّاب - رحمه الله - تعالى -، فهي نابعةٌ منه، وراجعةٌ إليه.

ولقد كان هذا الموضوعُ - من حيثُ هذه الجزئيةُ - عنوانَ دراسةٍ جامعيةٍ مستقلةٍ تقدّم بها بعضُ طُلاب العلم أطروحةً ماجستيريةً لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، بعنوان: «رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهّاب»، وهي مطبوعةٌ منشورةٌ.

ولقد خلّص الباحثُ - وهو الأستاذُ محمد بن عبدالله السّلمان - إلى الخلاصةِ التّالية - التي جعلها خاتمةً بحثه -؛ حيث قال (ص ٧٨٥): «والواقع أنّ تأثير دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهّاب على رشيد رضا يظهر بارزاً في جميع مراحل حياته؛ فالاتباعُ السلفيُّ لرشيد رضا يظهر واضحاً في المرحلة الأخيرة من نشأته، وفي آثاره الفكرية المشهورة، وفي الأعمال والجهود الإصلاحية التي قام بها في ميدان الإصلاح.

وفي جميع اتجاهاته السلفية - في تلك المواضيع - نلمس

بشكل بارز تأثر رشيد بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية^(١).
وهو كلامٌ جليٌّ واضحٌ لا لبس فيه، ولا إشكال يعتريه.

بعد هذا البيان: يظهر لكل صاحب حق فساد تهويش الكاتب المدعي عند ذكره (الجماعات التي عدّها الألباني وتلميذه علي حسن عبدالحميد؛ منها الصوفي، والقبوري، والمُرْجِي، والمعتزلي، والخارجي، ولكن بأسماء حديثة، وهي التي يرى أنّها سوف تقوم عليها الدولة الإسلامية!! كذا قال في «التعقيب» (ص ١٥)!

فَمَنْ الذي (يرى)؟ وأين الذي (رآه)؟ وكيف هذا المُدعي استقاه؟ وعلى أيّ شيء بناه؟! إنّه فزِيهٌ وهواه...
■ ثمّ قال (المعتزض) -مُفْتَرِيّاً باهتاً:-

«وحتى لا يبقى أيّ وهم في ذهنك^(٢) أن القوم يُصنّفون دعوة

(١) وقد نبّه على تأثر الشيخ رشيد بدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب، ودفاعه عنها: عددٌ من الباحثين؛ فانظر كتاب «الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعقيدته السلفية» (ص ٦٨٣ - ٦٨٤) للشيخ العُبُود، و«منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير» (ص ١٨٥) لفهد الرومي، وكتاب «محمد رشيد رضا طُودُ إصلاح» (ص ٣٣) لخالد فوزي.

وقارن بـ «مجلة المنار» (٢٦ / ٢٠٥).

(٢) تأمّل ما أشدَّ بُغْضَهُ واستعداءَهُ! وما أعظمَ حِقْدَهُ وبلاءَهُ! وكأنّه يكتُبُ بمدادٍ يقطرُ حِقْداً وغيظاً ومبائة... فلماذا؟!؟

ورحم الله الإمام مسلماً -القائل لشيخه البخاري- فيه:- «لا يُنْعِضُكَ =

الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الدائرة السلفية؛ إليك قول الألباني في شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-، قال: (فلا بد أن تعلم أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- كان سلفياً في العقيدة... يختلف عن شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-؛ فإن ذلك الشيخ الجليل قد دعا إلى الإسلام بكل نواحيه: أن يفهم على الوجه الصحيح -على التفصيل الذي سمعتموه-، فهو -مثلاً- يُحذّر من الأحاديث الضعيفة، ويحذّر من بناء الأحكام الشرعية عليها.. بخلاف الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فلم تكن له هذه العناية؛ لا في الحديث، ولا في الفقه السلفي، فهو من الناحية المذهبية: حنبلي... كذلك في الأحاديث؛ فهو -مع الأسف الشديد- لا معرفة عنده بالحديث الصحيح والضعيف...) اهـ من كتاب: «الدعوة السلفية وموقفها من الحركات الأخرى». عيد عباسي (ص ٢٤ - ٢٥).

فأنت^(١) تلاحظ ثناءه على الشيخ في جانب العقيدة، ثم طعنه في الجوانب الأخرى -وبالذات في معرفة الشيخ بالأحاديث النبوية-، فهل يستطيع عالمٌ تجديد دعوة التوحيد -التي هي دعوة الأنبياء والرسول- عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام- من غير معرفة بالسُنّة؟! سوف تجد الردّ مفصلاً -إن شاء الله- في كتاب: «جهود

= إلاحاسد». «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٧٠) للنوري.

وبمثل قوله نقول لشيخنا الألباني -فيه-، لِحاله مع مَنْ يُعاديهِ...

(١) ولا يزال الكلامُ (للمعترض) -نفسه- !

أئمة الدعوة في نبد التعصّب المذهبي». يسّر الله إخراجهم»^(١).

□ التعلّيق:

١- مِنْ أَفْرِى الْفِرَى قَوْلُكَ: «وحتى لا يبقى أيّ وهم في ذهنك أن القوم يُصنّفون دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الدائرة السلفية...»؛ ذلكم أنّ السلفيّين في العالم كلّهم يعدّون الإمام محمد بن عبد الوهاب إمامهم في السلفية، ويعدّون العلامة الألباني ثمرة من ثمرات دعوة هذا الإمام، فيدّرّسون - ويُدّرّسون - مؤلّفات الإمام محمد، ومؤلّفات تلاميذه، وأبنائه، وحفدته؛ عليها يوالون ويعادون، وعلى أصولها وقواعدها يُربّون، وتقوم عليها وعلى كتب شيخ الإسلام ابن تيميّة مدارسهم، وما عرفهم بكتب شيخ الإسلام وكتب السنة ومنهج أهل السنة إلا هذا الإمام، فإذا وقع من الشيخ الألباني - الذي يقدّر الإمام حقّ قدره، ويعدّه شيخ الإسلام - كلمةٌ ما - تناقشه أو تتقدّده؛ أفتفتعل من ذلك - يا هذا - زوراً وبُهتاناً - عداوة بعض السلفيين لإمامهم؟!

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾.

٢- أنت - أيّها (المعترض) - من المناضلين عن التمثه والمذهبيّة - كما هو واضح من «تعقيبك» هذا؛ ومن خلال دفاعك المزعوم - هنا - عن الإمام محمد بن عبد الوهاب، لم تنف عنه

(١) «تعقيب...» (ص ٢٠ - ٢١).

التمذهب الحنبلي، فقد وافقت -إذا- الشيخ الألباني في أنه حنبلي!
فأين موضع الانتقاد؟!

وقد صرّح الشيخ الألباني -رحمه الله- في كلامه هذا -نفسه-
بجهود الإمام محمد في نشر التوحيد، بل صرّح بأنه شيخ الإسلام
الثاني بعد شيخ الإسلام ابن تيمية، وأخفيت أنت ذلك خيانةً وغشاً!
فلقد قلت أنت:

«أنت تلاحظ ثناءه على الشيخ في جانب العقيدة، ثم طعنه في
الجوانب الأخرى، وبالذات معرفة الشيخ بالأحاديث النبوية^(١)، فهل
يستطيع عالمٌ تجديد دعوة التوحيد -التي هي دعوة الأنبياء والرسل
-عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام- من غير معرفة بالسنة^(١)!؟».

أقول: فما الجديد الذي جئت به، غير موافقة الشيخ الألباني
-حفظه الله- في أنّ الإمام محمداً دعا إلى التوحيد ولم يُجدّد
الجانب الفقهي؟! لقد كان الواجب عليك -لو أردت الحق- أن تُبين
دعوة الشيخ الإمام بأنه مُجدّد للإسلام في كلّ نواحيه، وأنه من الأئمة
المجتهدين، فلعلّ شيخنا الألباني -وهذا أمرٌ ممكنٌ جداً- لم يطلع

(١) تأمل ادّعاءه هذا -وتليسه-، مع قول الألباني -ذاك-، وقارن بينهما،
فالألباني يتكلّم عن التمييز بين الصحيح والضعيف، بينما جعل هذا المُدعي كلامه
حول (المعرفة بالأحاديث النبوية)!! والبون بينهما كبيرٌ، فالتمييز فرغ عن معرفة
الأحاديث، وليس أصلاً؛ فتنبه.

الإطّلاع الكافي على جوانب دعوة الشيخ محمد إلى تحرير اتباع الكتاب والسنة، وإلى محاربة التقليد الأعمى، والتعصب المذهبي -أو لم يستحضره-، مع أنّ ذلك جليّ واضح في كتابه -رحمه الله- المسمّى: «كتاب التوحيد»، وفي النقول المتكاثرة عنه -ضمن كتاب «الدرر السنية»- التي ردّ فيها على غلاة المقلّدة، بل طعن في بعض الكتب المذهبيّة، وأنها في الغالب مخالفة لنصوص الإمام أحمد في اتباع السنّة^(١)...

ما الذي منعك -أيّها (المعتزّ)- من إبراز هذا الجانب؛ الذي نكاد نقطع بأنه لم يظهر جلياً بالنسبة للشيخ الألباني، ولعلّ وقته -رحمه الله- لم يسعفه للإطّلاع على «الدرر السنية» ومراجعتها والنظر فيها، ولو أنّه اطّلع -نفع الله بعلمه- على ما فيها من مواقف رائدة له ولأولاده وحفدته ومدرسته -رحمهم الله جميعاً- في ردّ العصبيّة المذهبيّة: لغير رأيه فيما بدّر منه بالنسبة لهذا الإمام، أمّا أنت: فلا عذر لك، ولا يوجد ما يمنعك من إبراز هذا الجانب إلا التغطية على تعصبك المذهبي الأعمى.

فهل من مدّكر؟!

(١) انظر -للأهميّة العلميّة- رسالة «دحض أباطيل موسى الدويش» (ص ١١-١٦) لفضيلة الدكتور الشيخ ربيع بن هادي -ردّ الله عنه كيد الأعادي-؛ ففيها نقولُ متعددة في بيان ذلك.

وكذلك كتاب «الإقناع..» للأخ الشيخ محمد بن هادي -وفقه الله-.

فماذا استفاد الشيخ محمد - حقيقة - من دفاعك - هذا - إلا موافقة الشيخ الألباني فيما استنكرته وأدعيتَه عليه؟! فناقضت وتناقضت...

٣- إن أستاذنا الشيخ الألباني - رحمه الله - يُعظّم الإمام محمداً ويعرف قدره، فلقد قال فيه - في هذا المقال نفسه ^(١) - : (فلا بد أن نعلم أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان سلفياً في العقيدة، وله الفضل الأول من بعد شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمهم الله جميعاً - في نشر دعوة التوحيد في العالم الإسلامي بصورة عامة، وفي البلاد النجدية والحجازية بصورة خاصة، يعود الفضل إليه بعد ابن تيمية).

ثم قال مُلتمساً العذر له ^(١) : (فلعل انكبايه واشتغاله في دعوة الناس إلى ذلك التوحيد الخالص - المُصقّى من أدران الشرك والوثنية - هو الذي صرفه عن اشتغاله بإتمام بعض جوانب الدعوة السلفية، وذلك بمحاربة الجمود على التقليد، وعلى التمهذب الذي صار - فيما قبل زمانه وفيما بعده - ديناً، وصار كل من ترك التقليد يُنبر بالزيغ والانحراف، ونحو ذلك).

فلو كنت - أيها المُدعي - ناصحاً في دفاعك عن هذا الإمام - وصادقاً في نقدك - : لَدَكُرْتُ الشيخ الألباني - بمراجعة باب: (من

(١) ولكن - وللأسف - حذفه - بل بتره - الكاتب الشانئ المُدعي ...

وانظر - لمزيد فائدة - «دفع التحريش...» (١٥٩).

أطاع العلماء والأمرء في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحلَّ الله؛ فقد اتَّخَذَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ) من «كِتَابِ التَّوْحِيدِ»^(١) - للإمام محمد-، وما أورد في هذا الباب من قول الله، وقول رسوله، وقول الإمام أحمد، ثم تعليقه على ذلك كُلُّهُ؛ فَإِنَّكَ لَوْ فَعَلْتَ هَذَا لَضَمَنْتُ لَكَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - رُجُوعَ الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ إِلَى هَذَا الْحَقِّ، بَلِ وَدَعْوَتَهُ إِلَيْهِ، وَنَشْرَهُ لَهُ، وَلَكِنْ؛ حَالٌ دُونَ ذَلِكَ هُوَاكَ الَّذِي عَنِ الْحَقِّ أَعْمَاكَ، ثُمَّ دَعْوَتِكَ الْغَالِيَةَ إِلَى الْمَذْهَبِيَّةِ الصَّمَاءِ الْبَكْمَاءِ، الَّتِي حَارِبَهَا الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَكُلُّ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ؛ وَمَعَهُمْ فِي ذَلِكَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ وَمَدْرَسَتُهُ الْمُبَارَكَةُ.

وَأَمَّا كَلَامُ الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ - نَفَعَ اللَّهُ بَعْلُومِهِ -؛ فَإِنَّهُ عَلَى حَسَبِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ عِلْمُهُ وَاجْتِهَادُهُ فِيهِ -؛ وَذَلِكَ مُتَعَلِّقٌ - هُنَا - بِإِيرَادِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لِحَدِيثِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ وَبِحَقِّ مِمَشَايَ هَذَا...» - فَقَدْ بَيَّنَّ ضَعْفَهُ وَمُخَالَفَتَهُ لِمَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ عَقِيدَةٍ... إلخ - وَأَمْثَالِهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ وَالرَّوَايَاتِ الَّتِي وَقَعَ فِي أَسَانِيدِهَا ضَعْفٌ مَا: فَإِنْ أَصَابَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي تَقْدِيرِهِ وَكَلَامِهِ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِنْ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ... كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ نَصُوصٌ

(١) وفي شرحه المسمَّى «فتح المعجيد» (ص ٣٤٣) - لحفيده الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب ما نصُّه: «يجبُ الإنكار على مَنْ ترك الدليلَ لقولِ أحدٍ من العلماء كائناً من كان، ونصوصُ الأئمة على هذا، وأنَّه لا يسوغُ إلَّا في مسائل الاجتهاد التي لا دليلَ فيها».

الشريعة، وكلام أئمة الإسلام.

ثُمَّ قَالَ شَيْخُنَا: (وهذا يدلُّ على أن شيخ الإسلام الثاني في التوحيد محمد بن عبد الوهاب، ليس كشيخ الإسلام الأول: أنه في كل نواحي الدعوة ومجالتها الكثيرة)^(١).

أقول: وإني -ها هنا- أعتذر لشيخنا الألباني -رحمه الله- بمثل اعتذاره هو -رحمه الله- لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، فأقول:

لعلَّ انشغال شيخنا الألبانيّ -رحمه الله- تعالى- بالسنة، وتقريبها بين يدي الأمة، وانكابه على التّصنيفِ في الحديث -درايةً وروايةً-؛ حالٌ بينه وبين أن يَطَّلِعَ -كفايةً- على ما تركه الإمام محمد ابن عبد الوهاب من كتاباتٍ ورسائلٍ تُبَيِّنُ مَدَى نَقْدِهِ لِلْمَذَهَبِ الْمُتَعَصِّبِ، وَحَجْمَ رَدِّهِ عَلَى جَامِدِي المقلّدة؛ ممَّا يَكْشِفُ -بالمقابل- عَنِ القَدْرِ الحقيقِي لمعارفه الحديثية، وجهوده المَبْدُولَةِ في نصرَةِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ^(٢) ... ولعلَّه لو تيسَّرَ له -رحمه الله- ذلك، لما قال ما هُنالك...

والمسدّدُ هوَ الله -وحدّه-.

وليس بخفيٍّ -بعد هذا وذاك- أنّ الشَّيخَ محمد بن عبد الوهاب

(١) وهذا -أيضاً- ممَّا حذفه الدُّويش ...

(٢) وإني -منذ أكثر من ستين- في صدد كتابة رسالة علمية في هذا الباب

اسمها: «شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب؛ وجهوده في نصرَةِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ»؛ قطعْتُ فيها شوطاً حسناً -يسرَّ الله إتمامها ونشرها-.

-رحمه الله- نفسه- لا يدعي أنه في العلم والاطلاع بلغ مبلغ شيخ الإسلام ابن تيمية، ولا يدعي ذلك له أحد من السلفيين الذين يحاربون الغلو في سائر الأشخاص، حتى ما كان منه في شخص رسول الإسلام -عليه الصلاة والسلام-.

ثم قال العلامة الألباني: (هذه هي الناحية الأولى التي أردت التنبيه عليها، وهذا -طبعاً- من باب إعطاء كل ذي حق حقه، ونحن بلا شك لا يسرنا أبداً أن ينال أحد من الشيخ محمد بن عبد الوهاب -كما يفعل أعداء الدعوة، وأعداء التوحيد- حيث يتهمونه بكل ما اتُّهم به السلفيون في كل بلاد الدنيا، ولكن هذا لا يحملنا على الغلو في إعطاء كل شخص من حملة الدعوة السلفية ما ليس فيه؛ فيجب أن نُفَرِّق بين ابن تيمية وبين محمد بن عبد الوهاب، ونعطي كل ذي حق حقه، ومن أجل هذا فقد قلت ما قلت، وإلا فشيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب له منزلته في الدعوة عندنا بعد شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله -تعالى-) (١).

فانظر إليه -رحمه الله- كم مرة وصفه بـ (شيخ الإسلام)! وكيف

(١) وهذا كله -أيضاً- مما حذفه الكاتب الثاني؛ المُدعي ...

ولشيخنا -رحمه الله- كلام آخر في هذا الموضوع -نفسه-، فيه مزيد إيضاح وبيان، وهو جواب على سؤال كنت قد وجهته إليه قبل سنوات، وقد أودعت السؤال والجواب في خاتمة كتابي «الكشف والتبيين لعل حديث: اللهم إني أسألك بحق السائلين» (٨٩-٩٢)؛ فليُنظر.

أنه جعله بعد شيخ الإسلام ابن تيمية مكانة؛ متجاوزاً في ذلك الإمام ابن القيم وغيره من تلامذة شيخ الإسلام ابن تيمية السلفيين في كل زمان ومكان إلى يومنا هذا... فهذا غاية في التقدير والإجلال، لم يُعطه إياه الكثير من الرجال!!

وليس كلامُ شيخنا -رحمه الله- في نقده- خارجاً من باب الطعن أو التنقص -وحاشاه-؛ وإنما هو مُنطلقٌ -بفضل الله ومنته- من أصالة المنهج السلفي في إعطاء كل ذي حق حقه، وإن كان قد يُوجد في بعض كلامه شيءٌ من القصور البشري الذي لا يخلو منه عالمٌ؛ وقد بيّناه.

والحاصل أن شيخنا الألباني -رحمة الله عليه- يُعظم شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، ويثبت إمامته وسلفيته، بل لا يكتفي بذلك حتى يصل به إلى درجة شيخ الإسلام، ويقدم فيمن يطعن فيه من أعداء الدعوة والتوحيد.

وهذا الواقع -كله-، وهذه الصورة -جميعها- من التقدير والتبجيل والإجلال -قد أخفي- تماماً- عند هذا الكاتب المُدعي!
فماذا نقول له؟! وبِمَ نَصِفُهُ؟!

ثم؛ أين موقفُ الألباني -الواضح الصريح- هذا-، من مواقف (المعترض) و(جماعته) -الذين لا شغل لهم، ولا همَّ عندهم إلا مناوأة

السلفيين -وعلى مستوى الدنيا كلها-، وإخراجهم من السلفية (!) التي هم يتصوّرونها!! ومنهم شيخنا العلامة الألباني؛ الذي كرّس حياته في رفع راية السنة والتوحيد، وتحمل صنوف الأذى من أعداء الدعوة والتوحيد الذين يُريدون إحياء هذا الجهاد العلمي المنهجي العظيم الذي ملأ الدنيا -بتوفيق الله وفضله-؛ فلا يروون لدعاة منهج السلف وحُماته أيّ حقّ من التقدير والاحترام، أو العدل والإنصاف!

ووالله -ولستُ حائثاً - إن شاء الله- لو كان الإمام محمد بن عبد الوهاب حياً: لعرف فساد ما عليه هؤلاء، ولعله بدأ بمواجهتهم قبل حرب جميع الفرق، كمثل ما فعل عليّ -رضي الله عنه- بالروافض الذين غلّوا فيه، ووضعوه في غير منزلته...

ثم نقول -أخيراً-: لا يلزم من تفضيل الإمام ابن تيمية على الإمام محمد بن عبد الوهاب تنقصه والقدح فيه؛ إلا على سبيل مذهب الروافض!!! فلقد فضل الله بعض النبيين على بعض، والصحابة -رضي الله عنهم- يتفاوتون في الفضل، والعلماء مراتب؛ فإذا فضلنا -مثلاً- الخلفاء الثلاثة على عليّ، فليس هذا تنقصاً فيه إلا عند أولئك القوم، ومن حذا حذوهم في سلوكياتهم، وآرائهم!!

وقد عرف الناس تقدّم الإمام أحمد -رحمه الله- في معرفة الحديث ورجاله على كثير من أئمة الإسلام -ومنهم أبو حنيفة والشافعي-، بل الشافعي اعترف بذلك وأقرّ به -كما هو معلوم لدى

طلبة العلم جميعاً-، ولا يُعدّ ذلك تنقّصاً إلا عند مَنْ ينطوي عقله وقلبه على أفكارٍ فاسدة، وآراءٍ كاسدة!

ومن أَوْضَحِ كَلامِ شَيْخِنَا العَلامَةِ الألباني - وَأَبَيَّنِهِ - الدالُّ على تقديره للإمام محمد -رحمهما الله-، ووَصَفَهُ إِيَّاهُ بـ (مجدّد دعوة التوحيد) -وتعظيمه لدعوته قولُهُ في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٥ / ٣٠٥) بعد تخريجه الحديث المشهورَ في «نجد قرن الشيطان»^(١)؛ حَيْثُ قَالَ -رحمه الله-:

«وإنما أفضتُ في تخريج هذا الحديث الصحيح وذكر طرقة وبعض ألفاظه؛ لأن بعض المبتدعة المُحَارِبِينَ لِلسنة والمنحرفين عن التوحيد يطعنون في الإمام محمد بن عبد الوهّاب مجدّد دعوة التوحيد في الجزيرة العربية، ويحملون الحديث عليه باعتباره من بلاد (نجد) المعروفة اليوم بهذا الاسم! وجهلوا -أو تجاهلوا- أنّها ليست هي المقصودة بهذا الحديث، وإنّما هي (العراق)؛ كما دلّ عليه أكثر طُرُق الحديث، وبذلك قال العلماء -قديماً-؛ كالإمام الخطّابي، وابن حجر العسقلاني، وغيرهم.

وجهلوا -أيضاً- أنّ كون الرجل من بعض البلاد المذمومة لا يستلزم أنّه هو مذمومٌ أيضاً إذا كان صالحاً في نفسه، والعكس

(١) وانظر -زيادةً- «تخريج أحاديث فضائل الشام» (ص ٢٦)، ومقدمة

«شرح العقيدة الطحاوية» (ص ٤٩-٥٠ و٦٠)؛ كلاهما لشيخنا -رحمه الله-.

بالعكس، فكم في المدينة^(١) والعراق من جاهلٍ ومنحرفٍ! وفي المغرب والشام من عالمٍ وصالحٍ! وما أحكم قول سلمان الفارسي لأبي الدرداء -حينما دعاه أن يهاجر من العراق إلى الشام-:

«أما بعد؛ فإنَّ الأرض المقدسة لا تقدس أحداً، وإنما يقُدِّس الإنسانَ عمله!»^(٢).

وقال -رحمه الله- في تعليقي له على كتابه «مختصر صحيح البخاري» (ص ٤٨٠) تعقيباً حولَ هذا الحديث -نفسه- بعد أن بيَّن وجه الصواب في معناه:

«... خلافاً لما عليه كثيرٌ من الناس اليوم، وَيَزْعُمُونَ -لجهلهم- أنَّ المقصودَ بـ (نجد) هو الإقليمُ المعروفُ -اليومَ- بهذا الاسم، وأنَّ الحديثَ يشيرُ إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه -حاشاهم-؛ فإنهم الذين رفعوا رايةَ التوحيدِ خفاقةً في بلاد نجدٍ وغيرها، جزاهم الله عن الإسلام خيراً».

وفي كتابه -نفع الله بعلمه- «كشف النقاب» (ص ٤٠ - ٤١) دافعَ عمَّن يُقال فيهم: «الوهابية»، وقال -مِنْ ضَمَنِ كَلَامِهِ-: «الذين هم -أصلاً- السَّلَفِيُّونَ حقاً...».

(١) وما نحن فيه (!) دليلٌ عليه...

(٢) وانظر كلاماً آخرَ له -في ذلك-: في مقدّمته على «شرح العقيدة الطحاوية» (ص ٥٦).

أقول: فهل ترى -أخي المُنصِف- لكلام (المعترض)- من باقية؟! أم أنها مُجرّد دعاوى مُتهاوية؟!!

وأخيراً؛ نسأل الله أن يهدي هذه (الفئة) الساعية في بثّ الفرقة والفتن في صفوف السلفيين، أو أن يجمعهم ويردّ كيدهم في نحورهم.

وإننا لنُحذّرُ كلَّ سلفيٍّ صادقٍ واثقٍ؛ من الانسياق وراء هذه الطّغمة، خشية الوقوع في مكايدها وفتنها!! مُبَيّنٌ أنها لا تنطلق من منهج سلفيٍّ صحّيح، وإنما تنطلق من منطلقات أعدائه؛ لتحقيق غايات (خاصّة)؛ وذلك وَفَقَّ قاعدة: (فَرَّقْ تَسُدْ)، بدون تمييز بين حقّ أو باطل، وبين صدق أو كذب!!

■ قال (المعترض) -بعد ما تقدّم- مُستنتجاً -بِمَكْرٍ وَدَهَاءٍ-

على طريقة أعداء الإسلام:

«ومن هنا نُدرِكُ مدى ما وصلت إليه دعوة الألباني، والمؤمن لا يُلدَغ من جُحْر مرتين، فحركة «المهدي» المزعوم التي اقتحمت المسجد الحرام في مطلع هذا القرن، وقتلت الرّكع السجود بين جنّات الكعبة المشرفة فَرَعٌ عن دعوة الألباني»^(١).

□ التعليق: إن ذلك المهدي المزعوم -ومعه جُهيمان- هما

-أولاً- من أبناء بلاد الحرمين، وقد أنشئ مركزهم -قديمًا- في

(١) «تعقيب...» (ص ٢١).

المدينة النبوية - بمعرفة خاصة المشايخ والعلماء - يوم ذاك -؛ بُعِيَتْ
تقوية الدعوة إلى الله على الطريقة الصحيحة، ولكن خابت آمال
أولئك العلماء - فيهم -، وكذلك آمال السلفيين في كل مكان؛ إذ
انقلبت هذه الدعوة إلى حركة ثورية تكفيرية لأسباب عدة؛ منها:
الحقد العشائري القبلي، والنعرات الجاهلية التي كانت تنضح بها
أفكار (أولئك) وكتاباتهم!! ومنها: دس أعداء السلفية بينهم منهج
التكفير حتى بالكبائر؛ حتى ضلوا عن منهج السلف وتأهوا، فأدى بهم
هذا الانحراف الفكري والعقدي إلى ذاك المصير المظلم المذموم...
ومنها... ومنها...

وليس من تلك الأسباب - البتة - دعوة أستاذنا الألباني، التي
تحارب التطرف، وتُنقِضُ عُرى التكفير والثورات والنزوات؛ وهذا أمرٌ
متواترٌ عن الألباني، مُشتهرٌ عن من هجّه؛ يعرفه القاصي والداني، وهو
- لأجلِ ذَا - منتشرٌ خَبْرُهُ في الأوساط العلمية - وغير العلمية - كافةً -
في العالم الإسلامي كُلِّهِ، ومن أجلِهِ - أيضاً - ترى الثوريين والتكفيريين
يحاربونه أشدَّ الحرب في مؤلفاتهم، ويصمونه - من أجلِ محاربتِهِ
للتكفير - بالإرجاء؛ حتى إنه صُنِّفَتْ فيه - بسببِ ذلك - كتاباتٌ خاصةٌ
مُستقلةٌ - كما سَبَقَتْ الإشارةُ إليه -.

فَمِنَ الإفكِ الواضح، والزورِ الفاضح: أن تُربط فكرة الجُهمانية
وفتنهم وثورتهم بدعوة الألباني ومنهجِهِ...

وقد عَرَفَ العلماء وطلاب العلم - في بلاد الحرمين خاصة - نَقَدَ الألباني للجهمانيين ومناظرته لهم لردِّهم إلى الصواب، فأبوا إلا التمرُّد عليه وعلى غيره من علماء السنة، وعلى رأسهم سماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - تعالى -.

ولقد سَأَلَ أخونا الفاضلُ الشيخُ أبو إسحاق الحوينيُّ - وفقههُ اللهُ للصواب - قبلَ أكثر من عشر سنواتٍ - شيخنا الألباني عن (جهمان والمهدي!!) - وَمَنْ معهما -، وَحُكْمِ فِعْلَتِهِمِ النكراءِ في المسجد الحرام؟

فقال شيخنا - جواباً - ما لفظُهُ: «لو فعلوا فِعْلَتَهُمْ هذه في العراء: لا تَجُوزُ؛ فما بالك في المسجد الحرام؟!...».

ثم قال - رحمه الله -: «.. فهذا الخُرُوجُ لا يَجُوزُ إسلامياً -مطلقاً-؛ وهو في المسجدِ الحرامِ إنَّمَ أكثرُ..».

وفيه قولُه - عندَ ذِكره وصولَ خَبَرٍ ما حَدَّثَ في المسجدِ الحرامِ إِلَيْهِ - بَعْدُ -: «سبحان الله! وقع ما كنت أُحَدِّثُ منه وأخشاه؛ من القيام بالثوراتِ والانقلاباتِ بزعمِ الإصلاح، وهذا يُنافي ما تَبَيَّنَتْهُ منذ نحو عشرين سَنَةً؛ بأنَّ الإصلاحَ لا يكونُ إلا بالتَّصْفِيَةِ والتَّربِيَةِ..»^(١).

(١) «سؤالَاتُ أبي إسحاق الحوينيِّ للألباني» (رقم ٢٠ / الوجه الثاني -

تسجيل).

وانظر «دفع التحريش» (ص ١٢٧ - ١٢٨ - ١٧١ - ١٧٢).

ومما يدفع إفك هذا (المعتز) (!) -زيادة- ويقبله على أم رأسه: ما كتبه شيخنا الألباني في «تعليقه على الطحاوية»^(١) -قبل فتنة الحرم بسنوات-، حيث قال مُعلِّقاً على قول الإمام الطحاوي: «ولا نُكفِّرُ أحداً من أهل القبلة بذنب ما لم يستحلّه»:

قال شيخنا: «قلتُ: يعني: استحلالاً قليلاً اعتقادياً، وإلا فكلُّ مُذنبٍ مُستحلٌّ لِذنبه عملياً؛ أي: مرتكبٌ له؛ لذلك فلا بد من التفريق بين المستحلِّ اعتقاداً، فهو كافرٌ إجماعاً، وبين المستحلِّ عملاً لا اعتقاداً، فهو مُذنبٌ يستحق العذاب اللائق به؛ إلا أن يغفر الله له، ثم يُنجيه إيمانه؛ خلافاً للخوارج والمعتزلة الذين يحكِّمون عليه بالخلود في النار، وإن اختلفوا في تسميته كافراً أو منافقاً.

وقد نبتت نابتةٌ جديدةٌ؛ اتَّبَعُوا هؤلاء في تكفيرهم جماهيرَ المسلمين رؤوساً ومرؤوسين، اجتمعَتْ بطوائف منهم في سوريا ومكَّة وغيرها، ولهم شبهاتٌ كشبهاتِ الخوارج: مثل النُّصوص التي فيها: مَنْ فَعَلَ كَذَا فَقَدْ كَفَرَ.

وقد ساق الشارح -رحمه الله -تعالى- طوائفَ منها هنا، ونقل عن أهل السنة القائلين بأن الإيمانَ قولٌ وعملٌ، يزيد وينقص -أنَّ الذنب- أيَّ ذنبٍ كان- هو كفرٌ عمليٌّ لا اعتقاديٌّ، وأن الكفر عندهم على مراتب: كفر دون كفر؛ كالإيمان عندهم.

(١) «العقيدة الطَّحاوية: شرحٌ وتعليقٌ» (ص ٦٠ - ٦١) -منه-.

ثم ضرب على ذلك مثلاً هاماً، طالما غفَلت عن فهمه النابتة المشار إليها، فقال -رحمه الله- (ص ٣٦٣): (وهنا أمرٌ يجب أن يُتَفَتَّنَ إليه؛ وهو الحكم بغير ما أنزل الله؛ فقد يكون كُفْراً ينقل عن الملة، وقد يكون معصية؛ كبيرة أو صغيرة، ويكون كُفْراً؛ إما مجازياً، وإما كُفْراً أصغر، على القولين المذكورين.

وذلك بحسب حال الحاكم؛ فإنه إن اعتقد أن الحكم بغير ما أنزل الله غير واجب، وأنه مُخَيَّرٌ فيه، أو استهان به مع تيقنه أنه حكم الله: فهذا كُفْراً أكبر، وإن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله وعلمه في هذه الواقعة^(١) وعدل عنه -مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة-: فهذا عاص، ويُسمى كافراً كُفْراً مجازياً، أو كُفْراً أصغر.

وإن جهل حكم الله فيها -مع بذل جُهد، واستفراغ وسعه في معرفة الحكم: وأخطاه-: فهذا مُخطئٌ؛ له أجرٌ على اجتهاده، وخطؤه مغفورٌ اهـ.

فهذا ما قاله شيخنا الألباني -رحمه الله- قبل نحو ربع قرن من الزمان، وهو منهجٌ الذي يسير عليه من أول حياته وإلى الآن، ثابتاً راسخاً بكل ثقةٍ واطمئنان...

ولقد ناقش -رحمه الله- موضوع التكفير وأطال النفس فيه في

(١) انظر -لتحرير هذا الوصف- كتابي «صِيحَة نَذِيرٍ بِحَطَرِ التَّكْفِيرِ»

(ص ٤٧ - الطبعة الأردنية الأولى).

كتابه النَّافِعِ «سلسلة الأحاديث الصحيحة»: (٦ / ق / ١ / ١٠٩ - ١١٦)،
ولولا خشيةُ الإطالةِ لنقلتهُ برُمَّته؛ فلْيُرَاجِعُهُ الباحثُ عن الحقِّ.

وقد صدر له -نَفَعَ اللهُ به- بيانٌ متينٌ قويٌّ في هدمِ منهجِ
التكفيرِ ودَحْضِهِ، أيده سماحةُ الوالدِ العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز
وفضيلةُ الشَّيْخِ محمد بن صالح العثيمين^(١) -نَفَعَ اللهُ بعلومهما-،
وكذا كلُّ سَلَفِي يَدِينُ لِرَبِّهِ بمنهجِ السلفِ حقّاً.

«فلَو كان عندَ الألبانيِّ تكفيرٌ في طَرِحِهِ ودَعْوَتِهِ [كما يدَّعيه
الكاتبُ الشانئُ]: فهل يُقِرُّهُ العُلَمَاءُ على ما علَّقوا عليه؟ أم أنك
تُجَهِّلُهُمْ، وتعرفُ ما لا يعرفون؟!»^(٢).

ومِمَّا يَزِيدُ بيانَ موقفه -من جُهيمانِ وفتنته- وضوحاً وجلاءً؛ قوله
في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٥ / ٢٧٨) بعد تخريجه حديثاً
صحيحاً وارداً في المهديّ -عليه السلام-؛ حَيْثُ قَالَ:

«واعلَمَ أَيُّهَا الأَخُ المؤمن! أَنَّ كثيراً مِنَ النَّاسِ تَطْيِشُ قلوبُهُمْ عند
حدوثِ بعضِ الفتنِ، ولا بصيرةَ عندهم تُجاهها؛ بحيثُ إنَّها توضحُ لهم

(١) ولقد جمعتُ كلامَهُ -مع كلامِ الشَّيْخِينِ الفاضلينِ -وفقَّ اللهُ الجميعَ -
في رسالةٍ مستقلَّةٍ عنوانها: «التَّحذِيرُ مِنْ فِتْنَةِ التَّكْفِيرِ»؛ نُشِرَ دارُ الرِّياضِ.
وكذا يُنظرُ كتابي الأخر -الذي هو لَحَقٌ بهذا-: «صِحَّةُ نَذِيرِ بِخَطَرِ التَّكْفِيرِ»
الطبعة الثانية.

(٢) «دَفْعُ التَّحْرِيشِ» (ص ٦٥).

السييل الوسط الذي يجب عليهم أن يسلكوه إبانها، فيضلّون عنه ضلالاً بعيداً، فمنهم -مثلاً- مَنْ يَتَّبِعُ مَنْ ادَّعى أَنَّهُ المهدي أو عيسى؛ كالقاديانيين الذين اتبعوا ميرزا غلام أحمد القادياني الذي ادَّعى المهدويّة أولاً، ثمّ العيسويّة، ثمّ النبوة، ومثل جماعة (جُهيمان)^(١) السعودي الذي قام بفتنة الحرم المكي على رأس سنة (١٤٠٠) هجرية، وزعم أنّ معه المهدي المنتظر! وطُلب من الحاضرين في الحرم أن يُبايعوه، وكان قد اتبعه بعضُ البُسطاء والمُغفلين والأشرار من أتباعه، ثمّ قضى الله على فتنهم بعد أن سفكوا كثيراً من دماء المسلمين، وأراح الله -تعالى- العبادَ من شرِّهم».

وقال -أيضاً- في «السلسلة الصحيحة» (٤ / ٥٥٨) -بعد

إشارته إلى حديث ضعيفٍ وارد في المهديّ-:

«.. ولقد كان الجهلُ بضعف هذا الحديث من أسباب ضلال جماعة (جُهيمان) التي قامت بفتنة الحرم المكي، وادَّعوا زوراً أنّ المهديّ بين ظهرانيهم، وطلبوا له البيعة! فقضى الله على فتنهم ومهديّهم، وكفى المؤمنين شرِّهم»^(٢).

(١) ثمّ يأتي (المعترض!) (!) في أكتوبته الجديدة «التوجّه السياسي..» (ص

٣١ و ٤٠ و ٤١) فيجمع في صعيد واحد الألبانيّ وجُهيمان!!

فهل هذا صنيعٌ من اشتتم رائحة الإنصاف، أو عرّف حقيقة الإيمان !!؟

(٢) وانظر -أيضاً- «السلسلة الصحيحة» (٤ / ٤٣).

فَمَنْ يَنْسُبُ إِلَى الْعَلَامَةِ الْأَلْبَانِيِّ ثَوْرَةَ جِهِيمَانَ وَفِتْنَةَ الْجِهِيمَانِيَّةِ - فِي قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ -؛ يَكُونُ مِثْلَهُ كَمِثْلِ مَنْ يَنْسَبُ عَلِيًّا إِلَى الْخَوَارِجِ؛ لِأَنَّهُ قَتَلَ الْخَوَارِجَ! وَكَمَنْ يَنْسَبُ أَهْلَ السَّنَةِ إِلَى الرَّفِضِ؛ لِأَنَّهُمْ يَرِفُضُونَهُ وَأَهْلَهُ!

فَأَيُّ مَنَهْجٍ يَنْطَلِقُ مِنْهُ هَذَا (الْمَعْتَرِضُ)؟! إِلَّا التَّهْوِيشَ، وَالتَّحْرِيشَ، وَالتَّقْمِيشَ، مِنْ غَيْرِ تَحَرٍُّّ وَلَا تَفْتِيشٍ!

لَا يُسْتَعْرَبُ هَذَا الْبَهْتُ مِنْ (هَذَا) وَأَمثَالِهِ؛ لِأَنَّهُمْ - فِي حَقِيقَةِ حَالِهِمْ - لَيْسُوا مِنْ أَصْحَابِ الدَّعْوَةِ إِلَى الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ وَالْمَنَهْجِ السَّلْفِيِّ... وَلَوْ كَانُوا: لَمَا غَدَرُوا وَخَانُوا...

وَلَقَدْ فَاقَ هَذَا الْكَاتِبُ الْمَدْعَى - بِاقْتِرَاءِ تَهْوِيشَاتِهِ وَتَهْوِيشَاتِهِ - وَلِلْأَسْفِ الشَّدِيدِ - السَّقَافَ وَالْبُوطِيَّ، وَأَمثَالَهُمَا مِنْ أَعْدَاءِ الدَّعْوَةِ السَّلْفِيَّةِ وَأَصْحَابِ الْأَبَاطِيلِ؛ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْجَلِيلِ...

لِذَلِكَ تَرَى الْوَاحِدَ مِنْ (هَؤُلَاءِ) يُنْفَرُ مِنَ الدَّعْوَةِ إِلَى الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ، وَتَحْرِيرِ الْآتِبَاعِ مِنْ آصَارِ التَّقْلِيدِ؛ بِوَصْفِهَا بِ (دَعْوَةِ الْأَلْبَانِيِّينَ)^(١)!! وَهَذَا نَبْزٌ بِالْبَاطِلِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْأَلْبَانِيَّ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ إِلَّا إِلَى الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ، وَهَذَا أَمْرٌ يَعْتَرِفُ بِهِ الْأَعْدَاءُ قَبْلَ الْأَصْدِقَاءِ، وَهَذِهِ حَيَاتُهُ وَمَوْلَفَاتُهُ وَمَحَاضِرَاتُهُ وَأَشْرَطَتُهُ زَاخِرَةٌ بِذَلِكَ، دَالَّةٌ عَلَيْهِ، هَادِيَةٌ إِلَيْهِ...

(١) وَهَذَا وَصْفٌ حَدِيثٌ دَرَجَ عَلَيْهِ الْمَبْتَدِعَةُ الْجُدُدُ - هُنَا وَهُنَاكَ -؛ تَنْفِيرًا مِنَ الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ، وَدَعْوَتِهِ الْمَخْضَعَةِ الْخَالِصَةَ لِلْكِتَابِ وَالسَّنَةِ.

ولقد ذكّرني نَبْرُ هذا المُدّعي -وأشباهه- دعوة الشيخ الألباني إلى الكتاب والسنة -حديثاً- بـ (دعوة الألبانيين): بَنَبْرُ الخُرَافِيِّين والقبُورِيِّين دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهّاب إلى العقيدة والتوحيد -قديماً- بـ (الدعوة الوهّابية)^(١)...

وهكذا يلتقي أهل الأهواء على التنفير من أهل الحق، حتّى في أسلوب الطّعن... ولو تباعدت بينهم أصداء الزمان، وأقطار المكان .. ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ ..

■ نقل (المعترض) عن بعض تلاميذ الألباني كلاماً في ذمّ الجماعات والأحزاب المختلفة ، وأن الأمة لم تجتمع على إمام واحد^(٢) ، ثمّ فَخَّمَ شأنه! وجَعَلَه كالكبائر يُحرّض بها عليهم!!!

(١) قال الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ: «إنَّ لَقَبَ «الوهّابية» لقبٌ لم يختره أتباع الدعوة لأنفسهم، ولم يقبلوا إطلاقه عليهم! لكنه أُطلق من قِبَل خصومهم -على اختلافهم- تنفيراً للناس منهم، وإيهاً للسامع أنّهم جاءوا بمذهبٍ خامسٍ يخالف المذاهب الإسلامية الأربعة الكبرى! واللقب الذي يرضونه ويتسمّون به هو: «السلفيون»، ودعوتهم: «الدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ».^(١)

والحال -سواء بسواء- مع شيخنا -رحمه الله- ودعوته...

وانظر ما تقدّم (ص ٨٥ - ٨٦).

(٢) «تعقيب...» (ص ٢٤ - ٢٥).

(أ) «مجلة العربي» العدد: ١٤٧، وعنه: «دعوة الشيخ محمد عبد الوهّاب وأثرها في العالم

الإسلامي» (ص ٣٣).

□ فأقول: إنَّ أيَّ حديثٍ عامٍّ عن عُمومِ المسلمين في العالم، أو عن أوضاعهم وأحوالهم، يُغَيِّظُ هذا الكاتب، ويُولِّد في نفسِته الحَنَقَ والحقد!! فماذا يصنعُ -هذا- غيرَ أن يُكَمِّمَ الأفواه حتَّى عن أمانِيِ الحقِّ، وأن يلويَ الكلامَ عن سداده واستقامتِهِ -في ضوء منهجه الأهوج، وطريقه الأعوَج-.

ولقد تقدَّم الكلامُ على ذلك كُلِّه، فلا نعيْدُ...

■ ثم قال: «ولم يقف الألبانيُّ عند هذا الحدِّ، بل تجاوزه إلى ما هو أعظمُ وأشدُّ؛ عندما زعم أن المجتمعات الإسلامية اليوم تنقسم إلى ثلاثة أقسام: مجتمع كافر، أو شبه كافر، أو فاسق، فقال: (.. إذا -يا إخواننا- نحن نريد الآن أن نحيي المجتمع الإسلامي قبل أن نقيم الدولة المسلمة، وهذه النقطة يَغْفُلُ عنها أكثر الدعاة الإسلاميين؛ الدولة المسلمة لا يمكن إقامتها في مجتمع كافر أو شبه كافر أو مجتمع فاسق، وإنما الدولة المسلمة تُقام على أرض مسلمة). شريط موجود لديّ»^(١).

□ التعليق:

أولاً- أيَّ شريطٍ هذا الذي مَزَقَت أوصالَ الكلام فيه!؟

ثانياً- واضحٌ أنَّ الألباني يتحدث عن قاعدة التغيير في العالم كله، وهو يُشيرُ -من ضمنه- إلى واقع الأحزاب الشيوعية التي حَكَمَت بلادَه الأصليَّة -ألبانيا-، أو الدول النصرانية واليهودية والهندوكية، أو

(١) «تعقيب...» (ص ٢٥).

بعض الدول العربيّة التي لا تحكّم بالإسلام ؛ فهي - والحالة هذه - لا تخرُج عن تلك الأقسام الثلاثة ...

ولكن؛ أين في كلامه -كُلّه- أنه لا يوجد في (المجتمعات الإسلاميّة اليوم) إلا هذه الأقسام الثلاثة؟! كما يفتره (المعتزّص)!!
إنّه التحوُّل عن الحقّ، والتقول بغير حقّ، والتعدي على خيار الخلق !!

إنّ المسلمين الذين يتحدث عنهم الشيخ الألبانيّ منتشرون في بلاد الغرب كلها، ويحكمهم دولٌ كافرةٌ، أو في بلادٍ إسلامية - لا تحكّم بالإسلام-، يوجد فيها المسلمون، وكذلك يوجد فيها غيرهم ممّن انحرف عن الإسلام- كالشيوعيين، والبعثيين، والناصريين، والعلمانيين-.

ومع هذا كُلّه؛ فالألبانيّ واضحٌ منهجه، وأنه من أشدّ الناس بُعداً عن التّكفير والتّفسيق، ومن أروع الناس في هذا الباب، وهذا أمرٌ شائعٌ ذائعٌ يعرفه القاصي والداني، والمعادي والموالي.

ثالثاً- لعلّ أشدّ ما أغاظك من كلام الألبانيّ قوله: (نحن نريد الآن أن نُحيي المجتمع الإسلامي قبل أن نُقيم الدولة المسلمة)، فهذا الأسلوب التربويّ العظيم هو الطريقُ الحقّ الأمثل؛ تربية الأمة على العقيدة والتوحيد، وعلى الاعتصام بالكتاب والسنة -أولاً- قبل الانشغال بإقامة الدولة، وذلك ردّ على جميع الاتجاهات السياسية التي جعلت شغلها الشاغل العمل السياسي، مع إهمال التربية على العقيدة

الصحيحة، والمنهج الصحيح، سواء في ذلك أتباعهم أو غير أتباعهم. وهؤلاء (السياسيون) -على سوء حالهم وفعالهم- هم أحسن حالاً من الدويش- وأمثاله- الذين يُحاربون أيّ تفكير في الإصلاح، وأيّ سعي لإقامة مجتمع مسلم قبل قيام الدولة- كما هو سبيل المنهج الصحيح الذي يسير عليه الألباني وإخوانه السلفيون-.

والألبانيّ -في طريقته هذه- يُناقض سائر ألوان السعي الغالط الخاطيء إلى إقامة الدولة المسلمة قبل قيام المجتمع القائم على العقائد الصحيحة والمنهج الصحيح- كما هو شأن سائر الفرق والجماعات والأحزاب المعاصرة-!

فلماذا بدأ (المعترض) بحرب ومواجهة دُعاة المنهج الصحيح في الإصلاح؟! أليكون المجال -بصنيعه هذا- مفسوحاً أمام المتطرفين والغالين والمنحرفين؛ من التكفيريين، والحزبيين، والثوريين، وأدعياء الجهاد المسلح^(١)؟! وليُغلق الطريق ويُسدّ الأبواب أمام دُعاة الحق

(١) ولعلّ ممّا يقوي هذا التصور أنّ «تعقيبه» -هذا- إنّما هو على مقال (من) التكفير إلى التفجير) المنشور في المجلة السلفية/ العدد الثاني.

فكأنه -بتعقيبه هذا- يُريدُ صرفَ القراء عن هدف المقال، وثمرته، وغايته!! إلى جوانب ثانوية منه تُنسيهم الهدف الأسمى منه...
أقول هذا من باب (لعلّ) و(كأنّ)!! لا جزماً ويقيناً -كما هي صنائع (المعترض) و(رَبِّعِه) في إلزاماتهم لخصومهم!!-
فَحَسْبُكُمْ هذا التفاوتُ بيننا....

في منهجهم الحق؟!؟

فَبَيَّأَ وَسُحِقًا لِهَذَا الْفِكْرِ الْغَاشِمِ، الْمَوْجَّهَ ضِدَّ أَيِّ عَمَلٍ إِسْلَامِي صَحِيحٍ قَائِمٍ - وَإِنْ كَانَ حَقًّا يَأْمُرُ بِهِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﷺ، وَكُلُّ فَقِيهِ عَالِمٍ -.

وعليه؛ فإنَّ إصلاح ابن تيمية وابن عبد الوهاب -الذي سعى -حِينَه- في إقامة الدين والدولة-، وكذلك مساعي كل المصلحين - بحق- في كل زمان ومكان؛ جريمةٌ كبرى عند هذا التائه، الذي لا نَدْرِي مَا وراءه، مِنْ ورائِهِ؟!؟

نريد من (هذا) (المعترض) الإجابة العلمية الصَّحيحة ...

ونريد منه -كذلك- أن يرسم لنا منهجاً إسلامياً إصلاحياً واضحاً! والذي يغلب على الظن؛ أنه لا يوجد لديه شيءٌ غير السَّعي في خنق دُعاة الإسلام الحقِّ، وكمّ الأفواه عن الدعوة إلى الله التي هي وراثَةُ النُّبُوَّةِ...

وَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ قَالَ: كُلُّ إِنَاءٍ يَنْضَحُ بِمَا فِيهِ... وفاقد الشيء لا يُعْطيه ...

فَلَسْتُ أَدْرِي -ختاماً-: هل سِيرَاجُ (المعترض) نفسه، ويُفَكِّرُ -حقيقتاً- بخاتمته؟!؟

هل سيكون له من ذاته رادعٌ يَقْمَعُ هواه عن التماذي زيادةً؟!؟

هل سيكسر قلمه الذي برأه ضد أهل السنة، ودعاة منهج السلف؛ فلا يكتب زيادة^(١)؛ من غير إفادة !!

(١) وقد أبقى مواضع أخر دون ردّ -لوضوح سُخْفِها، وظهور قُبْحِها، وانكشاف التقول فيها-؛ كمثل كلامه في الشيخ عيد عباسي^(١) (ص ١٧)؛ فَإِنَّ تَقْوَاهُ وَتَعَدِّيَهُ =

(أ) حيث تكلم -سدّه الله للصواب- في كتابه «بدعة التعصّب المذهبي» (ص ١٥٩) عن المقلّدة (عموماً)، وكشّف ما يقع منهم من أغاليط، حتى (إنهم يستيحيون بما في هذه الكتب الدماء والفروج والأموال) -كما هو حرّف كلامه-.

فإذا بالكتاب الشائئ يني على هذه الكلمة قصوراً وعلالي!! وإذا به يحشُرُ الشيخ عباسي -وفقه الله- مع (منظّمات حقوق الإنسان المحتجّة على من يُطبّقون الأحكام الشرعية)!! وهذا -كلّه- من أعجب العجبا! ولكن؛ ما خرج مِنْ (معدنه) لا يُستغرب!! فَإِنَّ شَأْنَ المقلّدة في ردّ الحقّ، والتلاعب به معروفٌ مشهورٌ قديماً وحديثاً؛ وليس في كلام الشيخ عباسي أيّ إشارة إلى أنّه أراد هؤلاء المشايخ أو أولئك!

ولا يزال كلام أهل العلم -في غابر الزمان وحاضره- موصولاً في نقض التقليد، والردّ على أهله^(*)؛ وما هي ذي كلمة نفيسة للإمام ابن القيم، فيها الكلام الذي أخذه الدويش على الشيخ عباسي -نفسه-، فهل كان ابن القيم يُضَمُّ صوته إلى صوت منظّمات حقوق الإنسان!! احتجاجاً على تطبيق الشرع، والحدود الشرعية -كما ادّعاها الكاتب الشائئ؟-

قال الإمام ابن القيم في «إعلام الموقعين» (٢ / ١٧٧-١٧٨):

«وقد احتج جماعة من الفقهاء وأهل النظر على مَنْ أجاز التقليد بحجج نظرية عقلية، فأحسنُ ما رأيتُ قول المُزني -وأنا أوردته-؛ قال: يقال لمن حكّم بالتقليد: هل لك من حجة فيما =

(*) بل هذا هو (المعترض) نفسه -في أوّل (أمره)- كان على هذا النهج؛ -كما يظهر في مقدمته على كتاب «رسائل وفتاوى في ذمّ ابن عربي الصوفي» (ص ١٠٧)-؛ حيث قال ردّاً على من منع الاجتهاد، ورأى التقليد: «... فدعوى وجوب التقليد لا دليل عليها من كتاب أو سنة، وقد منع العلماء التقليد، وبالذات الأئمة الأربعة...»، وهذا غيّر ما أخذه علينا!! اللهم تبيّننا واغصننا...

= عليه يظهرُ لأيِّ مُراجع.

○ وكمثل كلامه (ص ١٨-١٩) عن المذاهب والتمذهب! وهو كلامٌ باطلٌ جداً يُعرفُ بطلانهُ بقراءة كلام سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -هنا- (ص ٢٢-٢٣)، ومقالات أئمة أهل السنة؛ كابن تيمية؛ وابن القيم؛ وغيرهما؛ فانظر «إعلام الموقعين» (١٧٧/٢-١٩١).

○ وكمثل كلامه الكثير (ص ٢١-٢٤) حول حركة جُهيمان والمهدي؛ ففسادٌ ما عليه هذان ظاهرٌ للعيان، وانظر -هنا- (ص ١٢٠ - ١٢٦).

○ وكمثل كلامه (ص ٢٤) على الشيخ عبدالله العيلان، وتقويله إياه ما لم يقل، بل محاسبته له على ما في (نفسه)، وما يجول في خاطره!!! وكله تقوُّلٌ وتقويل، ليس عليه أدنى تعويل -إلا التحريش والتهوُّش والإثارة-، فلا تُردُّ، ولو بأدنى عبارة!!

○ وكمثل كلامه (ص ٢٨) حول استعمال العلامَةِ الألبانيِّ مصطلحَ (الجاهليَّة)! جاعلاً ذلك منه تقليداً لسيد قطب!! غافلاً -أو مُتغافلاً، بل قد يكونُ جاهلاً!!- تبويب البخاري في «صحيحه» (١/٨٤): «المعاصي من أمر الجاهليَّة، ولا يُكفِّر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك»...

وها هنا -في هذه المسألة- تنبيهان مهمان:

الأول: أنَّ شيخنا الألباني -رحمه الله- كثيراً ما نَبَّه على عدم جواز استخدام =

= حكمتَ به؟ فإنَّ قال: «نعم»؛ بطلَّ التقليد؛ لأنَّ الحجَّة أوجبت ذلك عنده لا التقليد، وإنَّ قال: «حكمتُ بغير حجَّة»؛ قيل له: قَلِمَ أَرَقَّت الدِّمَاءُ وَأَبْحَثَ الفُرُوجُ، وَأَنْفَلَتِ الأُمُوالُ، وَقَدْ حَرَّمَ اللهُ ذلكَ إلا بحجَّة؟! قال اللهُ-عزَّ وجلَّ-: «هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا؟» أي: من حُجَّة بهذا؛ فإنَّ قال...»

إلى آخر ما قال؛ بكلامٍ علميٍّ عالٍ لا يستوعبُه ويفهمُه إلا أهلُ الحقِّ ودُعائه.

والشاهدُ من كلام الإمام ابن القيم واضحٌ بين ...

= مصطلح (الجاهلية) هكذا -مُلَقًى على عواهنه!!-، وعرف ذلك عنه (أهل العلم)؛
 فيها هو الشيخ بكر أبو زيد -وقَّه الله للصواب- يذكر في «معجم المناهي اللفظية»^(١)
 (ص ٢١٢- ط ٢): مُصْطَلِح «جاهلية القرن العشرين»، مُدْخِلًا إِيَّاهُ فِي (المناهي
 اللفظية)، ثم قال تحتها: «بَيَّنَّ العَلَامَةُ الألبَانِيَّ ما فِي هَذَا التَّعْبِيرِ من تَسْمِيحٍ وَغَضِّ
 من ظُهُورِ الإِسْلامِ على الدِّينِ كُلِّهِ...»، ثُمَّ نَقَلَ بِحَثٍّ مَطْوِلاً -فِي ذَلِكَ- من كِتَابِ
 «حِياةِ الألبَانِيِّ» (١/ ٣٩١- ٣٩٤) لِالأخِ الشَّيخِ مُحَمَّدِ بنِ إِبْرَاهِيمِ الشَّيْبَانِيِّ، كانَ
 مِمَّا فِيهِ قَوْلُهُ: «إِنَّ إِطْلَاقَ هَذِهِ الكَلِمَةِ فِي العَصْرِ الحَاضِرِ لا يَخْلُو من شَيْءٍ من
 المبالغة التي تدعو إلى هضم حقِّ الطائفة المنصورة»...

الثاني: قد يكون إطلاق مصطلح (الجاهلية) -من أهل السنة ودعاة منهج
 السلف- جزئياً؛ ولمعنى خاص يُشارُ به- إلى انحراف الناس عن الحقِّ، وتلبُّسهم
 بالبدع والخرافات؛ وهذا عين ما أَرادَهُ شيخنا -رحمه الله-؛ وبمثلِ هذا -تماماً- قال
 الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد عبد الوهاب -واصفاً العصر
 الذي عاشه جدُّه -رحمه الله- بأنه: «عَصْرٌ اشْتَدَّتْ بِهِ غَرَبَةُ الإِسْلامِ بينِ أَهْلِهِ، وعادَ
 إلى ما يُشَبِّه (الجاهلية الأولى) على أغلب المسلمين»^(ب).

فذاك مثل هذا؛ سواءً بسواء..

○ وكمثل كلامه -أعني (المعترض)- (ص ٢٨-٢٩) -من أكتوبته- حَوْلَ ما
 نقله شيخنا الألباني في مقدمة «مختصر العلو» عن سيد قطب -وعزاه إليه- من كلام
 حقِّ في واقع تصوّرات الناس، وعقائدهم، وعاداتهم، وتقاليدهم و.. و.. ولقد خَفِيَ =

(أ) وهنا لفتة لطيفة تُدَكِّرُ حول هذا الكتاب؛ فقد نقل الشيخ بكر أبو زيد -وقَّه الله لمزيد من
 الصواب- في الطبعة الأولى منه (ص ٨٧) كلاماً عن (محمد قطب) وَصَفَهُ فِيهِ بِـ (العالم المجاهد الشيخ محمد
 قطب)؛ ثم حذف وَصَفِيَّ (العالم المجاهد) من الطبعة الثانية (ص ١٦٣).

وهكذا يكون -إن شاء الله- رجوع أهل الحقِّ إلى الحقِّ ...

(ب) «الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعقيدته السلفية» (ص ٢١ و ٤٣) للشيخ صالح العبود -وقَّه الله-.

= على (المعتزض) - أو تجاهل - أنه (لا يعني) - بالضرورة - الاستشهاد بقول من أقوال الرّجال أنّ ذلك دليل على صلاح عقيدته أو دعوته، وليس هناك محذور من الاستشهاد بتلك الأقوال ما دامت موافقة للحق^(١)؛ فإنّ الواجب (قبول الحقّ ممّن جاء به؛ من وليّ وعدوّ، وحبيب وبغيض، وبرّ وفاجر...) (ب). وليس بخفي على أستاذنا الألباني - رحمه الله - حال سيّد، بل (لعله) أوّل من نبّه على فساد بعض أفكار سيّد، وما فيها من انحرافات، وما تحويه من (طامّات)^(ج) - على حدّ تعبير (المعتزض) (ص ٣٠)!! -

(أ) «المجلة السلفية» (٢ / ٢) العدد المردود عليه (١) نفسه.

وانظر (ص ١٧ - ١٨) من كتابنا - هذا -.

(ب) «إعلام الموقعين» (١ / ١١٢) للإمام ابن القيم.

(ج) مثل مقولاته الخطيرة في التكفير؛ منها قوله - غفر الله له - في «الظلال» (٣ / ١١٩٨): «إنّ من أطاع بشراً في شريعة من عند نفسه، ولو في جزئية صغيرة، فإنّما هو مشرك، وإنّ كان في الأصل مسلماً ثمّ فعلها؛ فإنّما خرّج بها من الإسلام إلى الشرك أيضاً .. مهّمًا بقي بعد ذلك يقول: (أشهد أنّ لا إله إلا الله) بلسانه، بينما هو يتلقّى من غير الله، ويطع غير الله».

ويقول مثله أخوه - محمد قطب - في كتابه «واقعتنا المعاصرة» (ص ٢٩):

«إنّ الأمر يحتاج إلى دعوة الناس من جديد إلى الإسلام، لا لأنهم - في هذه المرة - يرفضون أن ينطقوا بأفواههم: لا إله إلا الله محمد رسول الله، كما كان الناس يرفضون نطقها في الغربة الأولى، ولكن لأنهم - في هذه المرة - يرفضون مقتضى الرئسي ل (لا إله إلا الله) وهو تحكيم شريعة الله».

وانظر «الصحة الإسلامية» (ص ١٤٨) - له -.

وهذه نصوص لا تحتاج إلى تعليق !!

وانظر - أيضاً - : «معالم في الطريق» (ص ١٠١)، و «العدالة الاجتماعية في الإسلام» (ص ٢٥٠) و «في ظلال القرآن» (٢ / ١٠٥٧)، و (٣ / ١٧٣٥)، و (٤ / ٢١٢٥ و ٢١٢٢) - كلها لسيّد قطب - !! ففيها ما يشير بوضوح إلى جُوجه إلى التكفير، وجمُوجه عن سُنّة نبينا البشير النذير ﷺ.

وقد اعترف يوسف القرضاوي - وهو من كبار الشخصيات الحركية! - في كتابه «أولويات الحركة الإسلامية» (ص ١١٠) بأنّ كتب سيّد قطب «تنضح بتكفير المجتمع» !! «وشهد شاهد من أهلها» .. ووقع !

وانظر - لمزيد فائدة - كتاب «الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة» (ص ٣٤، ١٤٩ - ١٥٠) للأخ

الفاضل جمال الحارثي - وفقه الله -.

هل سيكون له اعتبارٌ -لحالهِ- بما جرى مع (أمثاله) من المتقولين -بالباطل- على أهلِ الحقِّ !؟

ورحم الله من قال ^(١) -وكانه لهذا المقال-:

وَمَنْ لَا يَكْفُ الْجَهْلَ عَمَّنْ يُجَلُّهُ

فسوف يكفُّ الجهلَ عمَّنْ يُؤابهُ

فيغلبه بالجهلِ مَنْ كان جاهلاً

ويغلبه بالصِّمْتِ مَنْ لَا يُجَاوِبُهُ

وإنِّي لَوَاتِقٌ -أخيراً- وَمُوقِنٌ بقول النبي ﷺ: «المدينة تنفي الناس؛ كما ينفي الكبيرُ خَبَثَ الحديدِ» ^(٢)، وفي رواية: «إنما المدينة

○ وكمثل كلامه (ص ٣٠) حول ما نقله عن الشيخ عيد عباسي من وصفه حال الضلال والفساد الذي وقعت فيه البشرية عامّة، والمسلمون خاصّة؛ إذ قد حذف منه قوله: (.. فنرى أنّ رجوع المسلمين إلى دينهم الحقّ وإسلامهم الصحيح هو الطريقُ الصحيحُ لتحقيقِ كُلِّ خيرٍ، وهو السبيلُ الأمثلُ للوصول إلى كُلِّ إصلاح) .. أم أنّ (المعتزّص) يرى غَيْرَ ذلك!؟

○ وكمثل كلامه -المُتناثر- على فضيلة الأخ الكبير الشيخ ربيع بن هادي -حفظه الله-، وتعدّيه عليه؛ فقد ردّه عليه ونقض كلامه -فيه- بأكثر من ثلاثين صفحةً -الشيخ ربيعٌ -نفسه- برسالةٍ عنوانها: «دَحْضُ أَباطيل ...» ... وهي قويّةٌ -بحمد الله وتوفيقه-، وقد جاءت اسماً على مسمّى.

(١) «مكارم الأخلاق» (٢/ ٤٧٠) للخرايطي.

(٢) رواه البخاري (١٨٧١)، ومسلم (١٣٨٢) عن أبي هريرة .

كالكبير؛ تَنْفِي خَبِيثَهَا، وَيَنْصَعُ طَيِّبَهَا»^(١).

والله مَعَ الصَّادِقِينَ..

عسى أَنْ يَكُونَ كِتَابِي هَذَا سَبِيلاً يَرْجِعُ مِنْ خِلَالِهِ -بِهِ- الْكَاتِبُ
(المعتزُّص) -وَمَنْ شَايَعَهُ- عَنْ دَعَاوِيهِمُ الْعَرِيضَةَ الْبَاطِلَةَ الْفَاشِلَةَ الَّتِي
يُطْلِقُونَهَا فِي عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ، وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ، دُونَ وَازِعٍ وَلَا رَادِعٍ^(٢) ...

وما أَجْمَلَ مَا قِيلَ:

قَضَى اللَّهُ أَنَّ الْبَغْيَ يَصْرَعُ أَهْلَهُ وَأَنَّ عَلَى الْبَاغِي تَدْوِيرُ الدَّوَائِرِ

والله يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ، وَهُوَ -سَبْحَانَهُ-
بِكُلِّ جَمِيلٍ كَفِيلٍ.

﴿رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً
إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾.

وكتب^(٣)

عَلِيُّ بْنُ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ
الْحَلْبِيِّ الْأَثَرِيِّ

(١) رواه البخاري (١٨٨٣)، ومسلم (١٣٨٣) عن جابر .

(٢) انظر -في مثل هذا المعنى- كلاماً لشيخنا الألباني في مقدمة «كشف النقاب» (ص ٤- ٦) -له-، و«آثار ابن باديس» (٣/ ٣٩٦- ٣٩٧).

(٣) فرغْتُ مِنْ نَظَرَةٍ -أرجو أن تكونَ أخيرةً!- فِي هَذَا الَّذِي كَتَبْتُ؛ عَصْرَ يَوْمِ

الثلاثاء لاثني عشر يوماً بقيت من رمضان، سنة ١٤١٩ هـ .

وقد استشهد الكاتب المدعي - عَفَرَ اللهُ لَهْ - في هذا السياق بقول الله - تعالى - : ﴿ ... وَلَا تَجْعَلْ لِي قَلْبًا حَلَالًا لِلدِّينِ آمَنُوا ﴾ .

الحاققون على المنهج السلفي فأين تفديرك - يا هذا - للعلماء الذين يتظاهرون باحترامهم والذب عنهم؟ أم هم شهداء زور عندهم؟ لا نستبعد ذلك - والله - منكم أو تتفكر في هذا الرد على عمرك أو حول

وما أشد ظلمك في قولك: «فهما متساويان في الدم» ١١ كيف تساري بين إمام من أئمة السنة ؛ أفنى حياته في خدمة السنة ؛ والعقيدة السلفية ، ومخاربة البدع وأهلها - ومنها التكفير - برجل لا يعدو أن يكون أدنيا كاتباً ؛ يرى في الكثير من كلامه مخالفة الكتاب والسنة ، وشتم بعض أصحاب النبي ﷺ ، زيادة

المنابر ؛ إثمًا صادرًا من داعٍ سلفي ، أو من آخر مُعادٍ للمنهج السلفي .
مفرد
ولعلك أنت ومن تقول (١) تقولون أشد من هذا ، بل وتمن

أولها : أن «التحقيق» خالٍ - تمامًا - من أدنى صِلَةٍ بعنوان مقال «المجلة السلفية» ؛ وإنما هو إقحامٌ دخيلٌ وافدٌ وراءه ما وراءه ١١
مفرد

نماذج مُتعددة من خطوط وتصحيحات شيخنا الألباني على «الأصل»

بن هو الذي يترجم كتابه عن اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية
 كونه كما أنه يترجم آلهة متروحية وإنما المعنى هو أنها

الفضلاء، ولا شك أننا جميعاً - ومعنا شيخنا - نحارب هذا
 الإلغ المقتري ..

وأما أن الألباني يتبرأ^(١) من دعوة التوحيد ومنهج السلف
 الصالح الذي دعا إليه هذا الإمام! فمن نسب هذا إلى الألباني فهو
 أكذب الكذابين وأشد الأفاكين، فهذه حياته كلها - أطالها الله
 بصالح العمل - ، ومؤلفاته ، وأشرطته : واضحة قوية صارخة
 بملء فيها بهذه الدعوة ، عليها يوالي ، وعليها يعادي ، وتحاربه
 كل طوائف الضلال ، وترميه عن قوس واحدة من أصلها، وهذا
 معروف معلوم مشهور ، لا يحتاج إلى دليل أو بيّن

فماذا قدم هذا الكاتب المدعي - في هذا الميدان - حتى
 يتجاسر على زعم الألباني - بالبراءة من دعوة التوحيد، التي عاش
 دهره كله ينشرها ، ويناضل عنها ١٢

وكم من مقال وكتاب قدّمه الألباني - في هذا الباب - مما
 كان له أبلغ الأثر في العالم الإسلامي من أدناه إلى أقصاه ١٢

سئل محمد بن ساجد

نموذج من خطوط وتصحيحات شيخنا الألباني على «الأصل»

مسرد المراجع والمصادر

- ١- «آثار ابن باديس / جمع عمار الطالبي - لبنان.
- ٢- الأجوبة المفيدة عن أجوبة المناهج الجديدة/ جمال الحارثي - السعودية.
- ٣- «الأجوبة النافعة على أسئلة لجنة مسجد الجامعة» / محمد ناصر الدين الألباني - الأردن.
- ٤- «الأحكام السلطانية» / أبو يعلى الحنبلي - مصر.
- ٥- «الأحكام السلطانية» / الماوردى - مصر.
- ٦- «أعلام الموقّعين» / ابن قيم الجوزية - مصر.
- ٧- «إكليل الكرامة في تبيان مقاصد الإمامة» / صدّيق حسن خان - لبنان.
- ٨- «أولويات الحركة الإسلامية» / يوسف القرضاوي! - مصر.
- ٩- «بدعة التعصّب المذهبي» / محمد عيد عباسي - الأردن.
- ١٠- «التحذير من فتنة التكفير» / علي الحلبي - السعودية.
- ١١- «تخريج أحاديث فضائل الشام» / محمد ناصر الدين الألباني - الأردن.

- ١٢- «التصفية والتربية وأثرهما في استئناف الحياة الإسلامية»/ علي ابن حسن -السعودية.
- ١٣- «تغقيب على مقال مجلة السلفية: من التكفير إلى التفجير»/الدويش!- السعودية.
- ١٤- «تفسير المنار»/ محمد رشيد رضا- مصر.
- ١٥- «تنبيه القارئ...»/ عبدالله بن محمد الدويش -السعودية.
- ١٦- «تهذيب الأسماء واللغات»/ النووي -مصر.
- ١٧- «تيسير العزيز الحميد»/ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب- لبنان.
- ١٨- «الجامع لأحكام القرآن»/ القرطبي- مصر.
- ١٩- «جماعة واحدة لا جماعات»/ ربيع بن هادي -السعودية.
- ٢٠- «حجة النبي ﷺ»/ الألباني- لبنان.
- ٢١- «حياة الألباني»/ الشيباني- الكويت.
- ٢٢- «الخلافة»/ محمد رشيد رضا- مصر.
- ٢٣- «دحض أباطيل موسى الدويش»/ ربيع بن هادي -مصر.
- ٢٤- «الدرر السنّية»/ مجموعة علماء- السعودية.
- ٢٥- «الدعوة إلى الله بين التجمع الحزبي والتعاون الشرعي»/ علي ابن حسن -السعودية.

- ٢٦- «الدعوة السلفية وموقفها من الحركات الأخرى» / محمد عيد عباسي- مصر.
- ٢٧- «دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - وأثرها في العالم الإسلامي» / محمد بن عبدالله السلطان -السعودية.
- ٢٨- «دفع التحريش بالدليل لا بالتهويش» / موسى آل عبدالعزيز -لبنان.
- ٢٩- «رسائل وفتاوى في ذم ابن عربي الصوفي» / جمع: موسى الدويش! -السعودية.
- ٣٠- «رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب» / محمد بن عبدالله السلطان - الكويت.
- ٣١- «الروضة النديّة» / صديق حسن خان - لبنان.
- ٣٢- «سُبُل السّلام» / الصنعاني - مصر.
- ٣٣- «سلسلة الأحاديث الصحيحة» / الألباني - السعودية.
- ٣٤- «سلسلة الأحاديث الضعيفة» / الألباني - السعودية.
- ٣٥- «السلفية ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب» / علي عبد الحليم محمود -لبنان.
- ٣٦- «سير أعلام النبلاء» / الذهبي - لبنان.
- ٣٧- «السيّل الجّرّار» / الشوكاني - مصر.

- ٣٨- «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» / اللالكائي - السعودية.
- ٣٩- «شرح العقيدة الطحاوية» / ابن أبي العزّ الحنفي - لبنان.
- ٤٠- «شرح العقيدة الواسطية» محمد بن صالح العثيمين - السعودية.
- ٤١- «شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وجهوده في نصره السنة النبوية» / علي بن حسن - مخطوط.
- ٤٢- «الصحوة الإسلامية» / محمد قطب! - مصر.
- ٤٣- «صحيح البخاري» - مصر.
- ٤٤- «صحيح مسلم» - مصر.
- ٤٥- «صيحة نذير بخطر التكفير» / علي بن حسن - الأردن.
- ٤٦- «ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي» سفر الحوالي / مصر^(١).
- ٤٧- «العدالة الاجتماعية في الإسلام» / محمد قطب! - لبنان.

(١) نشر مكتبة الطيّب (!) في القاهرة... ولقد وقع في هذه الطبعة زيادات عدّة - وبخاصّة في الحواشي! - على ما كان مُتداولاً بين طلاب العلم من مصوِّرة (رسالة الدكتوراة) قبل طباعتها!! ممّا شكّك فيها، وسرّب الظنون إليها! فقام بعض إخواننا بإرسال (فاكس) إلى المكتبة المذكورة يستفسرُ - فيه - عن تلكم الزيادات!؟ فجاء الجوابُ عبر (الفاكس) من المكتبة نفسها - أيضاً - بتاريخ (٩/٣٠/١٩٩٧م) فيه الإقرار بهذه الزيادات والإضافات، وأنّ واضعها هو المؤلّف نفسه (!)، وأنّ ذلك تمّ بعلمه (قَبْل...!).

فأحييتُ إثباتَ هذا - هنا - للذكرى والتاريخ.

- ٤٨- «العقلانيون: أفراخ المعتزلة العصريون»/ علي بن حسن -السعودية.
- ٤٩- «عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية» / صالح العبود -السعودية.
- ٥٠- «العقيدة الطحاوية: شرح وتعليق»/ محمد ناصر الدين الألباني -لبنان.
- ٥١- «العواصم والقواسم...»/ ابن الوزير -لبنان.
- ٥٢- «غِيَاثُ الأَمَمِ»/ الجويني - قطر.
- ٥٣- «فتاوى ورسائل» محمد بن إبراهيم -السعودية.
- ٥٤- «فتح المجيد»/ عبدالرحمن بن حسن محمد بن عبدالوهاب -السعودية.
- ٥٥- «فقه السياسة الشرعية»/ خالد العنبري - السعودية.
- ٥٦- «في ظلال القرآن»/ سيد قطب - مصر.
- ٥٧- «القول المفيد»/ ابن عُثيمين - السعودية.
- ٥٨- «كشف النَّقَابِ عَمَّا فِي كَلِمَاتِ أَبِي غُدَّةٍ مِنَ الأَبَاطِيلِ والافتراءات»/ ناصر الدين الألباني -لبنان.
- ٥٩- «الكشف والتبين لعلل حديث: اللهم إني أسألك بحقِّ السائلين» / علي بن حسن -السعودية.
- ٦٠- «مجلة الأصالة» -الأردن.

- ٦١- «مجلة الدعوة» - السعودية.
- ٦٢- «المجلة السلفية» - السعودية.
- ٦٣- «مجلة المنار» - مصر.
- ٦٤- «مجموع الفتاوى» / ابن باز- السعودية.
- ٦٥- «مجموع الفتاوى» / ابن تيمية- السعودية.
- ٦٦- «مجموع الفتاوى» / ابن عثيمين- السعودية.
- ٦٧- «محمد رشيد رضا طود إصلاح» / خالد فوزي - مصر.
- ٦٨- «مختصر صحيح البخاري» / محمد ناصر الدين الألباني
-السعودية.
- ٦٩- «مراتب الإجماع» / ابن حزم- مصر.
- ٧٠- «المسند» / أحمد- مصر.
- ٧١- «معالم في الطريق» / سيد قطب! - لبنان.
- ٧٢- «معاملة الحُكَّام في ضوء الكتاب والسنة» / عبد السلام بن
برجس -السعودية.
- ٧٣- «معجم المناهي اللفظية» / بكر أبو زيد -السعودية.
- ٧٤- «المُعَلِّم بفوائد مسلم» / المازري- لبنان.
- ٧٥- «مكارم الأخلاق» / الخرائطي -مصر.
- ٧٦- «منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير» / فهد الرومي-
السعودية.

٧٧- «نظرات في كتاب: منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله» / أحمد سلام - هولندا.

٧٨- «نقد مراتب الإجماع» / ابن تيمية - مصر.

٧٩- «نهاية البداية والنهاية» / ابن كثير - مصر.

٨٠- «واقعا المعاصر» / محمد قطب! - لبنان.

وغيرها ...

فهرس الموضوعات والفوائد

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
المقدمة.....	٩
سبب تأليف هذه الرسالة.....	٩
الإشارة إلى كتاب «دفع التحريش...»، ومؤلفه.....	٩
لماذا كتب (المعتزُّ) رسالته؟.....	٩
عنوان ردِّ (المعتزُّ) كفيلاً بنقضه.....	١٠
مخالفته لأصول أهل السنة والجماعة.....	١١
تنبيهات:.....	١٣
الأول: أصل هذا الكتاب وقرأتُ كتبها بعض الأفاضل؟ فزدتُ عليها	
أضعافَ أضعافها.....	١٣
الثاني: حول شريطي المدعو (عبد اللطيف باشميل)، وأنهما من	
بابة الدويش وقالته.....	١٤
كلمةٌ حول كتاب «الإغلاق الشيطاني..» لباشميل، والإشارة إلى	
مباهلة المُبطل لفضحه.....	١٥
التنبيه الثالث: هذان -ومن شايعهما- واحد من ثلاثة.....	١٥

- ١٦..... إما جاهل، وإما متجاهل، وإما مغرض.....
- ١٦..... ثناء العلماء والمشايخ على الألباني.....
- ١٦..... لكل نعمة حاسد، ولكل حق جاحد.....
- ١٦..... التنبيه الرابع: مراجعة العلامة الألباني هذه الرسالة.....
- ١٧..... فَلَتَحَمَّرَ أَنْوْفُ الْمَنَاوِئِينَ.....
- ١٧..... التنبيه الخامس: أخطر وأضل ما في رسالة (المعترض).....
- ١٧..... هل الألباني من دُعاة التكفير؟.....
- ١٧..... الحقُّ أَنَّهُ من أعظم مُناوئِيهم والرادِّين عليهم.....
- ١٨..... تحذيرٌ موجّه للمغرورين.....
- ١٨..... اتهام المبتدعة للألباني بالإرجاء.....
- ١٩..... و(المعترض) يتهمه بالخارجية!!.....
- ١٩..... الحقُّ لا يُفَرِّقُ.....
- ١٩..... هكذا حال أعداء ورثة الأنبياء، مُتناقضون.....
- ١٩..... انكشاف السوءات.....
- ١٩..... تعليق الشيخ الألباني على خاتمة كتاب «العواصم» للشيخ ربيع ..
- ٢٠..... كلام مهم للشيخ الألباني في تعليقه على «شرح الطحاوية».....
- ٢١..... طريق الخلاص من ظلم الحُكَّام.....
- ٢١..... الثورات والانقلابات من البدع المعاصرة.....

- ٢١..... كلمة حكيمة صادرة من حزبي منحرف!
- ٢١..... مغالطات ودعاوى
- ٢٢..... كلمات حق
- ٢٣..... هل داعية التكفير والراد عليه: متساويان في الذم؟!
- ٢٣..... من هو الذي يقلب الحقائق؟
- ٢٤..... ربط ولا أسوأ!
- ٢٤..... جواب من الشيخ ابن باز حول مذهبه الفقهي
- ٢٤..... حنبلي، لكن؛ لا على سبيل التقليد
- ٢٥..... الحق لا يرتبط بالمذهبية
- ٢٥..... كلمة جليلة لشيخنا في المذهبية، والمذاهب، وأئمة المذاهب
- ٢٦..... مراحل طلب العلم الشرعي عند الألباني ومدرسته
- ٢٧..... لا إنكار لدراسة الفقه المذهبي
- ٢٧..... فهل في هذا محاربة للمذاهب؟!
- ٢٨..... الكتاب والسنة هما الأصل، والمذاهب: الفرع
- ٢٨..... المعبى هو التعصب، لا مجرد التمدد
- ٢٩..... بين الألباني والترابي!!
- ٢٩..... من الأساليب الماكرة عند أهل الأهواء
- ٢٩..... بين الأخطاء والبدع

- هل الألبانيّ - في التكفير - مثل سيد قطب؟! ٢٩
- هذا ظلمٌ وأدّعاءٌ..... ٣٠
- الحزبيّون والتكفيريّون حربٌ على الألباني..... ٣٠
- كتاب «ظاهرة الإرجاء» موجّهٌ ضدّ الألباني..... ٣٠
- كلمةٌ فيه تكشّفُ (شيئاً) من خوافيه..... ٣٠
- شهادة العلماء والمشايخ للعلامة الألباني، وجهوده في ردّ التكفير..... ٣٠
- الإشارة إلى ردّ شيخنا على كتاب «ظاهرة الإرجاء» والوعد بنشره ٣١
- وصفهُ سيّد قطب بـ (الشهيد) - على ما عنده من أباطيل - إرجاءٌ جديد..... ٣١
- شبهة أخرى (للمعترض) ٣٢
- السلفية هي السلفية..... ٣٣
- بين الألباني والتّرابي مرة أخرى!!..... ٣٤
- هل يستويان مثلاً؟!..... ٣٥
- الألباني وعلماء بلادِ الحرمين..... ٣٥
- هو عندهم من المجدّدين، وهم عنده من كبار العلماء الرّبانيّين... ٣٥
- سَوِّقْ أَلْفَاظِ ثناء الشيخ محمد بن إبراهيم، والشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ عبد المحسن العباد، والشيخ صالح اللحيدان، والشيخ حمود التويجري، والشيخ حماد الأنصاري، والشيخ محمد أمان الجامي، والشيخ عبدالله الدويش، والشيخ بكر أبو زيد... وغيرهم..... ٣٥ - ٣٧

- ٣٨..... لماذا الإصرار من الصغار على مخالفة الكبار؟
- ٣٨..... وراء الأكمة ما وراءها.....
- ٣٩..... لكلِّ عالمٍ هفوةٌ.....
- ٣٩..... ولكن؛ هل تُنشر أم تُدفن؟!.....
- ٣٩..... نداء إلى علماء الحرمين.....
- ٤١..... الاحترام والتسامح من شيم الكبراء والعلماء.....
- ٤١..... الهنات بين العلماء قديماً وحديثاً.....
- ٤٢..... لماذا سُمِّي (أهل السنة والجماعة) بهذا الاسم؟.....
- ٤٢..... إذا اختلفوا لا يُضلل أحدُهم الآخر.....
- ٤٢..... بخلاف أهل البدع.....
- ٤٣..... فليختر (المعتزُّ) لنفسه أيّاً من الوصفين.....
- ٤٣..... الكمال عزيزٌ.....
- ٤٣..... تحذير من أمر خطير.....
- ٤٣..... مَنْ هُوَ الذي له مطامع ومطامح سياسيّة؟!.....
- ٤٤..... بين المناصب الدنيّة والمناصب الدنيويّة.....
- ٤٤..... الوهابيّة، وما ألصقه بها أعداؤها من افتراءات!.....
- افتراءٌ عظيمٌ على الألباني أنّه يتبرأ من دعوة الشيخ محمد بن عبد
- الوهاب!.....
- ٤٥.....

- ٤٥..... كلمات نفيسة حول (الوهابية) و(السلفية).....
- ٤٦..... فأنا المُفَرِّقُ بأنني وهَّابي.....
- افتراءٌ آخرُ أن الألباني يتهمُ بلاد الحرمين بأنها ليست من دعوة التوحيد!.....
- ٤٧.....
- ٤٨..... كلمةٌ نوذُ -جدًّا- أن لم تُقل؛ ولكنْ.....
- ٤٩..... من كلام بعض الصحابة في عصر التابعين؛ تحسُّراً على الأمة.....
- ٥٠..... لا يعرف الفضل إلا الفضلاء.....
- كلام للشيخ الألباني حول (التجديين) و(السعوديين) يوضح مقصده في كلامٍ له آخر حُمِّل ما لا يحتملُ.....
- ٥١.....
- ٥٢..... فَمَرَادُهُ هذه (الفئة) المنحرفة عن منهج السنة إلى الأهواء المُرْدِيَةِ.....
- ٥٣..... أينَ (هؤلاء) من الدَّعَوَاتِ المحاربة للمنهج السِّلْفِيِّ؟.....
- ٥٤..... مَنْ هُوَ الْمُسْلِمُ الْحَقُّ؟.....
- ٥٤..... فهل سلم (المسلمون) من لسان هؤلاء وأيديهم؟!.....
- ٥٥..... فَرُحُّ الْمُسْلِمِينَ بانتشار دعوة الحقِّ.....
- ٥٥..... أما المنحرفون المتصيِّدون؛ فمغتاضون.....
- ٥٥..... فموتوا بغيظكم أيَّها المتسترون!.....
- ٥٦..... أين التقدير للعلماء؟.....
- ٥٧..... لقد كُشِفَ القناع.....

- ٥٧... طعنُ (المعتزِر) بالشيخ مقبل الوادعي والشيخ ربيع المذخلي... ٥٧
- ٥٨... وهو طعنٌ بلا معنى!..... ٥٨
- ٥٨... تربُّصُ الكاتب بالألبانيِّ وكلامه، وحملُهُ إِيَّاهِ على أسوأ محامله... ٥٨
- ٥٨... لزوم حُسن الظنِّ..... ٥٨
- ٥٩... همَّ (أولئك) إشعالُ الفتنة بين علماء المنهج السلفي..... ٥٩
- ٥٩... وقاعدتهم: (فرَّق تَسُد)...... ٥٩
- ٦٠... استعداد غير شريف..... ٦٠
- ٦٠... ﴿ومكر أولئك هو يَبُورٌ﴾..... ٦٠
- ٦١... وَقَعَ دُولِ الإِسْلَامِ مَعَ العُلَمَاءِ الَّذِينَ يَقَعُ مِنْهُم نَحْوُهَا هَفَوَاتٌ..... ٦١
- ٦٢... مَنْ الَّذِي يَسْلَمُ مِنْ أَسِنَّةِ النَّاسِ؟!..... ٦٢
- ٦٢... جهود العلامة الألباني..... ٦٢
- ٦٢... احذروا مكاييد الماكرين الحاقدين..... ٦٢
- ٦٣... مَا يُخَالَفُ فِيهِ الشَّيْخُ مَقْبَلٌ - أَوْ غَيْرُهُ - الْحَقُّ؛ فمردودٌ عَلَيْهِ..... ٦٣
- ٦٣... الفوارق بين المنهج السلفي، ومناهج أهل البدع والفتن..... ٦٣
- ٦٤... الكلام عن إصلاح المُسْلِمِينَ يُؤْذِي (المعتزِر) وَمَنْ عَلَى شَاكِلَتِهِ!!..... ٦٤
- ٦٥... نظرة في واقع العالم الإسلامي..... ٦٥
- ٦٦... طريق الأحزاب في الإصلاح: باطلٌ..... ٦٦
- ٦٧... السعي لإقامة دولة الإسلام الشاملة من أعظم المعروف..... ٦٧

- ٦٨..... ثمرة ما تدعو إليه تِلْكُمْ (الفتنة).....
- طريقة الشيخ الألباني في الدعوة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر..... ٦٨.....
- ٦٨..... منهجُ دعاة السلفيةِ الحقّةِ واحدٌ.....
- ٦٨..... الطريقة الشرعية لإصلاح الراعي والرعيّة.....
- ٧١..... دعاء.....
- ٧٢..... مجرد ذكر الدولة الإسلاميّة يُرعبُ هؤلاء!.....
- ٧٢..... بين الخطأ والاجتهاد.....
- ٧٢..... الأصل اجتماع المسلمين على إمام واحد.....
- ٧٣..... دولة التوحيد، ودولة العقيدة الصحيحة.....
- إذا لم يكن للمسلمين إمامٌ واحدٌ، وإنما كانَ لهم حُكّام وسلاطين:
فتجوزُ بيعتهم من باب الضرورة، وكلمةٌ مهمةٌ لشيخ الإسلام ابن تيمية
في ذلك..... ٧٤.....
- ٧٤..... أقوالُ بعض العلماء في هذه الأصول.....
- إماعةٌ في الردِّ على من (أنس) من نفسه أنه برزاً! ولكن كنى
وَرَمَزَ:..... ٧٤.....
- ٧٥..... قول ابن حزم، والماوردي.....
- ٧٦..... قول القاضي أبي يعلى، وقول الشيخ محمد رشيد رضا.....

- ٧٦.....إبانةً وتوضيحٌ
- ٧٧.....كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، والشوكاني
- ٧٨.....كلام العلامة صديق حسن خان
- ٨٠.....تتمة من كلام الشيخ محمد رشيد رضا
- ٨٠.....ذِكْرُهُ مُنَاسِبَةٌ الْقَوَاعِدِ الشَّرْعِيَّةِ لِلأَدَلَّةِ
- ٨١.....وإقراره لتفصيل صديق حسن خان
- ٨١.....وجه آخر من البيان
- ٨٢.....جُمْلَةٌ الْقَوْلِ
- ٨٣.....كلمة جيِّدة للعلامة الصنعاني
- «لم يُجمع الناس على خليفة في جميع البلاد الإسلاميَّة من أثناء
- ٨٣.....الدولة العبَّاسيَّة»
- ٨٤.....واجبات المسلمين أمام وحدة الإمام الواجبة
- ٨٤.....الفرق بين البيعات الحزبيَّة، وأحكام الدَّولِ
- ٨٥.....انقلب السحر على الساحر!!
- ٨٥.....كلام رشيد رضا قبل أكثر من نصف قرن حول بلادِ الحرمين
- ٨٥.....الحنابلة: سلفيُّون
- عودٌ إلى الإشارة إلى المنهج الصحيح عند الألباني، ومفارقتة لمنهج
- ٨٦.....الخوارج، ومنابدته إيَّاهم

- ٨٧..... الدعوة بالعلم من أفضل أنواع الجهاد
- منهج الألباني في دعوته السُّنِّيَّة: واضحٌ كالشمس، وخلافه مع
- ٨٨..... الأحزاب والفرق: بيِّنُ كالقمر.....
- دولةٌ إسلاميةٌ في الجزيرة لا تُسقط واجبُ إقامة الإسلام في سائر
- ٨٩..... شعوب الدنيا.....
- من أين استمدَّ (المعتزُّ) وأمثاله منهجهم هذا في محاربة دُعاة
- ٨٩..... السنَّة وأهلها؟.....
- ٩٠..... أُرذاكم اللهُ أو هَذَاكم.....
- ٩٠..... وجوب البدء بالعقيدة: هو قاعدة التغيير.....
- ٩١..... قاعدة التصفية والتربية.....
- ٩١..... نبذةٌ عنها، وعن خطواتها.....
- ٩٢..... كلمةٌ حقٌّ من مُخالف للحقِّ.....
- ٩٣..... أين الكلام العلمي من محض التشويش؟!.....
- ٩٤..... بين الألباني ومحمد سرور!.....
- ٩٤..... التفاوت في الشربين المخالفين للحق.....
- ٩٥..... موقفُ الألباني من الجماعات والأحزاب.....
- ٩٦..... حذف (المعتزُّ) من كلام الألباني ما يوضحه ويبيِّنه.....
- ٩٧..... فهذه منه خيانةٌ تدلُّ على فساد المنهج، وسوء القصد.....

- ٩٨..... مِنْ طَرَقِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي هِدَايَةِ الضَّالِّينَ.
- ٩٩..... شُرُوطُ الْعَلَامَةِ الْأَلْبَانِيِّ لِلْجَمَاعَاتِ.
- ١٠٠..... ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾
- ١٠٠..... مِنْ كَلِمَاتِ الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ فِي ذَمِّ الْحَزْبِيَّةِ؟
- ١٠١..... مِنْ كَلِمَاتِ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ فِي ذَمِّ الْحَزْبِيَّةِ.
- ١٠٢..... «حزب التحرير: المعتزلة الجُدد».
- ١٠٢..... وموقف الألباني منه مشهورٌ.
- ١٠٢ .. افتراءٌ آخر على كاتب هذه السطور -أحد تلاميذ الشيخ الألباني-
- كتاب «الدعوة إلى الله بين التجمع الحزبي والتعاون الشرعي» مبنيّ
- ١٠٣..... على ذمِّ التَّحَرُّبِ، ونَقْضِ الْحَزْبِيَّةِ.
- ١٠٣..... وَيُلَبِّسُ (المعترضُ) أَنَّهُ يمدحُ الْحَزْبِيَّينَ!
- ١٠٣..... نقض ذلك وبيان فسادِه.
- ١٠٤..... لا يُريدُ (هؤلاء) إلا تشويه السلفية وحزبها.
- ١٠٤..... تحريفٌ جديدٌ من تحريفات (المعترضِ)!
- ١٠٥..... وحذفٌ جديدٌ!
- بيان أثر دعوة الإمام محمد بن عبد الوهَّابِ عَلَى دعوة الشيخ محمد
- ١٠٦..... رشيد رضا.
- ١٠٧..... إِنَّهُ كَذَبُ (المعترضِ) وهواه!

- افتراء جديد من (المعتزض) على الألباني أنه يُصنّف دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهّاب خارج الدائرة السلفية!..... ١٠٧
- فما أشدّ استعداداه!..... ١٠٧
- «لا يُغضك إلا حاسد»..... ١٠٧
- كشفتُ هذه الفرية، وبيان وهائها..... ١٠٩
- الألباني يُعدّ الإمام محمد بن عبد الوهّاب شيخ الإسلام..... ١٠٩
- بل صرّح أنّه شيخ الإسلام الثاني؛ أي: بعد الإمام ابن تيمية..... ١١٠
- ادّعاء وتلبيس في عدم مُراعاة الفرق بين (التمييز بين الصحيح والضعيف) و(المعرفة بالحديث الشريف)..... ١١٠
- محمد بن عبد الوهّاب من المُحاربين للتقليد الأعمى..... ١١١
- من صور التعصّب المذهبيّ عند (المعتزض)..... ١١١
- نقل آخر حذفه (المعتزض) من كلام للألباني!..... ١١٢
- اعتذار الشيخ الألباني عن الشيخ محمد بن عبد الوهّاب..... ١١٢
- من كلام الشيخ محمد بن عبد الوهّاب في نقد التقليد..... ١١٢
- كلام الشيخ الألباني في الشيخ محمد بن عبد الوهّاب: اجتهاد منه على حسب ما انتهى إليه علمه..... ١١٣
- الاعتذار للشيخ الألباني بمثل اعتذاره -هو- للشيخ محمد بن عبد الوهّاب -رحمهما الله-..... ١١٤

- ١١٤..... بين شيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام محمد بن عبد الوهّاب
- ١١٥..... تعظيمُ الشيخ الألباني للشيخ محمد بن عبد الوهّاب
- ١١٦..... بين النقد العلمي والظعن
- ١١٧..... هل يَلزَم من التفضيل التنقّص؟!.....
- ردّ الألباني على الطاعنين في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهّاب..... ١١٨
- افتراءٌ آخر من (المعترض) على الألباني: أنّ حركة المهدي وجّهيمان فرغ عن دعوة الألباني..... ١٢٠
- بُطلان ذلك بأدلته، ونُبذة تاريخية حول دعوة هؤلاء..... ١٢٠
- من عمُد دعوة الألباني مُحارَبَةُ التطرّف، ونقضُ التكفير والثورة..... ١٢١
- نماذج من نقْد الألباني أفكار حركة المهدي وجّهيمان..... ١٢٢
- كلام الألباني في نقض مسألة تكفير الحُكّام..... ١٢٢
- كلام شارح «الطحاوية» في ذلك..... ١٢٣
- الإشارة إلى كِتَاب «التحذير من فتنة التكفير»، وتأيد الشيخين ابن باز وابن عُثيمين لكلام الألباني في ذلك..... ١٢٥
- ظعن الشيخ الألباني بجهيمان، وحركته، وأفكاره..... ١٢٦
- كفى الله المؤمنين شرهم..... ١٢٦
- نَبز المبتدعة الجُدد الألبانيّ ودعوته وأتباعه بـ (الألبانيين)..... ١٢٧

- النَّبَزُ بـ (الألبانية) كالنَّبَزِ بـ (الوهابية)..... ١٢٨.
- وهكذا يلتقي أهل الأهواء..... ١٢٨.
- التلقيب بـ «الوهابية»، ومنزلته الواقعية..... ١٢٨.
- نفسيات (هؤلاء) تنضح بالحقِّ والحقد..... ١٢٩.
- زعمٌ باطلٌ (للمعترضين) حول تقسيم مدعى على الألبانيي
للمجتمعات!..... ١٢٩.
- إنه التحوُّل عن الحقِّ، والتقول بغير حق..... ١٣٠.
- الأسلوب التربوي الحق في الدعوة إلى الله..... ١٣٠.
- لماذا بدأ (المعترض) بحرب دُعاة المنهج الصحيح في الإصلاح؟! ... ١٣١
- أليفسح المجالَ أمامَ المتطرفين والثوريين؟!..... ١٣١.
- فاقد الشيء لا يُعطيه..... ١٣٢.
- ما خَرَجَ من (معدنه) لا يُستغرب..... ١٣٣.
- كلام لابن القيم في ذم المقلدة، ككلام للشيخ عيد عباسي انتقده
-عليه- وتقول به -فيه- (المعترض)!!..... ١٣٣.
- هل يجوزُ وصفُ المجتمع بـ (الجاهلي)؟..... ١٣٤.
- تبويبُ البخاري الدالَّ على ذلك..... ١٣٤.
- فائدتان في هذا الباب..... ١٣٤ - ١٣٥.
- بين الشيخ بكر أبو زيد ومحمد قطب..... ١٣٥.

- الكلام الحق الصادر ممن خالفوا الحق جائز الاستدلال به
بشروط..... ١٣٦
- الإشارة إلى شيءٍ من (طامات) سيّد قطب!..... ١٣٦
- ومثله أخوه -محمد قطب-!..... ١٣٦
- قولٌ للقرضاوي في ذلك، ﴿وشهد شاهدٌ من أهلها﴾..... ١٣٦
- رجوع المسلمين إلى الاسلام الصحيح هو طريق دفع الذل عنهم ١٣٧
- فضل المدينة النبوية، وبيان أنها تنفي الناس كما ينفي الكبرُ حَبَثَ
الحديد..... ١٣٧
- الخاتمة..... ١٣٨
- نموذج من خطوط الشيخ الألباني وإضافاته على «الأصل».. ١٣٩-١٤٠
- * مسرد المراجع والمصادر..... ١٤١
- * فهرس الموضوعات والفوائد..... ١٤٩

